بسم الله الرحمن الرحيم

علوم القرآن الكريم في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الآلوسي

جمع ودراسة

إعداد

محمد عبد الرحمن محمد عودات

إشراف

الدكتور

عبد الرزاق موسى أبو البصل

قدمت بتاريخ ١/رمضان /١٤٢٧هـ الموافق ١/١٠/٢٠٠٦م

في

جامعة اليرموك

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

لجنة المناقشة

علوم القرآن الكريم في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الآلوسي جمع ودراسة

إعـــداد
محمد عبد الرحمن محمد عودات
الماجستير في القرآن الكريم وعلومه: جامعة آل البيت ٢٠٠٠ م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص " التفسير وعلوم القرآن " في جامعة اليرموك اربد / المملكة الأردنية الهاشمية .

وافق عليها

١. الدكتور عبد الرزاق موسى أبو البصل ..... رئيسا
أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه.

٢. الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الشافعي ..... عضوا .
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن.

٣. الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي ..... عضوا .
أستاذ في التفسيروعلوم القرآن.

٤. الأستاذ الدكتور شحادة حميدي العمري ..... عضوا .
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن.

٥. الدكتورعبد الله محمد الجيوسي ..... /عضوا .
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن.

نوقشت بتاريخ ١١/مايو القعدة١٤٢٧هـ الموافق ١١/١٢/٢٠٠٦م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الإهداء

إلى صاحب القلب الكبير ، والصدر الواسع ، والروح الطاهرة ، واليد الطيبة التي غرست البذرة ولم تدرك الثمرة ..... إلى من سهرت عيونه لتنام عيوننا ..... إلى من تعب جسده ليريح أجسادنا إلى معلمي حب الخير والعلم معاً ..... أبي الحبيب ــ رحمه الله تعالى ــ.

وإليك يا منبع الحب والحنان ..... يا من حملت بقلبك آلامنا وأوجاعنا ..... إليك يا من أشعلت نفسك لتضيء على أولادها ..... أمي الحبيبة ــ وفقها الله تعالى ــ .

إلى الإنسان الذي أشعر تجاهه بمشاعر الأبوة ..... لما أحاطني به من العناية والدعاء ..... إلى عمي الفاضل محمد سلامه العيسى" أبو أوس " .....

إلى أخوتي الذين منحوني جهدهم ووقتهم ، وأخص بالذكر أخَوَيَّ : إيادا ومحمودا اللذين طبعا هذه الرسالة ونقحاها مراراً وتكراراً ، و عليا الذي مدّ لي كل عونٍ ومساعدة ..... .

إلى زوجتي المجاهدة التي شاركتني أطوار هذه الدراسة منذ كونها فكرة إلى أن وصلت إلى هذه الدرجة ..... .

أُقدّم جهدي هذا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

شكر و تقدير

يطيب لي في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والتقدير الخالصين إلى اللواء المتقاعد الباشا موسى إبراهيم الخليلي ذي اليد الطولى في الخير والعطاء ،صاحب النفس الكبيرة والهمة العالية التي دفعت بي إلى هذه الدرجة ، كما أتقدم بعظيم التوقير والإجلال للشيخين الكبيرين الأستاذين الدكتورين الفاضلين إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ، و عبد الباسط إبراهيم بلبول اللذين بذلا كل طاقتهما لإتمام هذه الدراسة ،وحالت الظروف دون اتمام أشراف الدكتور بلبول بعد أن استوت الرسالة على سوقها معه ، كما أخص المشرف على هذه الدراسة المربي الكبير والعالم الجليل الدكتور عبد الرزاق أبو البصل بخالص شكري وتقديري على قبوله الإشراف على هذه الدراسة ، وسعيه في إصلاح شأن هذه الرسالة ، فأسأل الله الكريم الرحمن أن يكتب كتبهم في أعالي عليين وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته.

كما أتوجه بوافر شكري وتقديري إلى أساتذتي الفضلاء ــ أعضاء لجنة المناقشة ــ الذين تجشموا عناء قراءة هذه الدراسة وتكرموا عليّ بالموافقة على مناقشتها وتقويمها بما يثريها ويغنيها ، فجزى الله أساتذتي عني خير الجزاء :

١. الأستاذ الدكتور. محمد إبراهيم الشافعي جامعة اليرموك، الاردن، إربد

٢. الأستاذ الدكتور. شحادة حميدي العمري جامعة اليرموك، الاردن، إربد.

٣. الدكتور. عبد الله محمد الجيوسي جامعة اليرموك الاردن، إربد.

٤. الأستاذ الدكتور. محمد خازر المجالي الجامعة الأردنية الأردن، عمان .

وأخيرا عظيم شكري وتقديري لكل من أسهم في مساعدة الباحث والبحث ــ وهم كثر لا أحصيهم ــ فأسأل الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يجعل هذا العمل في ميزان أعمالنا جميعا. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المحتـــــــــــــــــوى

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتوى	هـ
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	ك
المقدمة	١
التمهيد	١٢
المطلب الأول: التعريف بالإمام الآلوسي	١٣
المطلب الثاني: التعريف بعلوم القرآن	٢٥
المطلب الثالث: التعريف بكتاب الآلوسي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"	٣٢
المطلب الرابع: تاريخ التأليف في علوم القرآن	٣٧
الفصل الأول: القرآن الكريم كلام الله تعالى	٤٠
المبحث الأول: أقوال العلماء في كون القرآن الكريم كلام الله	٤١
المطلب الأول: إطلاقات القرآن بالمعنى الشرعي	٤٢
المطلب الثاني: مذاهب العلماء في صفة الكلام	٤٤
المبحث الثاني: مذهب الآلوسي في القرآن الكريم	٤٧
المطلب الأول: مذهب الآلوسي في كون كلام الله ألفاظاً	٤٨
المطلب الثاني: الرأي في كون كلام الله ألفاظاً	٧٢
الفصل الثاني: أسماء القرآن وفضائل آياته وسورهً عند الآلوسي	٧٦
المبحث الأول: أسماء القرآن عند الآلوسي	٧٧
المطلب الأول: عدد أسماء القرآن عند الآلوسي	٧٨
المطلب الثاني: تحقيق لفظ القرآن قبل الصيرورة علماً على كتاب الله عند الآلوسي	٨٢
المبحث الثاني : أسماء السور عند الآلوسي	٨٥
المبحث الثالث : فضائل بعض الآيات والسور عند الآلوسي	٨٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الأول: مذهب الآلوسي في المفاضلة بين سور القرآن وآياته ٩٠
المطلب الثاني: نماذج من فضائل الآيات والسور عند الآلوسي ٩٢
الفصل الثالث: " نزول القرآن الكريم " عند الآلوسي ٩٦
المبحث الأول: تنزلات القرآن الكريم عند الآلوسي ٩٧
المطلب الأول: مذاهب العلماء في تنزلات القرآن ٩٨
المطلب الثاني: مذهب الآلوسي في تنزلات القرآن ١٠١
المبحث الثاني : أول ما نزل وآخر ما نزل باعتبار الإطلاق عند الآلوسي ١٠٤
المطلب الأول: أول ما نزل على الاطلاق عند الالوسي ١٠٥
المطلب الثاني: آخر ما نزل على الاطلاق عند الآلوسي ١٠٩
الفصل الرابع: " المكي والمدني " عند الآلوسي ١١٢
المبحث الأول: تعريف المكي والمدني وضوابطه عند الآلوسي ١١٣
المبحث الثاني: ذكره الاختلاف في بعض السور ١١٩
المطلب الأول: اعتماده على مسلك الترجيح في ذكره الاختلاف ١٢٠
المطلب الثاني: اعتماده على مسلك الجمع في ذكره الاختلاف ١٢٤
الفصل الخامس: " أسباب النزول " عند الآلوسي ١٣١
المبحث الأول: ضوابط أسباب النزول عند الآلوسي ١٣٢
المبحث الثاني: تكرار النزول عند الآلوسي ١٤٣
المبحث الثالث: تعدد السبب والنازل واحد عند الآلوسي ١٤٧
الفصل السادس: " الأحرف السبعة والقراءات " عند الآلوسي ١٥٠
المبحث الأول: مذاهب العلماء في المراد من الأحرف السبعة ١٥١
المطلب الأول: اختلاف العلماء في الأحرف السبعة ١٥٢
المطلب الثاني: القول الراجح في الأحرف السبعة ١٥٩
المبحث الثاني: القراءات عند الآلوسي ١٦٦
المطلب الأول: الترجيح بين القراءات عند الآلوسي ١٦٥
المطلب الثاني: النسبة بين الأحرف السبعة والقراءات على القول الراجح ١٧٢
الفصل السابع: علم المناسبة عند الآلوسي ١٧٤
المبحث الأول: علم المناسبة بين الجواز والمنع ١٧٥
المبحث الثاني: ترتيب آيات القرآن وتناسبها عند الآلوسي ١٧٩
المبحث الثالث: ترتيب سور القرآن وتناسبها عند الآلوسي ١٨٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الأول: ترتيب سور القرآن بين التوقيف والاجتهاد عند الآلوسي ١٨٥
المطلب الثاني: المناسبة بين سور القرآن عند الآلوسي ١٩٠
الفصل الثامن : " إعجاز القرآن " عند الآلوسي ١٩٣
المبحث الأول: تعريف المعجزة وشروطها ١٩٤
المطلب الأول: تعريف المعجزة ١٩٥
المطلب الثاني: شروط المعجزة ١٩٧
المبحث الثاني: أوجه إعجاز القرآن عند الآلوسي ١٩٩
المطلب الأول: مذاهب العلماء في أوجه إعجاز القرآن ٢٠٠
المطلب الثاني: أوجه إعجاز القرآن المختارة عند الآلوسي ٢٠٧
الفصل التاسع: موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي ٢١٥
المبحث الأول: تعريف موهم الاختلاف والتناقض وأسبابه ٢١٦
المطلب الأول: تعريف موهم الاختلاف والتناقض ٢١٧
المطلب الثاني: أسباب موهم الاختلاف والتناقض ٢١٨
المبحث الثاني: نماذج من موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي ٢٢٤
الفصل العاشر: " المحكم والمتشابه " عند الآلوسي ٢٣٢
المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه ٢٣٣
المطلب الأول: مذهب الآلوسي في تعريف المحكم والمتشابه ٢٣٤
المطلب الثاني: الرأي في تعريف المحكم والمتشابه ٢٤٤
المبحث الثاني: " نماذج من المتشابه " عند الآلوسي ٢٤٩
المطلب الأول: المتشابه من القرآن عند الآلوسي ٢٥٠
المطلب الثاني: الرأي في نماذج المتشابه عند الآلوسي ٢٥٥
الفصل الحادي عشر: " النسخ " عند الآلوسي ٢٥٨
المبحث الأول: " تعريف النسخ وضوابطه وطرق معرفته " عند الآلوسي ٢٥٩
المطلب الأول: تعريف النسخ عند الآلوسي ٢٦٠
المطلب الثاني: طرق معرفة النسخ عند الآلوسي ٢٦٤
المبحث الثاني: أقسام النسخ عند الآلوسي ٢٦٩
المطلب الأول: نسخ الحكم وبقاء التلاوة عند الآلوسي ٢٧٠
المطلب الثاني: نسخ التلاوة وبقاء الحكم عند الآلوسي ٢٧٦
المطلب الثالث: نسخ القرآن بالسنة عند الآلوسي ٢٨٢
الفصل الثاني عشر: " رسم المصحف " عند الآلوسي ٢٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الأول: مذاهب العلماء في الرسم العثماني ٢٨٦
المطلب الأول: القائلون بالتوقيف ٢٨٧
المطلب الثاني: القائلون بالاصطلاح ٢٨٩
المبحث الثاني: مذهب الآلوسي في الرسم العثماني ٢٩٢
الخاتمة ٢٩٦
المصادر والمراجع ٣٠١
الفهارس ٣١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الملخص

العودات، محمد عبد الرحمن محمد، علوم القرآن الكريم في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الآلوسي جمع ودراسة.

رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، المشرف د عبد الرزاق موسى أبو البصل.

يعد تفسير علامة الرافدين الآلوسي من التفاسير الجامعة التي جمعت التفسير والعلوم المتعلقة به، وكان مما اعتنى به الآلوسي علوم القرآن، وقد صدر تفسيره بسبع فوائد في علوم القرآن، وقد عنى الآلوسي بموضوعات علوم القرآن عناية فائقة، فكان لدراسة مسائل علوم القرآن عنده أهمية واضحة، تتجلى في كون الإمام الألوسي علماً كبيراً، متأخراً في الزمن جمع مسائل علوم القرآن نقلا ونقدا، فامتاز كلامه في مسائل علوم القرآن بالأصالة والجدة.

وقد قمت في دراستي هذه بتناول أبرز مسائل علوم القرآن عند الإمام الآلوسي، مبرزا جهده فيها خاصة في أرائه التي عد فيها مجددا، تناولت هذه الدراسة الموضوعات الآتية عند العلامة الآلوسي:

كلام الله تعالى وأراء الفرق الإسلامية فيه. وأسماء القرآن وفضائل آياته وسوره، ونزول القران ، والقول بتعدد تنزلات القرآن الكريم، وأول ما نزل وآخر ما نزل، والمكي والمدني ، والاصطلاح الراجح فيهما، وأسباب النزول، ومسألة مخالفة سبب النزول لسياق القرآن الكريم، والأحرف السبعة، والمفاضلة بين القراءات المتواترة، ونسبة الأحرف السبعة إلى القراءات المتواترة بناء على القول الراجح في الأحرف السبعة، وعلم المناسبة واختلاف العلماء فيه بين الجواز والمنع، وإعجاز القرآن، والأوجه الراجحة والمرجوحة فيه، وموهم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الاختلاف والتناقض، والمحكم والمتشابه ومعناهما في القرآن الكريم، والنسخ وأقسامه، والرسم العثماني وحكمه.

وقد بينت في هذه الدراسة أن العلامة الآلوسي لم يكن ناقلا بل كان مجددا، فبينت أنه ناقش كثيرا من مسائل علوم القرآن بأسلوب علمي رصين معتمدا على الأدلة النقلية والعقلية، ولم يقف الأمر بالإمام الآلوسي إلى هذا الحد بل أضاف إضافات ذات قيمة جليلة تعد من إسهامه في باب التجديد في التفسير، ومن هذه الإضافات بحثه المستفيض في مسألة الكلام الإلهي، وكلامه في بيان بعض المناسبات بين آيات القرآن بعضها ببعض، وبين سوره كذلك.

لكن جهد العلامة الآلوسي عمل بشري يعتريه النقص الذي لا ينفك عنه البشر، ومن هذا المنطلق بينت اضطراب قلم العلامة الآلوسي في بعض مسائل علوم القرآن كقوله في معنى المتشابه، وهل يعلمه الراسخون في العلم، وفي مسألة الأخبار الآحادية التي قيل: إنها من منسوخ القرآن الكريم، وقد خالفته في عدة مسائل منها قوله: بتفاوت طبقات البلاغة القرآنية، ورجعه جميع أسماء القرآن الكريم إلى اسمي القرآن والفرقان، وقوله: بجواز نسخ القرآن بالسنة الشريفة.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

Abstract

Perceptions of the Holly Qur'an in Al-Alosi's book, the Essence of Concepts Regarding the Explanation of the Holly Qur'an and its Opening Chapter: the First Sura

By
Muhammad Abed Elrahman Muhammad Al-Odat

Supervisor
Dr. Abed Elrazzaq Musa Abu Elbasal

Al-Alosi's explanation has been considered one of the most comprehensive books with reference to the explanation and its associated perceptions. Al-Alosi, of Al-Iraq, did concern about the Perceptions of the Holly Qur'an. And thus, seven advantages resulted in his explanation -the Perceptions of the Holly Qur'an. A great concern, in the mentioned branch and its case, could be clearly seen in Al-Alosi's work as he is a well known figure who was able to critically and collect such cases by transcription. Judiciousness and seriousness were distinctive features of his work.

The aim of this study is to examine the most distinguishes cases of the Perceptions of the Holly Qur'an in Al-Alosi's book, presenting his efforts and reformer point of views. For this purpose, the following subjects were chosen by the researcher from Al-Alosi's work. These topics are as follows:

The speech of Allah, the Great and Almighty as well as the points of view discussed by the Islamic parties; the names chosen for the Holly Qur'an as well as the virtue of its verses and chapters; revealing the Holly Qur'an; the views concerning the multi-reveals of the Holly Qur'an; the first verses and chapters as well as the last ones; verses revealed either in Al-Medina or even in Mekah of Saudi Arabia and the most adequate terminology; the reasons of revealing the verses; the case concerning the contradiction of the context of the Holly Qur'an with the main reason meant to reveal it; the seven letters;

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

comparison among the reported readings; the relationship in respect of the seven letters, based on the most preferable view mentioned regarding the letters and the reported readings; the science of examining the relationship among the preceded verses and chapters as well as the proceeded ones; the contradiction of scholars concerning such relationships whether it is accepted or refused; inimitability of the Holly Qur'an and the accepted and refused views; ambiguity; clear and vague contexts and their meaning in the Holly Qur'an; abrogation and its parts; the tracing of the Holly Qur'an made in the reign of Othman Ben Affan, one the orthodox caliphs and whether it is accepted or refused.

The analysis of the subjects displayed that Al-Alosi was not a reporter but he was an innovator. Considering the techniques Al-Alosi opted for while discussing the Perceptions of the Holly Qur'an revealed that Al-Alosi had a cohesive scientific method based on reported and reasonable evidences. Further, adding valuable information regarding the explanation of the Holly Qur'an are highly appreciated efforts in such a field. For instance, Al-Alosi not only studied in details the theological speech, but also he had made the relationships among some of the verses of the Holly Qur'an and its chapters clear.

Examining Al-Alosi's work revealed a gap found in certain cases related to the perceptions of the Holly Qur'an such as his views about vague contexts; whether the well-acquainted perceive it and the matter of the data reported by few people, which had been considered abrogated. The researcher, as a result, has other views that go against Al-Alosi's such as the difference of the Holly Qur'an's eloquence levels; resorting the names of the Holly Qur'an to the names the Holly Qur'an as well as Al-Furqan and the last point to go against is the views that made Al-Alosi had no hesitation to abrogate the Holly Qur'an using Sunna (of the Prophet).

On the basis of the previous findings, the researcher has set a number of results revealed by the study.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله المنزل في محكم كتابه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة، آية ٣،والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبلغ عن ربه دينه الكريم، المخاطب في القرآن الحكيم بقوله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ سورة الضحى،آية ١١ وبعد

فإن نعم الله تعالى على خلقه لا تعد ولا تحصى كثرة، وأجل هذه النعم مطلقا نعمة الإيمان والقرآن، وبعثة الرسول محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى الأنام كافة، قال الله ــ تبارك وتعالى ــ ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ سورة الرحمن، آية ١ــ٤ وقال ــ عز من قائل ــ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ سورة آل عمران، آية ١٦٤.

ومن تمام هذه النعمة الجليلة حفظ الله تعالى كتابه الكريم من التحريف والتبديل ليكون مصدر الهداية والرشاد لهذه الأمة إلى يوم الدين، ومن لوازم حفظه سبحانه وتعالى لكتابه المجيد حفظه لهذه الأمة المباركة التي لا يخلو الزمان من قائم لله تعالى فيها بالأمر والنهي.

وإذا كان القرآن الكريم ميسرا للذكر كما شهد بذلك منزله ــ سبحانه وتعالى ــ فإن الله تعالى قد وكل إلى رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وظيفة بيان ما خفي من القرآن على الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ ووكل بيان معظم القرآن لما فتح الله سبحانه وتعالى على

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

هذه الأمة ـ بدءا بالصحابة الكرام إلى ما شاء الله تعالى ـ من أبواب النظر والاجتهاد والتدبر... وعلى هذا السبيل أقصد سبيل النظر والاجتهاد سار المسلمون جيلا إثر جيل، فألف أئمة التفسير كتبهم المستوعبة لقسمي التفسير وهما: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

وقد اختلفت هذه الكتب فيما بينها من حيث أسلوبها، ومنهجها، ومحتواها أولا، ومن حيث قيمتها ثانيا، فبعضا عرض للتفسير والعلوم المحققة له، ومنها علوم القرآن، وهذا شأن التفاسير الموسوعية، وبعضها اقتصر على علوم القرآن مجردة فعرض لمعظمها أو بعضها أو واحدا منها.

وعلى الرغم من كثرة المؤلفات وتنوعها في محال التفسير وعلوم القرآن، فإنها لا تقطع بإغلاق باب النظر والاجتهاد، ما دام القرآن منبعا للهداية على مدار الزمان ومكان، فكم لله تعالى من آية في هذه الأمة، ومن هذه الآيات بعث الأعلام المجددين لهذه الأمة أمر دينها، ومن هولاء العلماء الذين عاشوا حياتهم مع كتاب الله المجيد، فأخرج تفسيرا فريدا في منهجه وأسلوبه ومحتواه علامة الرافدين الإمام محمود الآلوسي، وتفسيره الشهير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي جمع فيه بين التفسير والعلوم المساعدة له، ومنها علوم القرآن، وكان جهده فيها ذا قيمة كبيرة وذلك من جهتين:

الأولى: أنه عرض لأقوال العلماء الأقدمين نقلا ونقدا.

الثانية: أضاف إلى تلك العلوم إضافات قيمة، يمكن أن تعد من التجديد في مضمار التفسير وعلوم القرآن. وقد طمعت في دراستي هذه أن أحقق غرضين:

الأول: خدمة لكتاب الله المجيد.

الثاني: خدمة لكتب علماء الأمة الأجلاء بما يقرب خيرها إلى طالبيه، فأسأل الله التوفيق .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أهمية البحث:

تعود أهمية هذه الدراسة لسببين اثنين:

الأول: يرجع إلى شخصية المصنف يتمثل ذلك بكون الإمام الآلوسي علما من أعلام علم التفسير ــ وقد شهد له بذلك أصحاب التراجم والتأريخ.

ومما يرجع إلى هذا السبب الإشارة إلى العصر الذي عاش فيه الآلوسي، فإن للبعد الزمني قيمة لا تنكر في البحوث العلمية، والتراكمات المعرفية وتتجلى هذه الأهمية في هذه الدراسة من خلال مناقشات الإمام الآلوسي لأعلام علوم القرآن كالزركشي، والسيوطي، وغيرهم من الأقدمين كثير، وبذلك يوقف على مدى التوافق والتخالف بين التنظير لمسائل علوم القرآن والتطبيقات العملية في كتب التفسير.

الثاني: يرجع إلى قيمة هذا التفسير بين تفاسير الأئمة في هذا المضمار، تتجلى هذه الأهمية في عدة أمور منها:

أولاً: أهمية تفسير الإمام الآلوسي وموقعه الجليل من سائر تفاسير الأئمة ــ رحمهم الله تعالى ــ، كون هذا التفسير موسوعة تفسيرية لكتاب الله تعالى رواية ودراية، ودائرة معارف إسلامية شملت العلوم النقلية والعقلية، كيف وقد أتى العلامة الآلوسي فيه بخلاصة أمهات التفاسير التي سبقته كتفسير الزمخشري، والرازي، وأبي السعود وغيرها، وقد نالت مسائل علوم القرآن في تفسير الآلوسي عناية فائقة وحظاً وافراً ظهرت عليه مخايل التحقيق فتوقف هذه الدراسة على موقف هذا العلم الفذ من مسائل علوم القرآن، وما حققه فيها قبولاً ورداً.

ثانياً: أهمية هذا التفسير بكونه قد شكل مدرسة في منهجه وطريقة تأليفه، فعرض فيه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الآلوسي بين مناهج عدة، المأثور والرأي، والظاهر والباطن " الإشاري"[1] مما كان له الأثر الجلي على مسائل التفسير وعلوم القرآن عرضاً ومناقشة.

ثالثاً: ومدار هذا الأمر مبني على سابقه حيث تفرد هذا التفسير بمزجه بين التفسير الظاهري للنظم القرآني والتفسير الباطني " الإشاري " له، وقد أثرت هذه النزعة على تناول الإمام الآلوسي لمسائل علوم القرآن .

رابعاً : إن الدراسات في علوم القرآن تسهم إسهاما جليا في تفعيل الدراسة المقارنة بين ما قرره علماء علوم القرآن في مصنفاتهم، وما طبقه المفسرون في تفاسيرهم، فيظهر بذلك الرأي المختار المبرهن عليه بالأدلة العقلية والنقلية.

أسباب اختيار الموضوع :

كان من الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يأتي:

١. إن تفسير الإمام الآلوسي له مزية واضحة حيث أنه عرض للمادة التفسيرية من خلال اعتماده على مناهج التفسير المختلفة، المأثور، الرأي، الإشاري، فتفسير الآلوسي خير مثال على التفسير الجمعي الموسوعي.

٢. إن تفسير الآلوسي تفسير متأخر زمنيا، حرص فيه مؤلفه على حشد كل ما وصلت إليه يده من المذاهب والأقوال معالجا لها نقدا ومعارضة، لذا فهو يعد ثروة علمية ومادة قيمة.

٣. لأن مادة علوم القرآن الممتدة في هذا التفسير الكبير يشكل عسرا على طالب العلم في الإفادة من هذه المادة، فتستحق هذه المادة أن تفرد بدراسة مستقلة.

٤. الكشف عن إضافات الآلوسي وتحقيقاته في مجال علوم القرآن ومن الأمثلة على ذلك:

([1]) بين الاتجاهين أعني الباطني والإشاري المحمود عموم وخصوص من وجه، فالباطني أعم من وجه لكون الاتجاه الباطني غلب في المذموم فقط، والإشاري أخص من ذلك الوجه بالنسبة له، فكل تفسير باطني إشاري ولا عكس، وأما النسبة بينهما على اعتبار أن الإشاري ينقسم إلى محمود ومذموم فالنسبة هي التساوي أو الترادف ،والراجح هي النسبة الأولى لأن الاتجاه المنضبط بالشروط المقررة هو الاتجاه الإشاري، وإذا لم تتحقق الشروط فيه فهو الاتجاه الباطني المذموم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أولا: مذهب الآلوسي في كلام الله تعالى، وخلافه لأصحابه وهم جمهور الأشاعرة في بيان المقصود من كلام الإمام أبي الحسن الأشعري ــ رحمه الله تعالى ــ .

ثانيا: تحقيقاته في بيان أوجه المناسبات بين السور والآيات بعضها ببعض.

ثالثا: تفصيله ما قيل في أوجه إعجاز القرآن ورجعها إلى أوجه إعجاز، وخواص للقرآن، وفضائل له.

رابعا:اعتماده على السياق القرآني خاصة عند بحث المكي والمدني، وأسباب النزول.

ومن الأمور التي أخذتها على الآلوسي في هذا المضمار:

أولا: اختلاف كلامهــ رحمه الله تعالى ــ في عد المنسوخ تلاوة قرآنا، حيث عدها آيات منسوخة في باب النسخ، وفي باب جمع القرآن عدها أخبار آحاد.

ثانيا: اختلاف كلامه ــ رحمه الله تعالى ــ في باب المحكم والمتشابه حيث قال: إن المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قال: إن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والصحابة الكرام ــ رضي الله عنهم ــ وأرباب السلوك يعلمون المتشابه.

ثالثا: اختلاف كلامه ــ رحمه الله تعالى ــ في بيان المقصود من الحروف المقطعة، حيث ذكر من الأقوال ما يقطع بكونها من المحكم، ثم اختار ــ رحمه الله تعالى ــ أن المقصود من الحروف المقطعة من المتشابه.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة مقتصرة على مسائل علوم القرآن في تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

منهج الدراسة

١. استقراء تفسير الإمام الآلوسي " روح المعاني " كاملا، ورصد أهم ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم مما ورد فيه.

٢. تبويب هذه المادة العلمية تحت عنوانات علوم القرآن الكريم المقيّدة في هذه الدراسة، وقد اطلعت على كتب علوم القرآن فوجدتها مختلفة في عرض موضوعاتها فمثلا الإمام الزركشي أدخل في كتابه البرهان في علوم القرآن ما يتعلق باللغة وعلومها ودلالاتها، وعلى أثره سار الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، على حين سلك بعض المحدثين في ذلك سبيل الاختصار كالشيخ الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن،وسأقتصر البحث على ما تناولته مفردات الخطة سالكا في ذلك منهج المحدثين، متجاوزا المباحث اللغوية والأصوليه، وما يتعلق بعلم تلاوة القرآن وتجويده ومناهج المفسرين.

٣. المقارنة والمناقشة والترجيح بالنظر للمقرر في مصنفات علوم القرآن المعتمدة .

٤. تقويم مدى الموافقة بين البعد النظري والبعد التطبيقي لمسائل علوم القرآن الكريم في مصنفات علوم القرآن والتفسير .

وبناء على ذلك فإني سأعتمد في دراستي هذه على المناهج الآتية:

١. المنهج الاستقرائي الوصفي.

٢. المنهج التحليلي.

٣. المنهج النقدي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الدراسات السابقة

هناك دراسات تناولت العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ وتفسيره روح المعاني من جهات مختلفة، منها ما بحث منهجه العام فيه، ومنها ما درست موضوعات مختلفة فيه كالاتجاه العقدي، والاتجاه الإشاري، والاتجاه اللغوي. ومن أهم ما وقفت عليه من الرسائل العلمية عن هذا العلم الفذ وجهده:

أولاً : الآلوسي مفسراً، د . محسن عبد الحميد، قدمت لقسم اللغة العربية كلية الآداب في جامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير، وأجيزت بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٦٧ م، وهذه هي الدراسة الوحيدة التي تعرضت لبعض مسائل علوم القرآن عند الآلوسي وهي: المتشابه، النسخ، الإعجاز، القراءات.

وبعد إطلاعي على هذه الرسالة أرى أنها بلغت درجة عالية في أهميتها، وذلك راجع لحسن صنيع مؤلفها الذي لم يدخر جهداً فيها، والتحرير فيها بادٍ بشكل جلي، بيد أنها لا تقلل من شأن دراستي وذلك لأمرين مهمين:

الأول: انصب اهتمام هذه الدراسة على وصف منهج الآلوسي في تفسيره بشكل عام، فما ذكرته من مسائل علوم القرآن عند الآلوسي لم يكن على جهة الاستيعاب لمسائل علوم القرآن الظاهرة عند الآلوسي بل اقتصر على مجرد التمثيل لمنهج الآلوسي العام.

الثاني: أن تلك الدراسة لم تعالج مسائل علوم القرآن عند الآلوسي معالجة نقدية، فالباحث لم يناقش الآلوسي في تلك المسائل مع ما قرره علماء الفن ــ وعذره أن هذه الدراسة ليست في مجال علوم القرآن بل مقصودها الكلام على منهج المفسر العام.

ثانياً: منهج الآلوسي في تفسيره " روح المعاني " مع مقارنة بتفسير " محاسن التأويل للقاسمي "، إيمان محمد نصر أحمد، كلية دار العلوم، القاهرة، لنيل درجة الماجستير ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثالثاً: الاتجاه العقدي في تفسير الآلوسي، خالد نواف الشوحة، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة لنيل درجة الماجستير، المشرف .د مصطفى المشني٢٠٠١م.

رابعاً: التفسير الإشاري في تفسير الآلوسي، هاني خليل عابد، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة لنيل درجة الماجستير، المشرف د. أحمد نوفل ٢٠٠٣ م.

خامساً : موقف الآلوسي من الأسماء والصفات، أمل سليمان موسى كلية الآداب بالرياض لنيل درجة الماجستير ١٤١٩ هـ.

أما هذه الدراسات فإني لا أرى لها تعلقاً بموضوع دراستي، ولذلك أقول : إن وجود هذه الدراسات لا يقلل من أهمية هذه الدراسة عند هذا العلم المبرز في هذا الفن علوم القرآن فتستحق آراء الإمام الآلوسي في مسائل علوم القرآن أن تفرد بدراسة مستقلة.

خطة الدراسة

علوم القرآن الكريم في كتاب " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " للإمام الآلوسي جمع ودراسة

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد واثني عشر فصلاً وخاتمه .

المقدمة:

يوضح فيها الباحث فكرة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجه فيها .

تمهيد: وفيه مطالب

المطلب الأول: التعريف بالإمام الآلوسي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الآلوسي " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"

المطلب الثالث: التعريف بعلوم القرآن الكريم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الرابع: تاريخ التأليف في علوم القرآن.

الفصل الأول: " القرآن الكريم كلام الله تعالى.

المبحث الأول : أقوال العلماء في كون القرآن الكريم كلام الله .

المبحث الثاني : مذهب الآلوسي في القرآن الكريم .

الفصل الثاني: " أسماء القرآن وفضائل آياته وسوره " عند الآلوسي

المبحث الأول : أسماء القرآن عند الآلوسي

المبحث الثاني: أسماء السور عند الآلوسي

المبحث الثالث : فضائل القرآن عند الآلوسي

المبحث الرابع : فضائل السور عند الآلوسي

المبحث الخامس: فضائل الآيات عند الآلوسي

الفصل الثالث : " نزول القرآن الكريم " عند الآلوسي

المبحث الأول : تنزلات القرآن الكريم عند الآلوسي

المبحث الثاني : تنجيم القرآن عند الآلوسي

المبحث الثالث : أول ما نزل وآخر ما نزل باعتبار الإطلاق عند الآلوسي

الفصل الرابع : " المكي والمدني " عند الآلوسي

المبحث الأول : تعريف المكي والمدني وضوابطه عند الآلوسي

المبحث الثاني: ذكره الاختلاف في بعض السور

الفصل الخامس: " أسباب النزول " عند الآلوسي

المبحث الأول : تعريف سبب النزول وضوابطه عند الآلوسي

المبحث الثاني: تكرر النزول عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث: تعدد السبب والنازل واحد عند الآلوسي

الفصل السادس: " الأحرف السبعة والقراءات " عند الآلوسي

المبحث الأول: أقوال العلماء في المراد من الأحرف السبعة

المبحث الثاني: العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات على القول الراجح

الفصل السابع: " علم المناسبة " عند الآلوسي

المبحث الأول: علم المناسبة بين الجواز والمنع

المبحث الثاني: ترتيب آيات القرآن وتناسبها عند الآلوسي

المبحث الثالث: ترتيب سور القرآن وتناسبها عند الآلوسي

الفصل الثامن: " إعجاز القرآن " عند الآلوسي

المبحث الأول: تعريف المعجزة وشروطها

المبحث الثاني: وجوه إعجاز القرآن عند الآلوسي

الفصل التاسع: "موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي

المبحث الأول: تعريف موهم الاختلاف والتناقض وأسبابه

المبحث الثاني: نماذج من موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي

الفصل العاشر: " المحكم والمتشابه " عند الآلوسي

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه عند الآلوسي

المبحث الثاني: إطلاقات المحكم والمتشابه من القرآن .

المبحث الثالث : نماذج من المتشابه عند الآلوسي

الفصل الحادي عشر: " النسخ " عند الآلوسي

المبحث الأول : النسخ بين الجواز والمنع

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني: تعريف النسخ وطرق معرفته عند الآلوسي

المبحث الثالث: نسخ القرآن بالسنة عند الآلوسي

الفصل الثاني عشر: " رسم المصحف " عند الآلوسي

المبحث الأول: أقوال العلماء في الرسم العثماني

المبحث الثاني: حكم الرسم العثماني عند الآلوسي

الخاتمة: " يوضح فيها الباحث نتائج الدراسة، وأهم التوصيات والاقتراحات " .

هذا ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الأستاذ الدكتور عبد الباسط بلبول، والدكتور عبد الرزاق موسى أبو البصل، ومهما قدمت من جهد فأنى للظالع أن يدرك شأو الضليع، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

التمهيد

وفيه مطالب :

المطلب الأول

التعريف بالإمام الآلوسي .

المطلب الثاني

التعريف بكتاب الآلوسي " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "

المطلب الثالث

التعريف بعلوم القرآن الكريم .

المطلب الرابع :

تأريخ التأليف في علوم القرآن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الأول

التعريف بالإمام الآلوسي

إن كتابة العالم مذكرات عن حياته تسهم في ضبط ملامح حياته الشخصية والعلمية، وتعكس صورةً صادقةً عن عصره ونشأته إلى حد بعيد، أقول: إن هذا الملحظ ينطبق على الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ انطباقاً جلياً، حيث ألّف كتباً في سيرة حياته، اشتملت على الحديث عن ولادته، وطلبه العلم، وتراجم لشيوخه، ورحلاته، وما جرى له في تلك الأسفار، ولعل هذا هو السبب الرئيس في اتفاق كلمة المترجمين على ملامح حياته الشخصية في المستويات المختلفة.

ولذلك فإني ــ في ترجمة هذا الإمام ــ سأحيل الكلام إلى قلم الآلوسي نفسه غالباً، وهو يتحدث عن حياته في أطوارها المختلفة.

اسمه ومولده ونشأته ونسبه:

هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي، شهاب الدين، أبو الثناء، ولد في الكرخ، وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة الموافق في الميلادي سنة ألف وثمانمائة واثنتين " ١٢١٧ هـ ــ ١٨٠٢ م "[1].

ثم أقبل ــ رحمه الله تعالى ــ على التنزيل الحكيم حفظاً وهو في صغره، شأنه في ذلك شأن الصالحين من السلف، ثم شرع بعد حفظ القرآن الكريم بحفظ المتون، وكان أول تلك المتون المقدمة الأجرومية، ثم ألفية ابن مالك، ثم قرأ على شيخه الملا حسين الجبوري الاختصار في فقه الشافعية، كل ذلك قبل أن يبلغ من العمر سبع سنين

---

(١) الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب،بدون رقم طبعة، مطبعة الشابندر،بغداد، ١٣٢٧هـ ص ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال ــ رحمه الله تعالى ــ " ثم إني لم أزل أقرأ عنده " عند والده " أحسو دره وشـــهده، حتى استوفيت الغرض من علم العربية، وحصلت طرفاً جليلا من فقهـــي الحنفيـــة والـــشافعية، وأحطت خُبْراً ببعض الرسائل المنطقية، والكتب الشريفة الحديثية، ولما بلغت من العمر عـــشر سنين أذن لي بالقراءة عند غيره، ولم يُرهقني عُسْرا "[1].

" كان الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ شيخ العلماء في العراق، سلفي الاعتقـــاد، مجتهـــداً، نادرةً من نوادر الأيام، كان ــ رحمه الله تعالى ــ عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملـــل والنحل، شافعي المذهب[2]، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الإمام أبا حنيفة ــ رحمه الله تعالى ــ وكان في آخر عمره يميل إلى الاجتهاد"[3].

---

(١) غرائب الاغتراب، ص ٦ .

(٢) هذا غير مسلم، وذلك لما صرح به الآلوسي نفسه وهو يقرر مذهب الحنفية فـــي " وجه قرآنية البسملة وأنها آية فذة أنزلت لبيان رؤوس السور توقنا، وللفصل بينها " آتياً على أوجه إثباته، راداً على نفاته، قال: " وأهل المدينة ومنهم مالك، والشام ومنهم الأوزاعـــي، والبصرة ومنهم أبو عمرو ويعقوب على الخامس، وهو المشهور من مذهبنا، وعلى المرء نصرة مذهبه، والذب عنـــه، وذلـــك بإقامـــة الحجج على إثباته، وتوهين أدلة نفاته، وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي عزية، ولا أعد نفسي إلا منها، وقد ملكت فـــؤادي غـــرة أوالهم، كما ملكت فؤاد قيس ليلى العامرية، فحيث لاحت لا متقدّم ولا متأخّر لي عنها

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

الى أن كان ما كان، فصرت مشغولاً بأقوال السادة الحنفية، وألممت منها برياض شقائق النعمان " النعمان بن ثابت هو الإمـــام الأعظـــم ابو حنيفة ــ رحمه الله تعالى ــ، واستولى علي من حبها ما جعلني أترنم بقول القائل:

محا حبها حب الألى كن قبلها وحلت مكاناً لم يكن حُلّ من قبلُ

وقد أطال الفخر في هذا المقام المقال، وأورد ست عشرة حجة لإثبات أنها آية من الفاتحة، كما هو نص كلامه ولا عبرة بالترجمة، فها أنا ــ بتوفيق الله تعالى ــ راده ولا فخر وناصر مذهبي بتأييد الله تعالى ومنه التأييـــد والنـــصر " . روح المعـــاني، ج ١، ص ٦٩ ــ ٧٠ . هذا أولاً، و أما ثانياً فلأن المطالع لتفسيره يجد رجلاً مجتهداً في المجالات المختلفة أصولا وفروعاً، وقد بلغ رتبة الاجتهاد فـــلا يحل له تقليد مجتهد آخر، و أما ثالثاً فلأن صاحب القيل قد ناقض نفسه في المقالة نفسها حينما نعت الآلوسي بقوله " مجتهداً نادرةً مـــن نوادر الأيام ". الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصـــححه محمـــد حسين العرب، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.، ج ١، ص ٣. فإن قيلت هذه الكلمة ولا بد فلتكن، كان شـــافعي المذهب، ثم تحول عنه.

(٣) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١، ص ٣ ــ ٤ . قاله الأستاذ محمد عبد الرحيم في مقدمـــة خصصها للتعريف بالآلوسي وتفسيره في النسخة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ينتسب الآلوسي إلى أسرة متدينة عريقة " الآلوسية "، جاء في أعلام العراق " ذات المجد الشامخ، والشرف الباذخ، والعز الأقعس[1]، والخيم الأنفس[2]، والمجد العريق، والفضل الأتلد العتيق ... ذلك بفضل نبوغ أبنائها، وسيرهم على سنن العلم، وسعيهم عند انتشار المطابع في نشر آثارهم المخبرة، وبث ثمرات قرائحهم الناضجة" [3].

والده

السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسي المتوفى سنة " ١٢٤٦ هـ " عرف بالعلم والتقوى فدرس سنوات عديدة في أعظم مدارس بغداد، قال العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ يحكي عن والده " وكانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه، وقد حج قبل أن يتزوج ثلاث مرات، وينتهي نسبه الزكي إلى الريحانتين، من جهة أمه إلى الحسن، ومن جهة أبيه إلى الحسين [4].

وقد تكلم ـ رحمه الله تعالى ـ عن شمائل والده التي كانت ذات أثر على أولاده، ومنهم ولده المفسر أبي الثناء: "وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ترشح بالصلاح جلدته، وتشرح الصدورَ رؤيته، ما رأته عيون الأسحار إلا قائماً، وما أبصرته مواسم الأبرار إلا صائماً، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دجاه إلا وجدته يبكي خشيةً بين يدي مولاه " [5].

---

(١) الأقعس: الثابت ومنه العزة القعساء، ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب،الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، مادة " قعس ".

(٢) الخيمة بيت من بيوت الأعراب، مستدير يبنيه الأعراب من عيدان الشجر، لسان العرب، مادة (خَيَمَ) والمقصود كرامة الكنف.

(٣) الأثري، محمد بهجت،أعلام العراق ويتضمن سيرة الإمام الآلوسي الكبير، الطبعة الثانية،الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م. ص ٩ ـ ١٠ . (آلوسة) بضم اللام، وسكون الواو، والسين مهملة، بلد على الفرات قرب عانة، وقيل: (ألوس) بغير مد إلا أن أبا علي حكم بتعريبه وجاء به بالهمزة بعدها ألف، وقال: هي فاعولة، إلاأنه ليس في كلامهم شئ على أفعولة، فهو مثل قولهم: آجور، ومثل ذلك في العربي قولهم: الآجور، والآري، فاعول. انظر معجم البلدان ج١ص٥٦.

(٤) غرائب الاغتراب، ص ٢١ ـ ٢٢ .

(٥) الآلوسي،محمود بن عبد الله الحسيني، شجرة الأنوار، بدون رقم طبعة، مطبعة الشابندر، بغداد ١٣٢٥هـ ص ١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والدته

اسمها فاطمة، كانت امرأةً صالحة، توفيت وهو صغير يقرأ القرآن الكريم، وكان أبو الثناء أحبَ أولادها إليها، وهي بنت العالم المعروف حسين ابن الشيخ علي العشاري صاحب المؤلفات الجليلة، والتعليقات اللطيفة، المتوفى سنة " ١٢٠٠هـ ـ ١٧٨٥ م "(١)

إخوته

"كان للآلوسي من الأخوة عبد الرحمن الذي أخذ العلم عن أخيه " أبي الثناء "، وكان عالماً بالمنقول، وعبد الحميد وقد فقد بصره، فانضم إلى التصوف، وكان عالماً شاعراً، ودرس على أخيه أبي الثناء وغيره"(٢).

شيوخه

من العوامل المؤثرة في انضاج شخصية هذا الإمام، تعدد مشارب ثقافته ومواردها من جهة الشيوخ أولاً، ومن جهة مجالات العلوم والمعارف ثانياً، وقد أعانه على الإفادة من هذه الميزات العظيمة ما وهبه مولاه من حب للعلم واجتهاد وصبر على الطلب، كما ذكر الآلوسي ذلك في مقدمة تفسيره.

ومن هؤلاء الكرام:

١. الملا حسين الجبوري، درس عليه القرآن دراسة جيدة، وكان رجلاً تقياً صالحا.

٢. والده السيد عبد الله أفندي، درس عليه العربية، وفقهي الشافعية، والحنفية وغيرها.

٣. السيد علي ابن السيد أحمد، وكان ابن عمه، قرأ عليه شرح القوشجي للرسالة الوضعية العضدية، فوقف على مضمراتها وإشاراتها الخفية، كما قرأ عليه حواشيها.

---

(١) الآلوسي،محمود بن عبد الله الحسيني، المسك الأنفر، بدون رقم طبعة، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٢٢٦هـ، ص ٣٠ – ٤٠ .

(٢) الآلوسي، المسك الأنفر، ص ٣٠ ـ ٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٤. عبد العزيز أفندي شواف، وكان علامة فاضلاً شهيراً بعلم العربية، حتى سمي " بسيبويه الثاني ".

٥. علاء الدين علي أفندي الموصلي، وقد حبس الآلوسي نفسه عليه، أربع عشرة سنة، فأخذ عنه نقلي العلوم وعقليها، قال الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ: " ولم أزل أقرأ عنده، واستنشق شيحه[١] ورنده[٢]، إلى أن تخرجت به وتأدبت بأدبه "[٣]، وكانت آخر اجازات الآلوسي العلمية على يدي الشيخ علاء الدين الموصلي، وعمر الآلوسي وقتئذٍ احدى وعشرون سنة، وبعد هذا حلت للآلوسي أعلى الرتب العلمية، رتبة " تدريس الأستانة " من السلطان، ثم نصب مفتياً للحنفية، وبعد تغير الوزير قطعت الصلات عن الآلوسي بسبب سعي الحاسدين للوزير الجديد.

٦. ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي، كان شيخ الطريقة النقشبندية[٤] الصوفية، عالماً كبيراً، قرأ عليه الآلوسي مسائل الصفات، وأخذ عنه التصوف، وشغف به حتى قال عنه: " هو صاحب الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، والأنفاس الطاهرة، الذي تواتر حديثُ جلالته، وأجمع المسلمون على ولايته "[٥].

٧. الشيخ علي السويدي، كان سلفي العقيدة، عالماً بالسنة، وقد أجاز الآلوسي بجميع اجازاته[٦]، وغيرهم كثير.

---

(١) والشيح: نبات سُهْليّ، يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة، وطعم مر، وهو مرعىً للخيل والنَّعم، ومنابته القيعان والرياض، وجمعه شيحان لسان العرب، مادة "(شَيَحَ)، ج٢ ص ٥٠٠ ــ ٥٠٢ .

(٢) " رند: الأس، وقيل هو العود الذي يتبخر به، وقيل: هو شجرة من أشجار البادية، وهو طيب الرائحة، يستاك به، وليس بالكبير، وله حب يسمى الغار، واحدته رندة " لسان العرب، مادة (رَند)، ج٣ ص ١٨٦ ــ ١٨٧.

(٣) غرائب الاغتراب، ص ٢٤ – ٢٥ .

(٤) طريقه من طرق التصوف تعتمد على الصفاء، وذكر الله القلبي في مبادئ السلوك لا في نهاياتها، وكثيرا ما يعرض لهم شئ من آثار الذكر، وسماع القرآن مثل اقشعرار الجسد، وارتعاد الأعضاء، وربما يغلبهم الصياح في الصلاة، فمنهم من يستأنف الصلاة، ومنهم من يعيدها، وقد أنكر عليهم ذاك. انظر روح المعاني، ج ٩ ص١٢٦، ج١٨ ص٢٧٣

(٥) غرائب الاغتراب، ص ١٧ .

(٦) غرائب الاغتراب، ص ١٥ – ١٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

رحلاته

سجل الآلوسي عدداً من أسفاره في بعض أسفاره، فألف " نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول " كما سجل عودته منها الى مدينة السلام بكتاب سماه " نشوة المدام في العود الى مدينة السلام "، وكتابه " غرائب الاغتراب ونزهة الألباب "، الذي ترجم فيه لنفسه، وبعض شيوخه، وعرض فيه لمجمل ما حصل له في الرحلتين.

قال ــ رحمه الله تعالى ــ: " أحببت أن افرد كتاباً أجمع فيه مجمل ما كان ذهاباً وإياباً، وربما أحل في رحابه مشكلاً، وأفصل في بعض أبوابه مجملاً، وأستوفي حسب الإمكان ما كان لي في الإقامة، معرضاً عن أشياء لا يمكنني ذكرها الى يوم القيامة، مترجماً لبعض الأجلة، مطلعاً في سمائه شموساً، وبدوراً، وأهلة، مبتدئاً بترجمة نفسي مع أني أحقر أبناء جنسي، بل أهون من تبنة في لبنة، ومن قلامة في قامة، ومن ذرة بجانب دُرّة، ولكن قد تتقدم الخدم بين يدي السادة، وتؤدى النافلة قبل فرض العبادة، ومكان رقْم الآحاد قبل مكان رقم عشرات الأعداد"[1].

سعى الحاسدون بالنميمة إلى الوزير الجديد محمد نجيب، فأساء معاملة الآلوسي الأمر الذي أدى إلى حبس الآلوسي نفسه في بيته، فضاقت عليه نفسه ثم حزم أمره بالسفر إلى القسطنطينية.

وفاته

وفي أثناء عودته الى مدينة السلام أصابته الحمى بنارها قال: " وفي أثناء الطريق جعلت تعركني الحمى عرك الأديم، وتحركني ــ ولكن في مهد السقم ــ كما تحرك الأم في المهد

(١) غرائب الاغتراب، ص ٣ ــ ٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفطيم، فدخلت بغداد أنا والحمى ــ قاتلها الله تعالى ــ في جلود لا دباغ لهـا، ولعـن عينهـا وشطرها، وربعها، وسائر أصنافها أولها وآخرها" [1].

وفي يوم السبت في الخامس والعشرين من ذي القَعدة سنة " ١٢٧٠ هـ ــ ١٨٥٣ م "، طويت صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي المشرقة، فعرجت روح أبي الثناء إلى باريهـا، " فعزَّ على الناس موته، وأسفوا عليه أسفاً عظيماً، ورثاه الشعراء، ودفن فـي مقبـرة معـروف الكرخي مع أهله، تاركاً خلفه أنجالاً كراماً هم: عبد الله، وعبد الباقي، ونعمان، ومحمد حامـد، وشاكر " [2].

رحم الله علامة الرافدين الآلوسي، وأنزل على قبره سحائب الرحمة والرضوان.

جهده ومؤلفاته

من الجلي الواضح أن تنعكس معارف العلامة الآلوسي في المجالات المختلفة على آثـاره العلمية، التي تمثل أصدق دليل على تقدمه بين أكابر العلماء، وسأكتفي في هذا المقـام بمجـرد الإشارة الى تلك المصنفات، محيلا على ما جمعه د. محسن عبد الحميد وحللـه فـي رسـالته للماجستير " الآلوسي مفسراً " [3].

أولاً: علم التفسير :

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، وهو أعظـم مؤلفاتـه شأناً، وأكثرها شهرةً، وسيأتي الكلام عليه تفصيلا ــ إن شاء الله تعالى ــ .

---

(١) غرائب الاغتراب ص ٢٤ـ ٢٥ .

(٢) انظر الأثري، أعلام العراق، ص ٣٠ .

(٣) عبد الحميد، د محسن، الآلوسي مفسراً، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير، في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعـة القـاهرة، ١٩٦٧م، ص ٩٠ – ١٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانياً: اللغة والأدب:

١. حواشي شرح القطر لابن هشام، جمع فيها ما وعته أذنه من تقارير شيوخه، وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يتمه، وإنما أتمه ابنه نعمان خير الدين، وسماها (الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد)[١] وهو كتاب مستقل عن حاشية والده.

٢. كشف الطُرَّة عن الغُرَّة[٢]، شرح ونقد لدُرة الغوّاص في أوهام الخواص، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري " ٥١٦ هـ "، الذي شرحه الشهاب الخفاجي المصري " ١٠٦٩ هـ ".

٣. الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد، هي من تأليف السيد محمد الجواد البغدادي " ١٢٤٦ هـ " في رثاء شيخ الإمام الآلوسي خالد النقشبندي المتوفى سنة " ١٢٤٥ هـ ".

٤. الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب، تأليف الشاعر العراقي عبد الباقي العمري، في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني.

٥. الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، تأليف الشاعر عبد الباقي العمري، في مدح أمير المؤمنين علي ــ رضي الله عنه ــ.

٦. بلوغ المَرام من حل كلام ابن عصام في علم الاستعارة، أصل هذه الحاشية تعليقات كتبها الآلوسي على كتاب " بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب " لعبد الملك بن عصام، المولود بمكة سنة " ٩٧٨ هـ ".

---

(١) والطارف من المال المستحدث، والتالد الأصيل ذو السؤدد، المعجم الوسيط، مادة (طرف)، ج ٢ ص ٥٧٥ .
(٢) الطرة كفة الثوب وهي جانبه الذي لا هدبة له. لسان العرب ج ٤ ص ٤٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ثالثاً: البحث والمناظرة :

١. البيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، أصل الكتاب " البرهان " للشيخ عبد الوهاب أفندي ياسين جي زاده، كلفه الوزير علي رضا باشا بشرحه.

٢. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، جواب عن سؤال جاء من الهند بخصوص جماعة ظهرت هناك تسب الصحابة، وبخاصة من خاض في الفتنة، أهم من أهل السنة أم لا ؟

٣. سفرة الزاد لسفرة الجهاد، ألفه أيام السلطان عبد المجيد خان، عندما حشدت الدولة الروسية للهجوم على الدولة العثمانية، فألفه لإثارة الحمية الإسلامية للجهاد.

٤. الأجوبة العراقية للأسئلة الإيرانية، صنفه في الرد على ثلاثين سؤالاً من أسئلة الإمامية، في التفسير، واللغة، والفقه، والعقائد، والكلام، والمنطق، والهيئة وغير ذلك.

٥. النفحات القدسية في الرد على الإمامية، صنفه رداً على الشيعة في عقائدهم، واثبات وجه الحق في ذلك على مذهب أهل السنة والجماعة، وتوفي الآلوسي ولم يكمله.

٦. نهج السلامة الى مباحث الإمامة، وهذا آخر مؤلفات الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ وتوفي الآلوسي ولم يكمله.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

رابعاً: التراجم

شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحِكَم، ترجم لشيخه شيخ الإسلام السيد أحمد عارف حكمت وشيوخه، وقد لازمه الآلوسي في إسلامبول.

خامساً: الرِّحلات:

١. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، وهذا الكتاب جمع فيه العلامة الآلوسي بين أخبار الكتابين المشتملين على ما جرى له في الرحلة من بغداد إلى إسلامبول ذهابا وإيابا.

٢. نشوة الشمول في السفر الى إسلامبول، كتاب أدبي ممتع، تحدث فيه الآلوسي عن رحلته إلى إسلامبول، وما جرى له في الطريق إلى أن وصل إليها.

٣. نشوة المُدام في العود الى دار السلام،كتاب سطر فيه الآلوسي رحلة الإياب من إسلامبول إلى بغداد مدينة السلام.

سادساً: المقامات [١]

١.إنباء الأبناء بأطيب الأنباء، وصيةً لأبنائه بالمنهج الأقوم، فحثهم على طلب العلم، والأخذ بمذهب السلف، وإحسان الظن بالصوفية، وعدم الاستسلام في وجه البدع، وحثهم على مكارم الأخلاق.

٢.الأهوال من الأخوال، بين ما ناله من حاسديه ومبغضيه، خاصة من أخواله الذين أساءوا الظن به، لأبيات شعرية مزعومة على لسانه في هجائهم.

---

(١) المقامات جمع مقامة، بفتح الميم، وهي الحكاية التي تذكر في مجلس واحد، ومدارها على حكاية تخرج إلى مخلص، والمقامة بضم الميم الإقامة ومنه قوله تعالى على لسان اهل الجنة ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٣٥) سورة فاطر، آية ٣٥، واول من فتح باب عمل المقامات البديع الهمذاني، ومقاماته في غاية البلاغة، ثم نسج على منوالها الحريري مقاماته الخمسين .انظر القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق،١٩٨٧م، ج ١٤ ص١٢٤. الموصلي، نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون رقم طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ج ١ ص ٢٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. قطف الزهر من روض الصبر، سجل فيه طلبه للعلم في الكُتَّـاب، ودراسـته على شيخه الموصلي، وقساوة الزمان، ومواجهته الشدائد.

٤. زجر المغرور عن رجز الغرور، سجل فيها تحذير الناس من الدنيا، وضرب مثلاً بنفسه، كيف تغيرت أحواله بتغير وزيره الحميم، حتى كان من أمره أن سافر الى اسلامبول بعد حبسه في بيته.

٥. سجع القُمْريه[1] في ربع العمرية، ذكر فيها قصة رمزية، على منحى إشـارات الصوفية، مثل فيها الأخلاق السيئة، والعادات الفاسدة، ومعاداة بعض الولاة للعلم، واتخاذ المراوغة والختل والنفاق سبيلاً، وذكر فيها طرفاً مـن علاقتـه بـبعض تلامذته في المدرسة العمرية.

العوامل التي أسهمت في بناء شخصية الآلوسي وإنضاجها:

وبعد هذه الإطلالة السريعة على طرفٍ من حياة هذا العلم المبرز تجدر الإشارة الى عدة عوامل ـ تدرك ولو بتأمل متواضع ـ أسهمت في بناء هذه الشخصية وإنضاجها مبكراً علـى مستوى النفس والعقلية معاً، فدفعت به إلى مصاف أعلام التفسير الضاربين فـي لجـة بحـره العظيم، المحققين فيه أوفر الحظ والنصيب :

أولاً: البيئة العامة:

أثرت الأجواء الثقافية والعلمية على إحداث نهضة معرفية في المجالات المختلفة، حتى صار طلب العلم من المفاخر التي يتسابق فيها المجتمع، ويرعاها ولاة الأمر وأرباب السـياسة، على الرغم من تقهقر الأوضاع السياسية والإجتماعية .

(١) القمري طائر يشبه الحمام والقمر البيض . لسان العرب، مادة (قمر) ج ٥ ص ١١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانياً: البيئة الخاصة

كان للأسرة أثر مباشر في بناء شخصيته، حيث يعد الفرد حجر الزاوية في عملية التربية والنهضة، وإذا كان شأن الفرد كذلك، فإن شأن الأسرة أن تكون المصنع الأول الذي تظهر آثار بصماته على سلوك الفرد وعقليته، إيجاباً وسلباً، ويمكن إبراز هذا العامل على النحو الآتي:

١. دور الوالد العالم الفقيه.

٢. دور الأم الواعية، وحرصها على أولادها، ذلك الحرص الإيجابي الذي يعزز ثقة الفرد بنفسه، وقد أثنى عليها أبو الثناء في قصة ممتعة تصحح ما سبق أتم تصحيح.

٣. التبكير في طلب العلم، بدأ بالقرآن حفظاً، ثم بحفظ المتون، مع مراعاة مسألة التوازن بين رغبات الولد وحاجاته الضرورية، فتهيأ له الاشتغال بالوعظ والإفتاء والتأليف مبكراً.

٤. تنوع مصادر المعرفة، فكما هو حاصل من تعدد الشيوخ وكثرتهم، فكذلك الأمر بالنسبة إلى تعدد العلوم النقلية والعقلية.

٥. مراعاة فطرة التدين، والتعبد والإخلاص لله تعالى في كل ما يعمل بارزا أو خفيا، إذ هي سبب الفتح والسداد والتوفيق في القول والعمل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

التعريف بكتاب الآلوسي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "

أولاً: وصف الكتاب

يعد تفسير روح المعاني أكبر مؤلفات الآلوسي حجما، وأكثرها فائدة وشهرة، اسمه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ " وإني ــ ولله تعالى المنة ــ مذ ميطت[1] عني التمائم[2]، ونيطت[3] على رأسي العمائم، لم أزل متطلباً لاستكشاف سره المكتوم، مترقباً لارتشاف رحيقه المختوم، طالما فرقتُ نومي لجمع شوارده، وفارقتُ قومي لوصال خرائده[4]، فلو رأيتني وأنا أصافح بالجبين صفحات الكتاب من السهر، وأطالع ــ إن أعوز الشمع يوماً ــ على نور القمر، في كثير من ليالي الشهر، وأمثالي إذ ذاك يرفُلون[5] في مَطارف[6] اللهو، ويرقُلون[7] في ميادين الزهو، ويؤثرون مسرّات الأشباح[8]، على لذات الأرواح، ويهبون نفائس الأوقات، لنهب خسائس الشهوات، وأنا مع حداثة سني، وضيق عطَني[9]، لا تغرني حالهم، ولا تغيرني أفعالهم، كأنَّ لُبْنَى لُبَانَتي[10]، ووصال سُعدى سعادتي، حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووُفِّقت لحل وفيرٍ من دقائقه، وثقبت ــ والثناء لله تعالى ــ من دُرِّه بقلم فكري دُراً ثميناً، ولا بِدْعَ فأنا من فضل الله الشهاب، وأبو الثنا[11]"

---

(١) ازيلت ونحيت . لسان العرب، مادة (ميط)، ج ٧ ص ٤٠٩ ـ ٤١٩ .

(٢) التميمة: خرزة تتخذ عوذا، وقد تكون من آيات القرآن وأسماء الله تعالى فلا بنس بها، لسان العرب، مادة (تَمَمَ)، ج ١٢ص٦٧ ـ ٧١ . ومقصود الآلوسي ــ والله أعلم ــ المجازية في التمائم، او على الحقيقة، ولكن بالتعويذات الشرعية .

(٣) علقت عليَّ، لسان العرب، مادة (نوط) ج ٧ ص٤١٨ ـ ٤٢١ .

(٤) الخريدة: التي لم تثقب وهي من النساء البكر وتون من الولو ،لسان العرب، مادة (خرد)، ج ٣ ص١٦٢ والكلام هنا من قبيل الاستعارة.

(٥) مشية التمختر (لسان العرب، مادة (رفل)، ج ١١ ص ٢٩١ ـ ٢٩٣.

(٦) والمطرف والمُطرف واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام) . لسان العرب، مادة (طرف)، ج٩ ص ٢١٣ ـ ٢٢١. المعنى أنهم مشتغلون باللهو، والكلام من قبيل الاستعارة .

(٧) يسرعون، لسان العرب، مادة (رقل)، ج ١١ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٨) الشبح ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق) . لسان العرب، مادة (شبح)،ج ٢ ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

(٩) العَطَن واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، وضده ضيق العطن) . المعجم الوسيط، مادة (عطن)، ج٢ ص ٦٣١ .

(١٠) اللبانة الحاجة من غير فاقة، ولكن من نهمة، يقال: ما قضيت منه إبانتي، نهمتي). المعجم الوسيط، مادة (لبن)ن ج ٢ ٨٤٧ .

(١١) روح المعاني، ج ١ ص ١٠ ـ ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقال العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ متكلما عن بداية اشتغاله بتفسير القرآن الكريم "وقبل أن يكمل سني عشرين جعلت أصدح به وأصدع، وشرعت أدفع كثيراً من إشكالات الإشكال، وأدفع وأتجاهر بما الهمنيه ربي مما لم أظفر به في كتاب من دقائق التفسير، وأعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظُفْر كل ذي ذهن خطير، ولست أنا أول مَنْ منَّ الله تعالى عليه بذلك، ولا آخر مَنْ سلك في هاتيك المسالك، فكم وكم للزمان ولد مثلي، وكم تفضل الفرد – عز شأنه – على كثير بأضعاف فضلي.

إلا أن رياض هذه الأعصار عراها إعصار، وحياض تيك الأمصار اعتراها اعتصار، فصار العلم بالعيوق[1]، والعلماء أعز من بيض الأنوق[2]، والفضل معلق بأجنحة النسور، وميت حي الأدب لا يرجى له نشور.

كأنْ لم يكن بين الحَجون[3] إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر[4] "[5]

ثم تكلم علامة الرافدين الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ عن تفضل الله عليه بما فطره عليه من محبة العلم، وتتبعه من مظانه

" ولكن الملك المنان، أبقى من فضله الكثير قليلاً من ذوي العرفان، في هذه الأزمان، دينهم[6] اقتناص الشوارد، وديدنهم[7] افتضاض أبكار الفوائد، يروون فيروون، ويقدحون فيورون[8]، لكلٍ منهم مزية لا يستتر نورها[9]، ومرتبة لا ينتثر نورها[10]، طالما اقتطفت من

---

(١) العَيُّوق نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها ويطلع قبل الجوزاء) مثلٌ يضرب لبيان فرط الندرة. المعجم الوسيط، مادة (عوق) .ج ٢ ص٦٦٠ ـ ٦٦١.

(٢) العقاب أو الرخمة، المعجم الوسيط، مادة (أنق) ،ج١ ص ٣١.

(٣) (الحَجون جبل بمكة). المعجم الوسيط مادة (حجن)،ج١ ص١٦٥ .

(٤) (سَمَرَ سمْرا وسمورا تحدث مع جليسه ليلا). المعجم الوسيط، مادة (سمر)، ج١ ص٤٦٥ .

(٥) روح المعاني، ج ١، ص ١٠ – ١١ .

(٦) عادتهم المعجم الوسيط، مادة (دين)،ج١ ص٣١٧ ـ ٣١٨ .

(٧) (والديدن: الدأب والعادة) لسان العرب مادة (ددن)،ج١٣ ص ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٨) قال الآلوسي: (الإيراء: إخراج النار، يقال: قدح فأورى اذا أخرج النار، وقدح فاصلد إذا قدح ولم يخرجها)، روح المعاني، ج ٣٠، ص ٣٨٦، انظر لسان العرب، مادة،(وري)، ج١٥ ص ٣٨٦ ـ ٣٩١، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ سورة الواقعة، آية ٧١، وقوله (فالموريات قدحا) سورة العاديات، آية ٢

(٩) النور بضم النون الضوء، والجمع أنوار، لسان العرب، مادة (نور)، ج ٥ ص٢٤٠ ـ٢٤٦ .

(١٠) النُّور والنورة بتشديد النون وفتحها، الزهر . لسان العرب، مادة (نور)، ج٥ ص٢٤٠ ـ ٢٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أزهارهم، واقتبست من أنوارهم، وكم صدرٍ منهم أودعت علمهُ صدري، وحبرٍ فيه أفنيت في فوائده حبري، ولم أزل مدة على هذه الحال كتاب الله لي أفضل مؤانس، وسميري إذا احلولكت ظلمة الحنادس[1] "[2].

ثمّ شرع يتكلم عن السبب المباشر في تأليف تفسيره روح المعاني، وتاريخ ذلك الشروع المبارك قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ: " وكانت كثيراً ما تحدثني في القديم نفسي، أن أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر، أو اختطفه بان[3] اللإلهام في جو حدسي، فأتعلل تارة بتشويش البال بضيق الحال، وأخرى بفرط الملال لسعة المجال، إلى أن رأيت في بعض أيام الجمعة، من رجب الأصم[4]، سنة الألف والمائتين والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رؤية لا أعدها أضغاث أحلام، ولا أحسبها خيالات أوهام، إن الله ــ جل شأنه وعظم سلطانه ــ، أمرني بطي السموات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يداً إلى السماء، وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء، ثمّ انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئذٍ على النفس تعللها القديم وشرعت مستعيناً بالله تعالى العظيم، وكأني ــ إن شاء الله تعالى ــ عن قريب عند إتمامه، بعون عالم سري ونجواي، أنادي وأقول غير مبالٍ بتشنيع جهولٍ: هذا تأويل رؤياي، وكان الشروع في الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك، من السنة المذكورة، وهي السنة الرابعة والثلاثون من سني عمري، جعلها الله تعالى بسني لطفه معمورة "[5].

---

(١)الحندس: (الظلمة، الليل الشديد الظلمة، الحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن، وأسود حندس شديد السواد كقولك اسود حالك). لسان العرب مادة (حندس)،ج٦ ص٥٨ .

(٢) روح المعاني، ج ١، ص ١١ .

(٣) والبوان بكسر الباء عمود من أعمدة الخباء، والجمع ابونه، وقال الجوهري: ضرب من الشجر و احدته بانة، ومنه دهن البان، لسان العرب، مادة (بون)، ج١٣ ص ٦٠ ـ٦١ والكلام من قبيل الاستعارة.

(٤) والأصم رجب لعدم سماع السلاح فيه قال الخليل: أنما سمي بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهرالحرم فلم يكن يسمع فيه يا لفلان ولا يا صباحاه) لسان العرب، مادة (صمم)،ج٢ ص٣٤٢ ـ ٣٤٩.

(٥) روح المعاني، ج ١، ص ١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فيكون الإمام الآلوسي قد استغرق في تأليف تفسيره هذا خمس عشرة سنةً وأربعة أشهر واثني عشر يوماً، إذ شرع فيه في الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من سنـــــــة (١٢٥٢ هـــ) وعمره إذ ذاك أربعٌ وثلاثين سنة، في عهد السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان وأنهاه – كما ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في خاتمة تفسيره[١] – ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة (١٢٦٧ هـــ).

ثمّ بين ــ رحمه الله تعالى ــ اسم كتابه، ومن سمّاه بذلك الاسم الكريم قال العلامة الآلوسي: "وبعد أن أبرمت حبل النية، ونشرت مطوي الأمنيَّة، وعرَّا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه ؟ وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه ؟ فلم يظهر لي اسم تهتش[٢] له الضمائر وتبتش[٣] من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء، ونور حديقة البهاء، ونور حدقة الوزراء، آية الله التي لا تنسخها آية، ــ وربِّ النُّهى الذي ليس له نهاية ــ، وصاحب الأخلاق التي ملك بها القلوب، ومعدن الأنواق التي يكاد أن يعلم معها الغيوب، مولانا علي رضا باشا ــ لا زال الرضا له غطاءً وفراشاً ــ فسمّاه على الفور، وبديهة ذهنه تغني عن الغور:

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

فيا له اسمٌ ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه "[٤]

وقد صدر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ تفسيره بمقدمة مقتصدة ثم أتبعها بسبع مقدمات في مبادىء علم التفسير وعلوم القرآن، وقد وصف هذه الفوائد السبعة قائلا: " يليق أن تكتب بسواد العيون على صفحات الخدود "[٥].

---

(١) روح المعاني ج٣٠، ص ٥١٥ .
(٢) هشّ الرجل هشاً، وهشاشة وهشاشا، انشرح صدره سروراً به . المعجم الوسيط مادة (هشّ)، ج٢ ص ١٠٢٦ .
(٣) بشّ بشاً وبشاشة تهلل) . المعجم الوسيط، مادة (بشّ)،ج١ ص ٦٠.
(٤) روح المعاني، ج ١ ص ١٢.
(٥) روح المعاني، ج ١، ص ١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

وهذه الفوائد السبع هي:

الأولى: في معنى التفسير والتأويل.

الثانية: فيما يحتاجه المفسر، ومعنى التفسير بالرأي، وحكم كلام السادة الصوفية في القرآن.

الثالثة: في أسماء القرآن الكريم.

الرابعة: في تحقيق معنى أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

الخامسة: في المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

السادسة: في جمع القرآن وترتيبه.

السابعة: في بيان وجه إعجاز القرآن[1].

وهذه الفوائد السبع تعد بحق مفاتح مهمة في علم التفسير وعلومه المساعدة.

ويقع هذا التفسير في ثلاثين جـــزءاً، في ستة عشر مجلدا.

إن الناظر المنصف في نتاج الأمة التفسيري لكتاب الله المجيد، ليجد أن مصنفاتِ القوم في ذلك المجال، قد تنوعت تنوع المناهج المختلفة، فمنها ما اندرج تحت التفسير بالمأثـــور، ومنها المنضوي تحت التفسير بالرأي، وقد اتخذ هذا الأخير أشكالاً عديدة: " البياني، النحوي، الفقهي "، والتفسير بالإشارة.

إن المطلع على ذلكم النتاج الضخم كذلك، ليعلم أن كتاب علامـــة الرافـــدين الآلوســـي "روح المعاني"، قد احتل مكانة عالية في المكتبة التفسيرية خاصة وفي المعارف الإسلامية عامة، على الرغم من تأخر زمان مؤلفه عن عصور التفسير المتقدمة، التي نشأ فيها ذلك العلـــم، واســـتوى على سوقه، وذلك لأنه جمع المناهج المختلفة، بشكل قوي وجلي وفعال في تفسيره، فكما تجـــد

---

(١) روح المعاني، ج١ ص ١٣ ـ ٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ رأساً في المأثور، تراه جبلاً شامخاً في الرأي المحمود، وبحراً زاخراً في جمعه لمفردات تلك المناهج.

قال د . البيومي: " وأكاد أزعم أن دارس التفسير في روح المعاني يستغني به عما كتبه سابقوه لأن الرجل الكبير قد قرأ كل ما وقع تحت يديه من كتب هؤلاء، وأطال النظر في مضامينها، ووازن وقارن ورجح وعلل، ثم صاغ من خلاصتها الصحيحة ــ في رأيه ــ سبيكة خالصة من معدن الذهب "[1] وبذلك شهد له المحقق الغماري[2].

ثانياً: موقع روح المعاني بين نتاج الأمة التفسيري للكتاب المجيد.

أقسام التفسير ثلاثة هي:

١. التفسير بالمأثور.

٢. التفسير بالرأي.

عد الأستاذ الدكتور الذهبي تفسير روح المعاني تابعاً لقسم التفسير بالرأي المحمود نظراً لقصد المصنف الرئيس، إذ مراده الوقوف على إحكام تفسيرٍ ظاهرٍ للآيات الكريمة[3]، على حين عده الشيخ الزرقاني تابعاً للتفسير الإشاري وذلك لكثرة اعتماده على هذا الاتجاه، ونقولاتهِ عن أئمة التصوف كابن عربي وغيره[4].

وبعد هذين النظرين من العلمين الجليلين أقول: إن صنيعهما لا يتفق مع قصد الآلوسي في تفسيره، وذلك لأنك بنظرة فاحصه إلى بطن هذا التفسير، ترى بشكل جلي أن حصره في أي القسمين على ما سبق للشيخين غير مستقيم، ولذلك أقول: إن الإمام الآلوسي نظر في نَتاج الأمة

---

(١) د.محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٣٣.

(٢) عبد الله محمد صديق الغماري، بدع التفاسير، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،١٩٦٥م ص ١٦١. انظر الذهبي، أ. د محم دحسين، التفسير والمفسرون، بدون رقم طبعة ولا دار نشر، ولا تاريخه، ج ١، ص ٣٥٥ ــ ٣٥٦.

(٣) التفسيروالمفسرون. ج١،ص٣٥٢ ــ ٣٦٢.

(٤) الزرقاني، مناهل العرفان، ج٢، ص٩٢ ــ٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التفسيري للقرآن الكريم فوجدها مختلفة من حيث المنهج والطريقة، فمنها ما اعتمد على الرواية، ومنها ما قام على الدراية فأراد ـ رحمه الله تعالى ـ أن يسد الثغرة في المكتبة الإسلامية بتصنيف موسوعي يجمع بين المأثور والرأي معاً، وإحكام الظاهر وإشارات التصوف معاً، فجاء هذا السفر الموسوعي المبارك على نمط فريد، جامعاً للمناهج التفسيرية المختلفة بقوة وفاعلية، كالمأثور والرأي، والمناهج اللغوية، والأصولية والفقهية، والعلمية والكلامية مثل تفسير الإمام الرازي، والصوفية الإشارية [1]، ولذلك فأرى أنه ينبغي أن يصنف تفسير الإمام الآلوسي روح المعاني في خانة وحده، على أنه مثال واضح للتفسير الجمعي الموسوعي.

(١) انظر محمد الفاضل بن عاشور ،التفسير ورجاله ،ص١٩٢ ـ١٩٤ وانظر الآلوسي مفسراً ،ص ١٦٦ ـ ١٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثالث

التعريف بعلوم القرآن

علوم القرآن مركب إضافي، المضاف هو (علوم) والمضاف إليه هو (القرآن)، وحتى يتبين معنى هذا الاسم يتعين بيان معنى كل من جزأيه قبل التركيب في اللغة والاصطلاح، ثم يتوجه البيان إلى معناهما بعد التركيب، وما صار إليه تعريف (علوم القرآن) اصطلاحا.

أولا: معنى (علوم) لغة:

علوم جمع علم،والعلم يأتي بمعنى المعرفة ترادفا، كما اختاره الجوهري[١]، والفيروز أبادي[٢]، وابن منظور[٣]، وذكر القول بالترادف الزبيدي[٤]، وقيل بعدم الترادف فلكل معنى يخصه، والقول بنفي الترادف في اللغة عامة والشرعيات خاصة هو الصواب، لأن القول بعدم الترادف هو المنسجم مع منطق الحكمة في وضع اللغة ومفرداتها أولا: كما هو الموافق لدقة اللغة وفصاحة أهلها ثانيا:

يقول الراغب الأصفهاني ــ رحمه الله تعالى ــ " العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [٥] والثاني: المتعدي إلى مفعولين نحو قوله (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ) [٦] وقوله (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴿١٠٩﴾)[٧] فإشارة إلى أن عقولهم طاشت، والعلم من وجه

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،١٩٩٨م، ج٢ ص١٤٦٨

(٢) الفيروز أبادي،محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،بدون رقم طبعة، بيت الأفكار الدولية،٢٠٠٤م،ص ١٢٠٥.

(٣) لسان العرب، ج١٢ ص٤١٧.

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس،بدون رقم طبعة، مطابع دار صادر، بيروت،١٩٦٦م،ج٨ ص٤٠٥

(٥) سورة الأنفال، آية ٦٠ .

(٦) سورة الممتحنة، آية ١٠.

(٧) سورة المائدة، آية ١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

ضربان: نظري، وعملي، فالنظري ما إذا علم فقد كمل نحو: العلم بموجودات العالم، والعملي ما لا يتم إلا بأن يُعمل كالعلم بالعبادات، ومن وجه آخر ضربان: عقلي، وسمعي"[1] وقال أيضاً ــ رحمه الله تعالى ــ في معنى المعرفة: " المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار، ويقال فلان: يعرف الله ولا يقال: يعلم متعدياً إلى مفعول واحد، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا ولا يقال: يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصّل به بتفكر، وأصله من عرفت أي: أصبت عَرْفَهُ أي: رائحته، أو من أصبت عرفه أي خَدّه، ويضاد المعرفة الإنكار، والعلم الجهل"[2].

فالمحققين من أهل اللغة إذن لا يقبلون التسوية بين مفردات اللغة عامة، وعليه فلا تجوز التسوية بين العلم والمعرفة عندهم، فالمختار هو نفي الترادف في لغة العرب فضلا عن القرآن الكريم،هذا هو المذهب الأقرب إلى لغة القرآن المعجز من جهة، وفصاحة أهلها وحكمتهم من جهة أخرى.

يقول صاحب تاج العروس في ترجيح هذا المذهب" الأكثر من المحققين يفرقون بين الكل، والعلم عندهم أعلى الأوصاف، لأنه الذي أجازوا إطلاقه على الله تعالى، ولم يقولوا عارف على الأصح "[3].

---

(١) الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،تحقيق محمد خليل عيتاني،الطبعة الأولى،دار المعرفة، بيروت، مادة (علم)، ص ٣٤٧ .

(٢) الراغب، المفردات، مادة (عرف)، ص ٣٣٤ .

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج٨ ص٤٠٥، انظر الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحقيق محمد علي النجار، بدون رقم طبعة، المكتبة العلمية، بيروت،ج٤ ص٤٩ ـ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانيا: معنى (علوم) اصطلاحا

هذا تعريف العلم بالمعنى العام، وأما تعريفه بالمعنى الخاص العلم اصطلاحاً: فالذي اختاره في هذا المقام، وأعده اصطلاحاً بالفعل هو اصطلاح علماء التدوين لا غيرهم، فيطلق العلم على المسائل المنضبطة بجهةٍ واحدة.

وأما عن العلاقة الضامة بين جزئي المركب " علوم " و " القرآن " المصححة لذلك الإنضمام على سبيل الإضافة فهي اختصاص المضاف " علوم " بالمضاف إليه " القرآن " بجهة واحدة هي جهة الموضوع، والغاية، والثمرة المختصة اختصاصاً جلياً بالقرآن فيتحقق بهذه العلاقة التمايز، فلا يندرج تحت هذا المركب، ما ليس له علاقة بالقرآن، كعلم الطب، والهندسة، والجيولوجيا، فلا يدخل تحته إلا ما كانت له علاقة جلية كعلم التفسير والقراءات، والتجويد، وما إلى ذلك مما له اختصاص ظاهر بالقرآن.

ثالثا: معنى (القرآن) لغة

وأما الجزء الثاني وهو القرآن فقد اختلف العلماء في تعريفهم للقرآن اختلافا مداره على أمور تتعلق بلفظ القرآن، وهذه الأمور هي:

أولا: هل لفظ القرآن جامدا أو مشتقا، وعلى القول باشتقاقه فنا هي المادة التي اشتق منها، وهل همزته ونونه أصليات أو زائدات.

ثانيا: هل أطلق لفظ القرآن قبل صيرورته علما على هذا النظم المخصوص على معنى معين أو لا.

وسأحيل الكلام في هذا المطلب إلى المبحث الأول من الفصل الثاني عند الكلام عن أسماء القرآن الكريم، وفضائل آياته وسوره عند الآلوسي، وأكتفي في هذا المقام عرض ما بدا

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لي راجحا من الأقوال الستة في معنى لفظ القرآن. فالقول الراجح فيه، قول اللحياني وجماعة[1]:

هو مصدر كالرجحان والغفران، سمي به القرآن من باب تسمية المفعول بالمصدر، فهو كالقراءة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ(١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (٢)، وقوله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ (٣)، أي قراءة الفجر، وهذا أرجح الأقوال الستة لسببين :

أولهما: جريانه على أسلوب شائع في لسان العرب من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول وعلاقة المجاز حينئذٍ الاشتقاق.

ثانيهما: مجيء مصداق ذلك في القرآن الكريم في موضعين كما في سورة القيامة يقول العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ: " (وقرآنه) أي إثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت، فالقرآن هنا وكذا فيما بعد مصدر كالرجحان بمعنى القراءة كما في قوله:

ضحوا بأشمط[4] عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا [5]

وهذا القول الذي رجحه الإمام الآلوسي هو قول جمهور العلماء، وممن قال به من الأقدمين الإمام الطبري[6]، وابن عطية[7]،

والقرطبي[1]، ومن المحدثين الزرقاني[2]، وغزلان[3]، ومحمد عبد الله دراز[4]، وصبحي الصالح[5]، وإبراهيم خليفة[6].

---

(١) انظر الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٧٣ – ٣٧٥، السيوطي، الإتقان، ج ١، ص ٢٣٧ -- ٢٤٠ .

(٢) سورة القيامة، آية ١٧ ــ ١٨ .

(٣) سورة الإسراء، آية ٧٨ .

(٤)الرجل الأشمط: الذي خالط الشيب شعره الأسود حتى غلب عليه، الأسيوطي، جواهر العقود ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٥) روح المعاني ،ج٢٩، ص ٢٤٤ .

(٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ج١ ص٩٤ ـ ٩٧.

(٧) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق آرثر جيفري، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤، ص ٢٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

رابعا: معنى القرآن اصطلاحا

القرآن كما عرفه جمهور علماء الأمة هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ المعجز، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس [٧]

خامسا: معنى علوم القرآن اصطلاحا:

هذا تعريف كل جزء من الجزئين المكونين لهذا المركب الإضافي لغة، أما بعد أن صار هذا المركب لقبا على الفن المعروف، فقد صار هذا المركب يشير إلى مجموعة من المسائل المنضبطة بجهة واحدة متعلق بالقرآن الكريم، فتشتمل علوم القرآن على تفسيره، وقراءاته، ولغته، وعلومها ودلالاتها، ونزوله وإعجازه، وجمعه ودفع الشبه والمطاعن عنه، وما إلى ذلك مما له تعلق واضح بالقرآن الكريم. قال الزرقاني: علوم القرآن: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"[٨] .

وقد ذكر الزركشي في البرهان أنواعاً من علوم القرآن بلغت سبعةَ وأربعين نوعا، وذكر السيوطي في الإتقان ثمانين نوعاً، وعلى منوال هذين العلمين نسج من جاء بعدهم.

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق محمجد إبراهيم الخفاجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م،ج ٢ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٢)الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت، ج ١ ص١٢ ـ ١٤.
(٣) غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، البيان في علوم القرآن، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، دار التأليف، مصر، ص ٢٠.
(٤) دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، بدون رقم طبعة، دار القلم، ١٩٨٤م، ص ١٢.
(٥) الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الخامسة والعشرين، دار العلم للملايين،بيروت، ٢٠٢٢م، ص ١٩.
(٦) خليفة، الأستاذ الدكتور إبراهيم، منة المنان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة الفجر الجديد، مصر،١٩٩٣م،ج١ ص ٢٧ .
(٧) انظر أبا شهبة، الأستاذ الدكتور محمد بن محمد، في المدخل لدراسة القرآن الكريم، بدون رقم طبعة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٠.منة المنان، ج١ ص ٤٣.
(٨) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ ج١ ص ٢٤ـ٢٥. غزلان، البيان في علوم القرآن، ص٣١. والأستاذ الدكتور أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الرابع

تاريخ التأليف في علوم القرآن

كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ينهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن، وأمر ــ عليه الصلاة والسلام ــ من كتب غير القرآن أن يمحه، فبقيت علوم القرآن الكريم والسنة المطهرة تتلقى مشافهة، حتى انتهى الأمر إلى زمن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ــ رضي الله تعالى عنه ــ فجاء أبو الأسود الدؤلي فوضع القواعد التي تساعد على ضبط تلاوة القرآن، وهو علم النحو[1].وامتد الأمر إلى أن جاء العصر العباسي، واتسعت حركة التأليف والتدوين، فألف علي بن المديني في أسباب النزول، وألف أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ، وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن، وألف الطبري في قراءات القرآن .

وبقي التأليف مفردا على هذا الحال حتى جاء الإمام الزركشي فألف كتابا جامعا ذا قيمة جليلة هو البرهان في علوم القرآن، ثم جاء الإمام السيوطي فألف كتابه الإتقان في علوم القرآن، وبقي هذان الكتابان هما العمدة في مضمار علوم القرآن، ثم ألف عدد من الكاتبين في العصر الحديث في علوم القرآن، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، ومحمد علي سلامه في كتابه منهج الفرقان في علوم القرآن، والشيخ محمد بخيت المطيعي في كتابه الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، والشيخ مصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن، والشيخ محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى، وألف الشيخ صبحي الصالح كتابه مباحث في علوم القرآن، وألف الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة كتابيه منة المنان في علوم القرآن والإحسان في علوم القرآن، وألف الأستاذ الدكتور فضل حسن

---

(١) انظر مناهل العرفان، ج١ ص٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

عباس إتقان البرهان في علوم القرآن، وألف غير هؤلاء كتبا في علوم القرآن منها مسا تجديـد ومنها ما هو تكرار.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الأول

القرآن الكريم كلام الله تعالى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: أقوال العلماء في كون القرآن الكريم كلام الله .

المبحث الثاني: مذهب الآلوسي في القرآن الكريم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول: أقوال العلماء في كون القرآن الكريم كلام الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إطلاقات القرآن بالمعنى الشرعي .

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في صفة الكلام .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

إطلاقات القرآن بالمعنى الشرعي

الإطلاق الأول: (القرآن الكريم باعتباره لفظاً منطوقاً).

لعلماء الأمة أنظار في اعتبارات القرآن الكريم، وهذه الاعتبارات تتفق بطبيعة الحال مع أصول كل طائفة حسب ما قرره العلماء في الخلاف الطويل في مسألة كلام الله تعالى، وهذه الإطلاقات منها ما هو متفق عليه عند الأمة، ومنها ما هو مختلف فيه، وحتى يتحصل تعريف القرآن الكريم على هذا الاعتبار، يتعين إيراد طائفة من مشهور خصائص القرآن الكريم المميزة له عن جميع ماعداه تميزاً تاماً يمنع اشتباهه بغيره، وأشهر خصائص القرآن الكريم خمس:

الأولى: الإنزال على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الثانية: الإعجاز بسورة منه.

الثالثة: النقل بالتواتر.

الرابعة: الكتابة في المصحف.

الخامسة: التعبد بتلاوته.

فالقرآن: الكلام المنزل على سيدنا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ.

المعجز، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

وقد اعترض ـ الإمام الآلوسي ـ على ذكر هذا القيد في تعريف القرآن بالكلية من وجهين:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الأول: أن الإعجاز ليس من اللوازم البينة للقرآن لكل أحد، حتى يصح أن يعرف به، بل العلم بإعجاز القرآن مقصور على أفراد مخصوصين، فيلزم أن يكون التعريف أخفى من المعرف وهو خلاف المفروض.

الثاني: أن ذكر السورة في تعريف القرآن دور لتوقف معرفة السورة على معرفة القرآن، فإن السورة ليست إلا طائفة من القرآن ذات اسم يخصها، معلومة الأول والآخر بالتوقيف، فتكون معرفتها متوقفة على معرفة القرآن (المعرف)، فإذا توقف القرآن ــ هو الآخر ــ على معرفتها بوصفها جزءًا من تعريفه، كان كل من التعريف والمعرف متوقف على الآخر والواجب أن يكون المعرف هو المتوقف على التعريف.

قال الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في الاعتراضين إيراداً وجواباً: "ولعل من عرفه بالكلام المنزل للإعجاز بسورة منه، أراد تصوير مفهوم لفظ القرآن، وكذا من قال كالغزالي أنه ما نقل بين دفتي المصحف تواتراً، أراد تخصيص الاسم بأحد الأقسام الثلاثة، ومما نقل بين الدفتين، مما لم ينقل كالمنسوخ تلاوته ليعلم أن ذلك هو الدليل وعليه الأحكام من نحو: منع التلاوة والمس محدثاً، وإلا فيرد على الأول إن أريد التمييز أن كونه للإعجاز ليس لازماً بيناً، إذ لا يعرفه إلا الأفراد من العلماء، فضلاً عن أن يكون ذاتياً، فكيف يصح لتعريف الحقيقة وتمييزها، وهو إنما يكون بالذاتيات أو باللوازم البينة، وأيضاً إن معرفة السورة منه متوقفة على معرفته فيدور، ويرد على الثاني مثل ثاني ما ورد على الأول، إذ معرفة المصحف موقوفة على معرفة القرآن، إذ ليس هو إلا ما كتب فيه القرآن فأخذه في تعريفه دور أيضا[1]. والذي أراه صواب ما ذهب إليه الإمام الآلوسي في أن المقصود من تعريف القرآن الكريم هو حصول مطلق تمايز القرآن الكريم عن سائر أجناس الكلام، وليس المقصود من التعريف هو

---

(١) روح المعاني، ج ١، ص ١٩ – ٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الوقوف على التعريف الجامع المانع له، إذ أن قيد الإعجاز والتواتر ليس من اللـوازم البينـة المطلوب أخذها في التعاريف.

الإطلاق الثاني: القرآن الكريم باعتباره نقشاً مرسوماً .

من المعلوم الذي لا ريب فيه، أن المثبت في المصحف هو النقوش الدالة على ألفاظ القرآن لا ألفاظ القرآن نفسها فإنه قد ثبت أن للشيء وجودات أربعة: وجود في العيان وهـو لحقيقـة الشيء في الخارج ووجود في الأذهان وهو الصورة الخيالية في ذهن الانسان أو علمه ووجود في اللسان وهو النطق باسم الشيء باللسان وما يساعده من المخارج ووجود في الخط[1] وهو تصوير لفظ الشيء واسمه الدال عليه بالنقوش المخصوصة المتواضع عليها بالعرف للدلالـة على اللفظ، وهو ما يعرف بالكتابة .

الإطلاق الثالث :باعتبار القرآن الكريم كلاماً نفسياً قائماً بذات الله تعالى.

هذا الإطلاق لم يقل به إلا المتكلمون، ومدار هذا الاعتبار عندهم على أن القائم بـذات الله تعالى معنيان وجوديان لا ثالث لهما، وكلاهما قديم قدم الذات وصفاتها الذاتية الأول: الكـلام بالمعنى المصدري(صفة التكلم ذاتها)، التي هي صفة وجودية قائمة بذاته سـبحانه وتعـالى مضادة للآفة (الخرس) والسكوت وهي إحدى صفات المعاني السبع المعروفـة فـي علـم الكلام، وهذا الاعتبار لا تعدد فيه ولا تكثر ولا انقسام .

الثاني: الكلام بالمعنى الحاصل بالمصدر (المتكلم به) بواسطة الصفة (المعنى المصدري) من جميع الكلمات النفسية الأزلية القديمة غير المتناهية القائمة بذاته تعالى[2]

---

(١) التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ص ١١٥ .

(٢) روح المعاني، ج ١، ص ٢٢- ٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مذاهب العلماء في صفة الكلام

ارتبط تعريف القرآن الكريم بصفة من صفات الحق ــ تبارك وتعالى ــ وهي صفة الكلام، وذلك باعتباره الثالث الذي هو كلام نفسي قائم بذات الحق تبارك وتعالى – فآل أمر الأمة في ذلك إلى فرق وطوائف، وقد أشار الآلوسي – رحمه الله تعالى – إلى أهم تلك الفرق – وهي خمس – في مقدمة تفسيره وهذه الفرق هي :

١. الأشعرية القائلون بالإعتبار النفسي[١] وأنه قديم قدم ذات الحق سبحانه وتعالى وصفاته الوجودية، وإن إطلاق القرآن عليه إطلاق حقيقي، بل هو أصل القرآن وجوهره، وما وجود القرآن العياني متخيلاً في الأذهان ومقروءًا بالألسنة ومسموعاً بالآذان ومنقوشاً في المصحف ومحفوظاً في الصدور إلا لكونه فرعاً عن ذلك الوجود الحقيقي، وهذا المذهب الذي حاول الامام الآلوسي نصره وتأييده، وحشد له الأدلة من المنقولات والمعقولات معاً.

٢. الحنابلة: القائلون بالاعتبارين المتفق عليهما – ومن قال بقولهم أو ما يقاربه – (لفظاً منطوقاً) و (ورسماً منقوشاً) فحسب، حيث قالوا: إن كلامه تعالى بحرف وصوت كما هو في الوجود العياني – قائم بذاته تبارك وتعالى لكن على المعنى الذي يليق بجلال الحق تبارك وتعالى وقد انتحل هذا المذهب جمع غفير من سلف الأمة وخلفها [٢].

---

(١) الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن اصول الديانة، تحقيق د فوقية حسين حمود،الطبعة الأولى، دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٧هـ، ص ٦٣ – ٦٧، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق محمد سعيد كيلاني، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ،الملل والنحل، ج ١، ص ٩٤ – ٩٦ .

(٢) روح المعاني، ج ١، ص ٣٥ – ٣٧ . الشهرستاني، الملل والنحل (المشبهة) ج ١، ص ١٠٣ – ١٠٨، و (والإمامية) ج ١، ص ١٦٥، و(الخوارج) ج ١، ص ١١٤ –١٤٦، الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٥٨٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. الكرامية القائلون بحدوث الألفاظ وقيامها بذات الحق – تبارك وتعالى – فلم يستنكفوا من القول بقيام الحوادث في ذاته سبحانه وتعالى ،[١].

٤. المعتزلة: القائلون بالضرورة المسلمون بمقتضى البديهة الذاهبون إلى حدوث الألفاظ والأصوات، المانعون من قيام الحوادث بذات الحق سبحانه وتعالى، كما هو الحق لدى جمهرة الأمة من امتناع قيام الحوادث بذات الباري سبحانه وتعالى [٢].

٥. الواقفية هم أناس تحيروا في المراد من صفة الكلام، فحبسوا أذهانهم في مسجد الدهشة واعتكفوا [٣].

وحاصل ما رآه الآلوسي سببا في وقوع الأمة في هذه المشكلات أن الناس قد رأوا قياسين متعارضي النتيجة الأول: كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم، الثاني: كلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث .

فذهبت الحنابلة إلى أن كلامه تعالى مكون من حروف وأصوات وهي قديمة فمنعوا أن كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث وقالوا إن سبب ظهور سمات الحدوث على النطق بالحروف والكلمات إنما يرجع إلى قصور الآلة في الإنسان والحق سبحانه وتعالى منزه عن مشابهة الحوادث، وقالت المعتزلة: كلام الله تعالى مخلوق فمنعوا أن المؤلف من الحروف والأصوات صفة لله تعالى وقالت الكرامية: الكلام المؤلف من الحروف والأصوات مخلوق كما تقتضيه الضرورة فمنعوا أن كل ما يوصف به تعالى صفة قديمة وقالت الأشاعرة: كلامه بالمعنى النفسي قديم وكلامه بالمعنى اللفظي حادث.

---

(١) روح المعاني، ج ١، ص ٣٧، الملل والنحل، ج ١، ص ١٠٨ -١١٣ .

(٢) روح المعاني، ج ١، ص ٣٦ – ٣٧ .ج ١ ،ص٢٠٩ .

(٣) روح المعاني، ج ١، ص ٣٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ومبنى هذه القضية بأسرها والخلاف فيها في الواقع هو على أصلها العام، والخلاف في ذلك الأصل أعني مسألة الكلام أو صفة الكلام إذ بعد اتفاق الأمة على كونه تعالى متكلماً أي بالقرآن وغيره من التوراة والانجيل والزبور والصحف وبغير ذلك كله من كلام ملائكتـــه ومن يشاء من خلقه، فاختلفوا في كلامه هل يجب أن يكون صفة له قائمة بذاته، أو يمتنـــع أن يكون صفة له، فمن منع من كونه صفة له قال هو حروف وأصوات حادثة يخلقها فيما يـشاء من المحال وينقش صورها الدالة عليها في اللوح المحفوظ مثلاً .

ومن يوجب كونه صفة للرب سبحانه وتعالى فمنهم من يمنع من كون تلك الصفة حروفـــاً واصواتا، بل يقول: هي قديمة منزهة عن ذلك كله وهم ممن يثبت كلام النفس، ومنهم من لا يمنع من كونها حروفاً وأصواتاً.[1]

---

(١) الأيجي،عبد الرحمن بن أحمد، المواقف مع شرحه، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيـــل، بيـروت، ١٩٩٧م ،ج٣ ،ص١٣٣ و منة المنان، ج ١، ص ٩٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مذهب الآلوسي في القرآن الكريم

وفيه مطالبان

المطلب الأول: مذهب الآلوسي في كون كلام الله ألفاظاً .

المطلب الثاني: الرأي في كون كلام الله تعالى ألفاظاً .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

مذهب الآلوسي في كون كلام الله تعالى ألفاظاً

مسألة الكلام من المعضلات التي اختلفت فيها أنظار العلماء، حتى قال السعد – فيما قال – من أوجه تسمية هذا العلم بعلم الكلام (ولأن مسألة الكلام كان أشهر مباحثه، وأكثرها نزاعاً وجدالا، حتى أن بعض المتغلبة[1] قتل كثيراً من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن)[2].

مقولة الإمام الآلوسي في القرآن الكريم

تدور هذه المقولة العقدية في صفة الكلام الإلهي على جملة أمور، وهذه الأمور هي:

الأمر الأول: أن القائم بذات الحق سبحانه وتعالى من الكلام معنيان وجوديان لا ثالث لهما:

١. المعنى المصدري المعني به (صفة التكلم ذاتها) القائمة بذاته سبحانه وتعالى مضادة للسكوت وآفة الخرس في الشاهد، وهي إحدى صفات المعاني السبع المعروفة في علم الكلام، وهي بهذا الاعتبار لا تكثر فيها ولا تعدد ولا انقسام وعليه يحمل كلام الأشعري وغيره، ولفظ الكلام في لغة العرب قد يطلق ويراد به هذا المعنى .

٢. المعنى الحاصل بالمصدر والمقصود به (المتكلم به) بواسطة تلك الصفة (المعنى المصدري) من جميع الكلمات النفسية الأزلية القديمة غير المتناهية بذاته سبحانه وتعالى[3].

الأمر الثاني: أن هذا المعنى الحاصل بالمصدر (المتكلم به) القائم بذات الحق سبحانه وتعالى، ليس هو مجرد معاني الكلمات اللفظية القائمة في الشاهد الفاظا منطوقة ورسوماً منقوشة، بل هي كلمات حقيقية تحمل معانيها على نحو ما تحمل الكلمات اللفظية في الشاهد

---

(١) المعتزلة الذين تغلبوا على أئمة أهل السنة بالسيف في القول بخلق القرآن، وسلكوا في ذلك سبيل التعذيب كما حصل في فتنة الإمام أحمد بن حنبل ــ رحمه الله تعالى ــ

(٢) التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ص٥٣ .

(٣) روح المعاني، ج ١ ص ٢٢ـ ٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

معانيها سواء بسواء غاية ما هنالك أنها من جنس آخر مجرد عن جميع المواد الحادثة على الإطلاق لفظية كانت أو خيالية أو روحية وما إلى ذلك من جنس الحادث من الكلام اللفظي أو حتى النفسي في الشاهد، وكلام الله بهذا المعنى (الحاصل بالمصدر) هو المتكثر المنقسم إلى الأمر والنهي والخبر وما إلى ذلك من أقسام الكلام المختلفة، وهو الذي ينبغي أن ينزل عليه كلام السلف كالاشعري في الإبانة[1] مثلاً من انقسام كلامه تعالى إلى الأمر والنهي وغيرهما .

الأمر الثالث: أن هذه الكلمات النفسية القائمة بذات الحق سبحانه وتعالى والحاملة لمعانيها على نحو ما تحمل الكلمات اللفظية في الشاهد مرتبةً ترتب الكلمات اللفظية في الشاهد، لكنها غير متعاقبة تعاقبها، فترتبها معنى حاصل في الوجود الأزلي الواجب دفعةً واحدة في الوضع الغيبي العلمي لا في الزمان إذ لا زمان ،والتعاقب بين الأشياء من توابع كونها زمانية إذ التعاقب فرع عن الزمان، وإنما ترتبت هذا الترتب التعاقبي في الشاهد لعدم مساعدة الآلة، وضرب الآلوسي – رحمه الله تعالى – مثلاً يقرب هذا الترتب الدفعي من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلمات مرتبة في الوضع الكتابي دفعة[2].

الأمر الرابع: أن لفظ الكلام في لسان العرب يقال على الكلمات النفسية سواء أكانت غيبية كتلك القائمة بذات الحق سبحانه وتعالى، أم في الشاهد كتلك القائمة بنفس الشاهد مجردة من الحروف والأصوات أي (مثل النطق بها ملفوظة) فيقال لفظ الكلام في لسان العرب على الكلمات النفسية على سبيل الحقيقة تماما، كما يطلق على الكلمات اللفظية، حيث هو موضوع لهما معا من باب المشترك وبناءً على ذلك فيجب حمل ما جاء من إطلاق لفظ الكلام على ما

---

(١) الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص ٦٣-٨٥ .
(٢) روح المعاني، ج١ ص ٢٣ ـ ٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

هو منه نفسي في الكتاب والسنة وشعر العرب كبيت الأخطل على الحقيقة حيث إنها الأصل في الإطلاق ولا يعدل عنها إلا لصارف ولا تحقق لمثل هذا الصارف في هذا المقام[1].

الأمر الخامس: أن هذه الكلمات النفسية القائمة بذات الحق سبحانه وتعالى قد اكتست ثوب الألفاظ المنطوق بها في الشاهد، وتجلت في هذا المظهر اللفظي، فألفاظ القرآن الحاملة لمعانيها في الشاهد هي المظهر الدقيق والصورة المطابقة تمام المطابقة للقرآن الكريم بمعنى تلك الكلمات النفسية المخصوصة القائمة بذات الحق سبحانه وتعالى، وقل ذلك في جميع ما أنزل الله من كتاب وصحف فالقرآن المتجلي في النطق باللسان حروفاً منطوقة والمحفوظ بالصدور حروفاً متخيلة والمنقوش رسوماً في المصاحف برسوم حقيقية، فالقرآن الكريم في أي من هذه المظاهر والصور هو بعينة القائم بذاته سبحانه وتعالى، فالقائم بالنفس العلية والمتجلي في هذه المظاهر متحدان ذاتاً وماهية، غاية ما هنالك أن الشيء الواحد يكون له وضعان، وضع يجل فيما معنا عن المثال وهو القائم بذات الحق سبحانه وتعالى، ومثال تجلى فيه لضرورة ظاهر الحال، ومع ذلك فالقائم بالذات العلية لا ينزل عن درجة الكمال إذ تجلى بتلك المظاهر الحادثة، وهو مع ذلك – القرآن المتجلى – وإن حل في تلك المظاهر ألفاظا منطوقة أو متخيلة أو نقوشاً مرسومة فهو غير حال بها حقيقة، ولا متنقل عن الذات العلية، ومن ثم قال السلف الصالح: القرآن كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف غير حال في شيء منها[2].

---

(١) روح المعاني، ج١ ص ٢٧ ـ ٣١ .

(٢) الباب التاسع: " قولهم في القرآن. أجمعوا أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة، وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث وأنه متلو بألسنتنا مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا غير حال فيها كما أن الله تعالى معلوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا معبود في مساجدنا غير حال فيها) الكلاباذي،محمد أبو بكر، التعرف لمذهب أهل التصوف، بدون رقم طبعة،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقالوا: القرآن كلام الله قديم غير مخلوق ولفظي بالقرآن مخلوق[1]، وقالوا: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر[2] إلى غير ذلك من الألفاظ المأثورة عنهم ــ رضي الله عنهم ــ[3].

الأمر السادس: أنه حيث كان التجلي في المظاهر والصور الحادثة لا يقتضي وصف القديم بالحادث، ولا نقصان الكامل عن رتبة الكمال على ما قرر، فهم معنى تجلي القرآن في مظهر الرجل الشاحب لبعض الأشخاص في قبورهم، أو في الآخرة دون أن يقتضي ذلك حدوثه، بل فهم على ما ذكر الآلوسي تجلي الله نفسه فيما يشاء من المظاهر (يتجلى بما شاء كيف شاء) وأنه منزه في تجليه قريب في تعاليه لا تقيده المظاهر عند أرباب الأذواق[4]، فهو يتكلم إذا شاء كيف شاء، أي تتجلى صفة الكلام الوجودية القائمة بذاته فيما شاء من المظاهر الحادثة وعلى ذلك تفسر الآيات الواردة في قصة موسى – عليه الصلاة و السلام – بتجليه سبحانه وتعالى في مظهر من في النار بالنسبة للكليم – عليه الصلاة و السلام – على ما جاء عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في الدر المنثور للجلال السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ كما يتجلى في مظهر المحتجب بحجاب النار أو النور على ما جاء في الصحيح[5].

الأمر السابع: أنه تعالى من منطلق القول بالتجلي من القديم في المظاهر الحادثة ينادي الحق سبحانه وتعالى بصوت على ما جاء في بعض الأحاديث هكذا وبدون تأويل فيه أبداً[6].

الأمر الثامن: ما أجاب به الآلوسي عن بعض الإيرادات أو الإشكالات كالذي أجاب به الآلوسي عن اعتراضات الجلال الدواني وتلميذه عفيف الدين الايجي وغيرهما[1].

---

(١) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد شاكر، بدون رقم طبعة، مطبوعات وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ، ص١٣٨ والأشعري، مقالات الإسلاميين ص ٢٩٢ .

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٦ .

(٣) روح المعاني، ج١ ص٣٣ ـ٣٤ .

(٤) "ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية، وقال بجواز أن يظهر الباري سبحانه بصورة شخص كما كان جبريل – عليه السلام – ينزل في صورة أعرابي وقد تمثل لمريم بشراً سويا " الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٧- ١٠٨ .

(٥) روح المعاني، ج١ ص ٣٤.

(٦) روح المعاني، ج١ ص٣٣ـ ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وأبدأ بتوضيح محاور هذه المقولة:

المحور الأول:

حاصل ما قاله الآلوسي – رحمه الله تعالى – في تقرير المحور الأول في هذه المقولة أن القائم بذات الحق سبحانه وتعالى من الكلام معنيان وجوديان لا ثالث لهما:

١. المعنى المصدري المعني به (صفة التكلم ذاتها) القائمة بذاته سبحانه وتعالى مضادة للسكوت وآفة الخرس في الشاهد، وهي إحدى صفات المعاني السبع المعروفة في علم الكلام، وهي بهذا الاعتبار لا تكثر فيها ولا تعدد ولا انقسام وعليه يحمل كلام الأشعري وغيره، ولفظ الكلام في لغة العرب قد يطلق ويراد به هذا المعنى .

٢. المعنى الحاصل بالمصدر والمقصود به (المتكلم به) بواسطة تلك الصفة (المعنى المصدري) من جميع الكلمات النفسية الأزلية القديمة غير المتناهية بذاته سبحانه وتعالى، قياسا على وجود ذلكما المعنيان في الشاهد ألا وهو الإنسان ــ على حد قوله ــ. ولفظ الكلام موضوع لغة للحاصل بالمصدر قليلاً كان أو كثيراً حقيقة كان أو حكماً (مجازا) .، وكل من المعنيين عند الآلوسي إما لفظي أو نفسي .

فالأول: من اللفظي فعل الإنسان باللسان وما يساعده من المخارج .

والثاني: منه كيفية في الصوت المحسوس .

والأول: من النفسي فعل قلب الإنسان ونفسه الذي لم يبرز إلى الجوارح .

والثاني: كيفية في النفس إذ لا صوت محسوساً عادة وإنما هو صوت معنوي مخيل . ثم عرض ــ رحمه الله تعالى ــ لموقف العلماء من هاتين النسبتين أعني الكلام اللفظي والكلام النفسي فقال باتفاق العلماء على الكلام اللفظي بمعنييه، وأما الكلام النفسي فمثار خلاف بين

---

(1) روح المعاني، ج١ ص٢٦ ـ ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

العلماء فمنهم من أثبته وهم المتكلمون ــ والآلوسي منهم وقد انتحل مذهبهم في الكلام النفسي ــ، ومن العلماء من أنكره وقد استدل الآلوسي على إثبات الكلام النفسي بمعنييه بالكتاب والسنة .

قال ــ رحمه الله تعالى ــ " فمن الآيات قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾[1]. فإن (قال) بدل من (أسرّ) أو استئناف بياني، كأنه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الإسرار فقيل: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا﴾ [2] وعلى التقديرين فالآية دالة على أن للنفس كلاماً بالمعنى المصدري، وقولاً بالمعنى الحاصل بالمصدر، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [3]..

وقوله تعالى :﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

---

(١) سورة يوسف آية :٧٧ .

(٢) سورة يوسف آية :٧٧.

(٣) سورة الزخرف آية :٨٠.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الصُّدُورِ﴿١٥٤﴾ [1]. أي يقولون في أنفسهم كما هو الأسرع انسياقاً إلى الذهن، والآيات في ذلك كثيرة . ومن الأحاديث ما رواه الطبراني عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سأله رجل فقال: (لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن)[2] فسمى صلى الله عليه وسلم ذلك الشيء المحدث به كلاماً، مع انه كلمات ذهنية، والأصل في الإطلاق الحقيقة ولا صارف عنها . وقوله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)[3] وفيه دليل على أن للعبد كلاماً نفسياً بالمعنيين، وللرب أيضاً كلاماً نفسياً كذلك، ولكن أين التراب من رب الأرباب .

فالمعنى الأول: للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية، التي هي بمنزلة الخرس في التكلم الإنساني اللفظي، ليس من جنس الحروف والألفاظ أصلاً، وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به.

والمعنى الثاني: له تعالى شأنه كلمات غيبية وهي ألفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقاً نسبية كانت أو خيالية أو روحانية " [4].

الذي يظهر لي ــ والله أعلم ــ صحة ما ذهب إليه الآلوسي من ثبوت الكلام النفسي الأزلي كنتيجة للتنظير للمحور الأول من هذه المقولة غير أني أجد نفسي قلقاً من إجراء المقايسة بين الحق ــ سبحانه وتعالى ــ وخلقه إذ مدار ما اعتمد عليه الآلوسي في هذا المقام هو ما عرف عند الأصوليين بقياس الشاهد على الغائب .

---

(١) سورة آل عمران آية :١٥٤ .

(٢)البخاري: كتاب التوحيد، باب ١٥ قوله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) آل عمران ٢٨ وقوله جل ذكره (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) المائدة ١١٦من حديث أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجتموه قالوا: نعم قال: ذلك صريح الإيمان برقم٧٤٠٥ فتح الباري ج١٥ ص٣٣٧ . صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ٦٠ (بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها) من حديث أبي هريرة برقم ١٣٢ ج١ ص٣١٥،

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب (١) الحث على ذكر الله تعالى من حديث أبي هريرة برقم ٢٦٧٥ ج ٦ ص ١٧٥

(٤) روح المعاني، ج ١ ص ٢٢-٢٣ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد أبطل الأصوليون[1] والمتكلمون قياس الغائب على الشاهد، ـــ والآلوسي[2] رحمـــه الله تعالى منهم ـــ، قال إمام الحرمين في ترتيب الأصحاب لأدلة العقل مبيناً مختاره في المسألة ما حاصله: أن قياس الشاهد على الغائب المشروط عند الأصوليين بالشروط الأربعة المـــذكورة عندهم وهي: الجمع بالعلة والجمع بالحقيقة والجمع بالشرط والجمع بالدليل باطل لا أصل له " [3].وقال العضد الأيجي ـــ رحمه الله تعالى ـــ مع شارح مواقفه السيد الشريف (الطريـــق الثاني من ذينك الطريقين الضعيفين – يعني الذين سلكهما المتكلمون في الاستدلال – " قيـــاس الغائب على الشاهد " وإنما يسلكونه إذا حاولوا إثبات حكم لله سبحانه وتعالى فيقيسونه علـــى الممكنات قياساً فقهياً، ويطلقون اسم الغائب عليه تعالى، لكونه غائباً عن الحواس ولا في هذا القياس، بل في القياس الفقهي مطلقاً " من إثبات علة مشتركة " بين المقيس والمقيس عليـــه " وهو " أي هذا الثبات بطريق اليقين " مشكل " جداً لجواز كون خصوصية الأصل " الذي هو المقيس عليه " شرطاً " لوجود الحكم فيه " أو " كون " خصوصية الفرع " الذي هو المقيس " مانعاً " من وجوده فيه، وعلى التقديرين لا يثبت بينهما علة مشتركة" [4].

ولذلك كانت عبارة العضد ـــ رحمه الله تعالى ـــ عن هذا الوجه من الاستدلال في مقـــصد إثبات الصفات الوجودية (المقصد الأول: في إثبات الصفات على وجه عام ذهب الأشـــاعرة إلى أن له صفات زائدة، احتج الأشاعرة بوجوه الأول: ما اعتمد عليه القدماء (وهـــو قيـــاس

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى في أصول الفقه، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي،الطبعة الأولى،دار الكتب العلميـــة، بيروت،١٤١٣هـــ، ج١، ص ٤٩، الأمدي،علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام،بدون رقم طبعة،ولا تاريخ نشر،مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ج ١، ص١٣٣،السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج،تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الأولـــى، دار الكتـــب العلمية،١٤٠٤هـــ،بيروت، ج١، ص ١٥٤.

(٢) روح المعاني، ج ١٦، ص ٢٣٢ .

(٣) أبو المعالي الجويني ،البرهان في أصول الفقه ،ج١ ،ص١٠٤-١٠٦

(٤) العضد الأيجي، المواقف مع شرحه، ج١،ص١٨٩-١٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الغائب على الشاهد وإن العلة والحد والشرط لا يختلف غائباً وشاهدا) (وقد عرفت ضعفه)[1].

ولذلك فإنه يبدو لي أن يقال إنه لا قياس ههنا أصلا على التحقيق، بل حمل لفظ الشرع على أحد محتمليه الذي هو ممكن فيهما، خاصة إذا لحظ الإطلاق الحقيقي للكلام على الكلام النفسي واستحالة الكلام اللفظي على الحق ــ تبارك وتعالى ــ.

المحور الثاني:

قال الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مقرراً للمحور الثاني في هذه المقولة في دفعه للاعتراض الرابع من اعتراضات الجلال الدواني "وأما الرابع فهو أن الكلام النفسي عند أهل الحق هو مجموع اللفظ النفسي والمعنوي، ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض الأصحاب، أن مرادهم بالمعنى هو المقابل للفظ مجرداً عن اللفظ مطلقاً.

ولا شك أنه ليس قائماً بذاته سبحانه وتعالى من حيث هو، بل هو صورة من صور كلامه القديم القائم به تعالى، ومظهر من مظاهر تنزلاته، فهو دال على الحقيقي القائم فسمي كلاماً حقيقة شرعية لذلك، وفيه إطلاق لاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازاً من هذا الوجه وإلى هذا يشير كلام التفتازاني فلا يلزم شيء من المفاسد، واعتراض صاحب المواقف مبني على ظنه" [2].

وقال ــ رحمه الله تعالى ــ في دفع إيراد تلميذ الجلال الدواني عفيف الدين الأيجي ــ ولا يخفى أن مبنى جميع اعتراضاته على فهمه ــ أصل هذا الكلام للعضد الأيجي في مواقفه[3].

---

(١) المواقف مع شرحه ج ٣، ص ٦٦-٦٧ .

(٢) روح المعاني: ج ١، ص٢٧. روح المعاني ،ج ١، ص ٢٥-٢٦، هذا كلام العضد المواقف ج ٣،ص١٤١-١٤٢ .

(٣) المواقف مع شرحه للسيد الشريف :ج١،ص١٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إن مرادهم بالمعنى النفسي، هو مدلول اللفظ وحده أي المعنى المجرد عن مقارنة اللفظ مطلقاً، ولو حكمياً وقد عرفت أنه ليس كذلك، بل المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى، وهو الذي يدور في الخلد، وتدل عليه العبارات كما صرح به إمام الحرمين " [1].

الذي كان معروفاً عند القائلين بالكلام النفسي، أن القائم بذات الحق سبحانه وتعالى هو المعنى الذي هو مدلول اللفظ فقط، والذي لا يختلف باختلاف العبارات بل لا يختلف باختلاف اللغات كذلك، وهذا الذي فهمه متقدمو الأشاعرة ومتأخروهم على حد سواء من قول الشيخ الأشعري ــ رحمه الله تعالى ــ الكلام هو المعنى النفسي، فلم يحملوا قوله إلا على الأسرع انسياقاً إلى الذهن، وهو المتبادر منه.

وعلى قول جميع الأشاعرة هؤلاء سهل فهم قول الشيخ الأشعري، من كون القائم بذات الحق ــ تبارك وتعالى ــ هو المعنى النفسي، لإمكان تصوره في الشاهد كذلك بل في الأخرس الذي لا يعرف لغة أصلاً .

أما على مقولة الآلوسي هذه والتي حاول أصحابها تنزيل كلام الأشعري عليها فترتب على تفسيرهم لمقولة الأشعري اضطراب جلي، وأول ما عرفت هذه المقولة عن الشهرستاني وقد نبه على ذلك السيد الشريف في شرحه للمواقف وأقره عليه قال الشريف الجرجاني: "وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الأقدام، ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد الملة " [2].

إذن الشهرستاني هو أول من عرف بحمل كلام الأشعري على ما يعم اللفظ ومدلوله معاً . فما علم هذا مثل هذا الكلام عن السلف ــ رضي الله عنهم ــ وإنما المشهور عنهم

---

(١) روح المعاني :ج١،ص٢٩ روح المعاني ج ١ ص ٢٥ – ٢٦ العضد، المواقف ج ٣ ص ١٤١ – ١٤٢ .
(٢) المواقف وشرحه: ج٣،ص١٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

السكوت عن التفصيل، والاكتفاء بالقول القرآن كلام الله قديم غير مخلوق، وربما أثرت عن بعضهم كلمة ولفظي بالقرآن مخلوق.

والذي أراه مجانبة أصحاب هذه المقولة للصواب في هذا المحور وذلك للأدلة التالية:

أولا: لا يستطيع أحد تخيل كلمات أو ألفاظا مجردة من الحروف وجميع المواد الحادثة.

ثانيا: سلب الحروف والجمل التعاقب الزماني في جميع اللغات هو سلب لأخص خصائص اللغات فضلا عن الكلمات والألفاظ.

المحور الثالث:

قال الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مقرراً المحور الثالث في هذه المقولة "وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في الزمان إذ لا زمان، والتعاقب بين الأشياء من توابع كونها زمانية، ويقربه من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلمات مرتبة في الوضع الكتابي دفعة، فهي مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها فجميع معلومات الله الذي هو نور السموات والأرض مكشوفة له أزلاً، كما هي مكشوفة فيما لا يزال، ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتباً وضعياً أزلياً يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال، والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى، فهو كلمات غيبية مجرد عن المواد، مترتبة في علمه أزلاً غير متعاقبة تحقيقاً بل تقديراً عند تلاوة الألسنة الكونية الزمانية[1].

أصل هذا الكلام للعضد الأيجي في مواقفه كذلك، وتابعه السيد الشريف الجرجاني دون تعقب، بما يشعر بقبوله إياه، قال العضد و السيد الشريف ــ عليهما الرحمة ــ " أو ما يقال من أن الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه: أن ذلك الترتب إنما هو في التلفظ بسبب

---

(١) روح المعاني ج ١ ، ص ٢٣-٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم مساعدة الآلة، فالتلفظ حادث، والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثـــه دون حدوث الملفوظ جمعاً بين الأدلة، وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته، وهذا المحمل لكلام الـــشيخ ممـــا أختـــاره الـــشيخ محمـــد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الأقدام، ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهريـــة المنسوبة إلى قواعد الملة "[1].

والذي أراه مجانبة هذا التنظير للصواب،وذلك لمخالفته للدليل العقلي من أوجه:

الوجه الأول: لا يسلم للقائلين بهذه المقولة وجود هذه الكلمات المجردة من جميع خصائصها الذاتية وغير الذاتية، والتي هي بها كلمات حيث قالوا إن هذه الكلمات ليست بلغة من اللغـــات المعروفة، وهي مجردة عن جميع المواد الحادثة، كما أنها جردت من الترتب التعاقبي، والذي هو أخص خصائص الكلمات الذاتية.

الوجه الثاني: لا يسلم لهم نفي التعاقب الزمني عن هذا الترتيب وهو معنى ضروري في الحروف والكلمات والجمل والآيات والسور، فالتصور الدفعي غير متحقق في الوجود،.

الوجه الثالث: لا يسلم لهم أيضا أن القائم بذات الحق سبحانه وتعالى مترتـــب ترتـــب الكلمات اللفظية في الشاهد لكن بلا تعاقب، إذ هو فرع عن الزمان ولا زمان، أو لاســـتغنائه عن الآلة كما ذكروا .

قال السعد ـــ رحمه الله تعالى ـــ معلقا على مقولة العضد " وأما القائم بذات الله تعالى فلا ترتيب فيه حتى إن من سمع كلام الله تعالى سمعه غير مرتب الأجزاء لعدم احتياجه إلـــى الآلة، وهذا حاصل كلامه وهذا جيد لمن يتعقل لفظاً قائماً بالنفس غير مؤلف مـــن الحـــروف المنطوقة أو المخيلة، المشروط وجود بعضها بعدم البعض، ولا من الأشكال المرتبـــة الدالـــة

---

(١) المواقف وشرحه، ج٣،ص١٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

عليه ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ إلا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث إذا التفت إليها كان كلاماً مؤلفا من ألفاظ مخيلة أو نقوش مرتبة، وإذا تلفظ كان كلاماً مسموعاً"[1].

فتعقيب المحقق السعد على مقالة العضد "وهذا جيد لمن يتعقل لفظاً قائماً بالنفس غير مؤلف من الحروف المنطوقة أو المخيلة " رد أريب حاذق لهذا المحور في هذه المقالة .

الوجه الرابع: ما ذكره الجلال الدواني ــ رحمه الله تعالى ــ حيث قال " وأما ثانياً: فلأن يكون الحروف والألفاظ قائمة بذات الله تعالى من غير ترتيب يفضي إلى كون الأصوات مع كونها أعراضاً سيالة موجودة بوجوه لا تكون فيه سيالة، وهو سفسطة، من قبيل أن الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب بين أجزائها"[2].

الوجه الخامس: ما قاله الآلوسي من ترتب تلك الكلمات أزلاً بدون تعاقب في الوضع الغيبي العلمي، غير مسلم أصلاً بل هو مردود بعلم الحق سبحانه وتعالى أزلاً كلمات القرآن على ما هي عليه في الخارج (الواقع ونفس الأمر) من الترتب التعاقبي ألفاظاً منطوقة في الألسن، ومخيلة في الأذهان.

الوجه السادس: يلزمهم أن لا يكون التحدي بكلام الله تعالى حقيقة، ضرورة أن مدار الإعجاز البياني ــ الذي وقع به التحدي ــ على أمور تقتضي ترتب الأجزاء من التقديم والتأخير هذا بالنسبة للقائم بذاته سبحانه وتعالى وصورته بهذا الكلام اللفظي حيث جردوه من الترتب التعاقبي (النظم القرآني) الذي عليه مدار الإعجاز والبلاغة القرآنية.

كما يلزم أصحاب هذه المقولة أن القائم بذات الحق سبحانه وتعالى من الكلمات النفسية لا توصف بالإعجاز والبلاغة الذين مدارهما على التناسق والتعاقب.

---

(١) التفتازاني، شرح العقائد النسفية ص١١٨ -١١٩ .

(٢) منة المنان، ج١،ص ١٦٩ . روح المعاني ،ج ص٢٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

الوجه السابع: ما ذكره الآلوسي من الأمثلة لحصول الترتب مع انتفاء التعاقب في الشاهد لتقريب ذلك في الغائب غلط في التنظير، لأن التعاقب في المثال المضروب متحقق ثابت (وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على جمل وكلمات) غاية الأمر أن التعاقب فيه سريع بحيث لا يلحظ للوهلة الأولى، وأما عن المثل الآخر ــ والذي ذكره الآلوسي عرضا ــ وهو (ترتب القرآن في ذهن الحافظ) فقد أجاب عنه السعد ــ رحمه الله تعالى ــ "ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ إلا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خيالة بحيث إذا التفت إليها كان كلاماً مؤلفاً من ألفاظ مخيلة، أو نقوش مرتبة، وإذا تلفظ كان كلاماً مسموعاً" (١).

فنفس الحافظ حين تلتفت إليه لا تلحظه إلا متعاقباً على نحو تعاقب الألفاظ المنطوقة باللسان .

المحور الرابع :

يدور تقرير الآلوسي للمحور الرابع في هذه المقولة " على جملة من الأدلة وهي:

الأول: قوله ــ رحمه الله تعالى ــ أن إطلاق الكلام على النفسي واللفظي من باب الحقيقة وإنما شاع ذلك التبادر في اللفظي لمسيس الحاجة إليه و إلا فقد عرف إطلاقه على النفسي كذلك لغة وعرفاً .

الثاني: رده على النجم الطوفي في كونه المؤثر في النفس هو المعنى النفسي لا الألفاظ

الثالث: اعتراضه على الطوفي قوله إن إطلاق الكلام على المعنى النفسي من باب المجاز بدليل القيد في آية آل عمران (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) السعد، شرح العقائد النسفية، ص ١١٨ – ١١٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾)[1] وآيتي سورة المجادلة (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾)[2] وسورة الفتح (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾)[3] .

الرابع: اعتراضه على الطوفي بالتحكم في آية تبارك فكما يطلق السر على حديث النجوى يطلق على حديث الإنسان نفسه .

الخامس: اعتراضه على الطوفي في تعليقه على بيت الأخطل من وجوه:

أولاً: قول الطوفي ورود البيت بلفظ البيان بدل الكلام ورده بعدم التسليم ثم وعلى فرض ذلك فإنه اسم مصدر فالتقدير ما يبين به أو هو مصدر على معنى التبيين فالمؤدى من البيان هو مؤدى الكلام إذن.

ثانياً: اعتراضه على الطوفي بأنه اعترف بالكلام النفسي من حيث لا يشعر .

ثالثاً: اعتراضه على الطوفي بأنه بان دعوى المجاز تحكم مع كون الأصل في الإطلاق الحقيقة .

رابعاً: اعتراضه على الطوفي بكون البيت من الأخطل خرج مخرج المبالغة بقوله هو بيت من الحكمة وافق الحق ومنع المبالغة .ثم رد الآلوسي الإعتراضات الواردة على البيت المذكور فقال: "أما أولاً فلأنه كلام عدو وافق كلام الصادق المصدوق وقد أغنانا الله عن إثبات هذا الشعر وثانياً: فلأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود بالكلية"[4] .

---

(١) سورة آل عمران، آية١٦٧.
(٢) سورة المجادلة، آية ٣
(٣) سورة الفتح، آية ١١
(٤) روح المعاني، ج ١ ص٣٠-٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الذي أراه في هذا المحور صحة ما ذهب إليه الآلوسي في جواز إطلاق لفظ الكلام على الكلام النفسي حقيقة لغوية شرعية عرفية من باب المشترك المعنوي الذي يتردد بين محتملاته[1]، وهذا المذهب هو الوسط بين الطرفين أعني الحنابلة والمعتزلة، حيث قال بتقسيم الكلام إلى كلام نفسي، وكلام لفظي، فالقرآن بالاعتبار النفسي قديم غير مخلوق، وبالاعتبار اللفظي حادث غير قديم[2].

المحور الخامس:

وحاصل ما قرره الآلوسي في المحور الخامس من هذه المقولة جملة أمور:

الأول: قوله إن معنى الكلام الإلهي هو إظهاره في هذه الصور الحادثة أياً كان شكلها .

الثاني: قوله إن معنى القرآن مخلوق عند أهل السنة منزل على الملفوظ دون اللفظ وعلى المقروء دون القراءة اعتباراً على أن القرآن محفوظ بالصدور متلو بالألسن مسموع بالآذان غير حال في شيء منها .

الثالث: أن القرآن يطلق حقيقة شرعيةً على هذه المراتب جميعاً فهناك المرتبة الأزلية النفسية التي لا تفارق الذات العلية وهناك المرتبة الخيالية التي يظهر فيها القرآن الكريم متعلقاً بالخلق وهناك المرتبة اللفظية وهناك المرتبة الكتابية وقد استشهد على هذه المراتب جميعاً بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .[3].

أحسن الإمام الآلوسي في إثبات النظير جمعا بين الأدلة المتعارضة فهناك اللفظ وهناك الملفوظ وهناك القراءة وهناك المقروء، غير أني لا أوافقه في قوله بنزول الكلام الأزلي في صورة الكلمات الحادثة وذلك لأدلة هي:

---

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٤٤١.
(٣) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،ج٢٦ ص٢٣٩.
(٣) روح المعاني: ج ١ ص ٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الأول: يلزم من قوله ظهور الكلمات النفسية الأزلية في مظاهر الحروف والأصوات الحادثة، والتي هي أعراض سيالة ظهور القديم في صورة الحادث لا محالة، واتصافه بصفته، واسحب هذا على نقوش المصحف المرسومة لما لها من الوجود الخارجي ــ كما هو ظاهر ــ للقارئ و الحافظ للقرآن لا محالة.

الثاني: يلزمه كذلك حلول القرآن الأزلي في الشخص الحادث.

الثالث: يلزمه أن هذه الكلمات النفسية لم تكن بأي لغة من اللغات حتى تجلت في هذه التجليات المخصوصة، فكيف وقفتم على هذه الغيوب .

الرابع: أن ما ذكره الآلوسي في ظهور القرآن في مظهر الرجل الشاحب، ومنه يظهر القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر ... الخ[1]، فلا يصح التنظير به على مدعاه، لأنه يفترض أن هذا هو قراءة العبد وهي حادثة فتجلت بالمظهر الحادث كذلك إذ لا يلقى المرء في الآخرة إلا عمله كما نطق بذلك الكتاب المجيد والسنة الشريفة.

وأما قول الآلوسي أنه حلول الكلام النفسي في الكلمات اللفظية الحادثة هو منطلق السلف في تبديعهم بل تكفيرهم للقول بخلق القرآن فغير مسلم لثبوت الخلاف في ذلك.

الخامس: أنه حيث كان التجلي في المظاهر والصور الحادثة لا يقتضي وصف القديم بالحادث، ولا نقصان الكامل عن رتبة الكمال على ما قرر، فهم معنى تجلي القرآن في مظهر الرجل الشاحب لبعض الأشخاص في قبورهم، أو في الآخرة دون أن يقتضي ذلك حدوثه، بل فهم على ما ذكر الآلوسي تجلي الله نفسه فيما يشاء من المظاهر (يتجلى بما شاء كيف شاء) وأنه منزه في تجليه، قريب في تعاليه، لا تقيده المظاهر عند أرباب الأذواق[2]، فهو يتكلم إذا شاء

---

(١) روح المعاني، ج ١، ص٣٥ .

(٢) " ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية، وقال بجواز أن يظهر الباري سبحانه بصورة شخص كما كان جبريل – عليه السلام – ينزل في صورة أعرابي وقد تمثل لمريم بشراً سويا " الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٧– ١٠٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كيف شاء، أي تتجلى صفة الكلام الوجودية القائمة بذاته فيما شاء من المظاهر الحادثة .... وعلى ذلك تفسر الآيات الواردة في قصة موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ بتجليه سبحانه وتعالى في مظهر من في النار بالنسبة للكليم ــ عليه السلام ــ على ما جاء عن ابن عباس في الدر المنثور للجلال السيوطي[1]، كما يتجلى في مظهر المحتجب بحجاب النار أو النور على ما جاء في الصحيح[2] وذكره الآلوسي هنا كذلك دون أن يلزم من ذلك (ظهور القديم بهذه المظاهر الحادثة) وصف القديم بالحادث .

المحور السادس :

وخلاصة ما اعتمد عليه في تقريره للمحور السادس في هذه المقولة أمور:

الأول: قوله إن الكلام الإلهي الذي سمعه موسى عليه السلام كان بصوت وحرف واستدل بالآيات على ذلك وجعله اللائق بمقتضى اللغة والحديث الشريف كذلك .

الثاني: قوله إن الله تبارك وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فله الإطلاق الحقيقي حتى عن قيد الإطلاق ولو كان هذا التجلي بصور حادثة تتعلق بالمكان والجهة .

---

(١) ذكر الحافظ السيوطي في قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾) سورة النمل، آية ٨ ـ ٩ "أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) يعني: تبارك وتعالى نفسه ،كان نور رب العالمين في الشجرة، ومن حولها يعني الملائكة، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد جبير وابن مردويه عنه عن ابن عباس(جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) يقول: بوركت بالنار، ناداه الله وهو في النور، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: كانت تلك النار نورا ،أن بورك من في النار ومن حول النار، وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) قال: بوركت النار ،وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد مثله، وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال النار نور الرحمن ،ومن حولها موسى والملائكة"السيوطي،عبد الرحمن بن الكمال، الدر المنثور، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م، ج ٦ ص٣٤١.وهذا الخبر بعد غض النظر عن تفرد ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مع أهمية القضية برواية غيره من الصحابة له، مصادم لقواطع العقل الموجبة لتنزيه الحق ـ سبحانه وتعالى ـعن التجلي في المظاهر الحادثة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ن باب معنى قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾) وهل رأى النبي ــ عليه السلام ــ ربه (٧٧ـ ٧٨ ــ ٧٩) ج ١ ص ٣٩٠ ــ ٣٩١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثالث: قوله إن نزول القرآن القديم في هذه الصور الحادثة هو من باب هذا التجلي واستشهد على ذلك بتمثل القرآن في القبر أو في الآخرة بصورة الرجل الشاحب [1] .

وهذه الشبه التي ذكرها الآلوسي كأدلة على هذا المحور من هذه المقولة مردودة من وجوه .

الأول: هذا الذي ذكره الآلوسي من تجلي الرب في المظاهر الحادثة غير مستقيم مع عقيدة التنزيه، فلم يزل الحكماء والفلاسفة فضلاً عن المحققين في الأصول والفروع يؤولون أمثال هذه الظواهر الواردة في الكتاب والسنة ككونه ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [2] وككونه (يأتي عباده المؤمنين يوم القيامة في صورة ثم في أخرى) [3]، وكون (حجاب النور، أو النار) [4] لم يزل المحققون يتأولون أمثال هذه الموهمات والصورة في حقه تعالى ويتناقلون هذا التأويل خلفاً عن سلف من أمثال أبي عبيد، والخطابي، والمازري، والقاضي عياض، والبيهقي، والنووي وابن حزم، وابن الجوزي، فضلاً عن المحققين من المتكلمين.

---

(١)روح المعاني: ج ١ ،ص ٣٢ – ٣٥ .

(٢) سورة النور: آية ٣٥ .

(٣)ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،حقق أصولها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز،بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، فتح الباري ،كتاب التوحيد ،باب ٢٤قوله وجوه يومئذ ناضرة ،برقم ٤٧٣٧ الفتح ج١٥ ص ٣٨٠.

(٤)مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الله بلطجي، الطبعة الأولى، دار الخير بيروت، لبنان،١٤١٤هـ – ١٩٩٤م،صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه ليلة الإسراء والمعراج من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله تعالى عنه – برقم ٢٩٢ ج ٣ ص ٣٨٩ – ٣٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: يؤخذ على علامة مثل الآلوسي اعتماده على خبر مذكور في الدر المنثور مع قوله إنه في صحيح البخاري[1]، كيف وقد أمرنا برد متشابه القرآن ــ الذي هو قطعي الثبوت طبعا ــ إلى محكمه فما الحال إذا مع أشباهه هذه المرويات ؟

المحور السابع:

أنه تعالى ــ على حد عبارة الآلوسي ــ من منطلق القول بالتجلي من القديم في المظاهر الحادثة ينادي الحق سبحانه وتعالى بصوت على ما جاء في بعض الأحاديث هكذا وبدون تأويل فيه كذلك.

والذي أراه في مثل هذا المقام إتباع مسلك التأويل بقسميه التفصيلي أو الإجمالي على أقل تقدير، برد المتشابهات إلى المحكمات، وأنه إذا استحالت الحقيقة بالحمل على الظواهر فالواجب رفعها إلى المجاز.

المحور الثامن:

وحاصل ما ذكره الآلوسي في هذا المحور جملة من الردود على المعترضين على هذه المقولة وعدد هذه الإعتراضات خمسة وهي:

الاعتراض الأول: رد الآلوسي لاعتراضات الجلال الدواني الخمسة :

الأول: قوله ليس لله تعالى إلا كلام واحد بالمعنى المصدري والأوصاف التي ذكرها أصحاب هذه المقالة لا تنطبق على هذا القسم، وإنما تنطبق على القسم الآخر وهو المعنى الحاصل بالمصدر .

الثاني والثالث: سبقت الإشارة إليهما عند مناقشة المحور الثالث من هذه المقولة.

---

(١) فتح الباري، كتاب التوحيد، باب(٣٢) قوله تعالى(وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴿٢٣﴾) ولم يقل ماذا خلق ربكم، وقال جل ذكره (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ونص الخبر "وبذكر عن جابر، عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان) ج ١٥ ص٤١٨ ـ٤١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الرابع: مفادها التزام أصحاب هذه المقالة للمفاسد الشديدة التي لا تدفع إلا بالتكلف.

الخامس: ومداره على ثبوت النسخ وكونه قاضٍ بإبطال هذه المقالة.

الاعتراض الثاني: ومداره على أن شرط المعجزة أن تكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه فلا يصح أن تكون المعجزة صفة قديمة لله تعالى

الاعتراض الثالث: اعتراضات عفيف الدين الإيجي ومدارها على منع إثبات الكلام النفسي لله تعالى لمخالفته للعرف واللغة أولاً وللشرع كتاب وسنة ثانياً وللعقل ثالثاً .

الاعتراض الرابع: اعتراضات النجم الطوفي .

الأول: ومداره على أن الكلام حقيقة في العبارة مجاز في مدلولها.

الثاني: المؤثر هو العبارات لا مدلولاتها ومن هنا فإن إطلاقه على اللفظ حقيقة وعلى المدلول مجازاً.

الاعتراض الخامس: اعتراض غني زاده وحاصله منع قدم اللفظ ولزوم المشكلات على إطلاق الكلام على العبارة [1].

قد الزم الجلال الدواني هذه المقالة الزامات خمسة، وقد حاول الآلوسي الإجابة عليها، وقد وفق ـــ رحمه الله تعالى ـــ في الجواب عن الأول منها، ثم جانبه الصواب عن الأربعة الباقية، وقد سبقت الإشارة إلى الثاني والثالث منها عند مناقشة الأمر الثالث وحاصل دفع الآلوسي لاعتراضات الجلال الدواني أنها سفسطة ومكابرة .

وإما رابع الزامات الجلال الدواني، وحاصله تحمل أصحاب هذه المقالة تبعاتها الثقيلة، والتي لا مخلص منها إلا بالتكلفات .

---

(١) روح المعاني ج ١، ص٢٥-٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

حتى كان من شأن الآلوسي أن سلم بصحة إلزام الدواني للعضد صـــاحب المواقـــف والعقائد العضدية، بعد أن أطال النفس في تلمس العذر له، قال الآلوســـي إن قـــول صـــاحب المواقف من لزوم المفاسد للأصحاب الذين لا يقولون بمقالته بحسن ظنه ،وهذا العذر لا يجديه فتيلاً من النفع لأن مقام إثبات العقائد والأصول من الصفات الوجودية للحق سبحانه وتعالى لا يحتمل القول بالظن .

وخلاصة القول أن مناقضة الجلال الدواني في هذا الوجه، مناقضة سديدة، تضاف إلى ما سبق من المعارضات لهذه المقولة .

وأما خامس الزامات الجلال الدواني والذي خلاصته أن مسألة النسخ والتي قام الدليل على ثبوتها، لا يمكن حملها على اللفظ بل ترجع إلى الملفوظ كيف وبعضها ممـــا لا يتعلـــق النسخ باللفظ كما نسخ حكمه وبقي تلاوته .

ومدار الاعتراض على أن وقوع النسخ دليل على هدم هذه المقالة سواء أكان النـــسخ للفظ أو للحكم أو لهما من باب أولى، وذلك لأن النسخ رفع، وما ثبت قدمه امتنع عدمه، وتعلق النسخ باللفظ قد يسلَّم أصحاب المقالة قليلاً، خلافا لتعلق النسخ بالحكم أو باللفظ والحكم معـــا، فإن رجوع النسخ إلى الملفوظ كما في منسوخ الحكم دون التلاوة يدفع هذه المقالة من أصلها .

وبعد أن صوب النظر إلى مناقشة الآلوسي لاعتراضات الجلال الدواني أولاً: أصوب النظر ثانياً: إلى دفع الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ من اعترض على هـــذه المقالـــة بكـــون العلماء اشترطوا في المعجزة أن تكون فعلاً للحق سبحانه وتعالى أو ما يقوم مقامـــه ،وفـــي جواب الإمام الآلوسي على هذا الاعتراض لم يصرح ــ رحمه الله تعالى ــ بأسماء هـــؤلاء المعترضين واعتراضهم هذا مناقض لهذه المقالة إذ جعل أصحابها القرآن الكريم صـــفة ذات وجودية للحق ــ علا جده ــ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه إن إجابة الآلوسي عن هذا الاعتراض مدخولة، فالصواب أن معنى هـذه المناقضة أن يكون القائم بذات الحق سبحانه وتعالى من القرآن هو عين نظمه المعروف لنا ـ معشر الخلق ـ في الشاهد، والذي لا يقدر على النطق به في النفسي أو اللفظي إلا على هـذا التعاقب الزماني في ترتيبه لعدم مساعدة الآلة فقط ـ كما هو حال هذه المقالة ـ فما يصح ولا يصلح أن يكون الإعجاز بمجرد ذلك التعاقب الزماني لأنه من الأمور العادية المشتركة بـين ألفاظ القرآن وغيره فشرط خرق العادة لم يتحقق ولن يتحقق أبداً على ما هو مقرر في هـذه المقالة .

وبناءً على ذلك فيكون القرآن صفة ذات وجودية قائمة بذات الرب سبحانه وتعالى، لا يجوز وقوع التحدي بها لأنهم اشترطوا في المعجزة أن تكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه، لتقوم الحجة على المخاطبين، والحاصل أن هذه مناقضة جديدة سديدة لهذه المقالة .

وأما ثالث ما يتوجه إليه اليراع هو إجابة الآلوسي عن اعتراضـات تلميـذ المـولى الجلال الدواني عفيف الدين الأيجي .

اعترض عفيف الدين الأيجي هذه المقالة بعدة اعتراضات، أجـاب الآلوسـي عنهـا، فأحسن في بعضها، وجانبه الصواب في بعضها الآخر، وإجابة الآلوسي الصائبة عن بعضها لا تعكر صفو المناقضات السديدة، لأن كلام عفيف الدين الأيجي في إقامة الحجة على كـلام النفس بمعنى مدلول اللفظ فقط ـ على ما هو مخالف لهذه المقالة ـ والذي ظهر ضعفه فـي هذه الدراسة و (باعتبار اللفظ ومعناه) ويؤخذ على الآلوسي في معارضته لعفيف الدين الأيجي تسليمه ـ رحمه الله تعالى ـ في إجابته عن الإشكال الثاني لعفيف الدين أن الحـق سـبحانه وتعالى (متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت[1])، ورابع ما يوقعه القلم هو إجابة الآلوسي إلى

---

(١) روح المعاني ج٩، ص ٦٧، ج٢١، ١١٠، ج٢٣، ص٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ما وجه إلى هذه المقالة أول وثالث إجابته عن إيرادات النجم سليمان الطوفي ودفع الآلوسي لها هو الصواب كما مر في المناقشة للأمر الرابع .

وآخر ما يصوب إليه النظر خامساً ما أجاب به الآلوسي على ما ذهب إليه المولى غني زاده حيث قال ما خلاصته:إن القول بحدوث اللفظ يستلزم التكلفات، وكون الكلام بحرف بالحمل على المعنى النفسي يوجب الركاكة بوصف الذات العلية به، ثم اختار ـ رحمه الله تعالى ـ بعد ذلك القول بإثبات صفة أسماها الاقتضاء، ومعناها اقتضاء العلم الأزلي لهذا الكلام.

قال الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ متعقبا للمذهب الذي اختاره الشيخ غني زاده " ولا حاجة معه إلى ما قاله المولى المرحوم غنى زاده في التخلص عن هاتيك الشبه. وفيه أنه غاية الغايات في الجسارة على رب الأرباب، وإحداث صفة قديمة ما أنزل الله تعالى بها من كتاب، إذ لم يرد في كتاب الله تعالى، ولا في سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا روى عن صحابي ولا تابعي تسمية ذلك الاقتضاء كلاماً، بل لا يقتضيه عقل ولا نقل على أنه لا يحتاج إليه عند من أخذت العناية بيديه"[1].

(١) روح المعاني: ج ١، ص ٣٢- ٣٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الرأي في كلام الله تعالى

مضى عصر الصحابة والتابعين -- رضي الله عنهم – ومسائل أصول الدين جملة والصفات خاصة مكتفى فيها بالإيمان الجملي، مستغنى عن التكلم فيها بحثاً ومحاورة، لاعتمادهم ـــ رضوان الله تعالى عليهم ـــ على الأخذ فيها بالظاهر المتبادر من نصوص الكتاب المجيد والسنة.

يقول السعد ـــ رحمه الله تعالى ـــ" وقد كان الأوائل من الصحابة والتابعين ـــ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـــ لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وقرب العهد بزمانه، ولقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات، مستغنيين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبواباً وفصولاً، وتقرير مقاصدهما فروعاً وأصولاً، إلى أن حدثت البدع بين المسلمين، والبغي على أئمة الدين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والإجتهاد والإستدلال بالإستنباط وتمهيد القواعد والأصول، وترتيب الأبواب والفصول، وتكثير المسائل بأدلتها، وإيراد الشبه بأجوبتها، وتعيين الأوضاع والإصطلاحات، وتبين المذاهب والإختلافات"[1].

وبعد تلك الحقبة المباركة مدت البدع بأعناقها، وأطلت برؤوسها ـــ بعد عصر الصحابة والتابعين ـــ فأصبح الكلام في أصول الدين أصولاً و فروعاً، على حد سواء، معروضاً على الساحات، قابلاً للبحث والمناظرة، وكان من أبرز تلك المسائل التي وقع فيها

---

(١) التفتازاني: شرح العقائد النسفية ،ص ٥٢ – ٥٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

الشقاق الحاد، والخصومة الشرسة (مسألة كلام الله) حتى تفاقم فيها الخلاف وبعدت الشقة فيها بين الفرقاء.

والذي أوقع الناس في الفتنة أنهم رأوا قياسين متعارضين،وحاصل هذين القياسين، أن الكلام لا يعرف حقيقة في اللغة ولا في العرف إلا في الألفاظ الحقيقية المنطوقة، وهي على التحقيق أعراض سيالة إذ هي بحكم العقل القاطع لا تنفك أبداً عن سمات الإمكان والحدوث فهي مترتبة متعاقبة ذات بداية ونهاية، وأول وآخر كقطرات الماء المتعاقبة قطرة في إثر أختها فهي إذن حادثة مخلوقة بلا شك .

والحق ــ سبحانه وتعالى ــ واجب الوجود لذاته أزلاً وأبداً، ليس كمثله شيء، بحكم قطع العقل والنقل معاً، فلا يمكن أبداً أن يكون حادثاً ولا محلا للحوادث .

فوقعت الواقعة ــ بعد ذلك ــ في القرآن الكريم، المتمثل في الواقع ألفاظاً حقيقية منطوقة باللسان، مسموعة بالآذان، وألفاظا مخيلة في صدور الحفاظ، ورسوماً منقوشة في المصاحف بالأيدي، والمصاحف مشاهدة بالأبصار حروفاً ومداداً .

فكيف العمل إذن بكون القرآن الكريم كلام الله تعالى ؟

بل كيف العمل في سمات الحدوث القاطعة التي جاءت في القرآن الكريم نفسه ؟

كوصفه بالإنزال ومجعولا بالعربية[1]، وكونه ذكراً محدثاً، يتلى ويسمع، ويحيط به اللوح المحفوظ، كما تحيط به صدور الذين أوتوا العلم ؟

---

(١) روح المعاني ج ١٣ ص ٢٤١. (واحتج الجبائي بالآية على كون القرآن مخلوقا من أربعة أوجه :

الأول: وصفه بالإنزال والقديم لا يجوز عليه ذلك .

الثاني: وصفه بكونه عربيا والقديم لا يكون عربيا ولا فارسيا .

الثالث: أن قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿٢﴾﴾ يدل على أنه سبحانه قادر على إنزاله غير عربي وهو ظاهر الدلالة على حدوثه .

الرابع:أن قوله عز شأنه ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴿١﴾﴾ يدل على تركبه من الآيات والكلمات وكل ما كان مركبا كان محدثا ضرورة أن الجزء الثاني غير موجود حال وجود الجزء الأول . وأجاب الأشاعرة عن ذلك كله بأن قصارى ما يلزم منه أن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

حاول العلماء حل التناقض بين هذين القياسين المتعارضين في النتيجة وهما:

القياس الأول: كلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة في الوجود، وكل ما هو كذلك فهو حادث، فالنتيجة من هذا القياس أن كلام الله تعالى حادث.

القياس الثاني: كلام الله تعالى صفة له، وكل ما هو صفة لله تعالى فهو قديم، فالنتيجة من القياس أن كلام الله تعالى كلام قديم.

فالمتحفظون من السلف وقفوا عند حد القرآن الكريم كلام الله، ولم يبحثوا في المسألة أصلاً[1]، فإن سألتهم عن القرآن قالوا: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، وإن سألتهم عن تلاوة القرآن، فمن قائل هذه أفعالنا وهي حادثة مخلوقة[2] هكذا بالفصل بين الفعل ومفعولة، اعتمادا منهم على القول بالنظير فالمقروء بالألسنة الحادثة هو نظير القرآن المنزل من عند الله، وهو غير حال في شيء من الحوادث، ومنهم من بالغ في ذلك، فرفض الإعتراف بحدوث قراءة القارئ للقرآن[3]، بل بدّع القائل لفظي بالقرآن مخلوق[4].

وهناك طائفة من السلف تضلعوا من علم الكلام الذي كان مجرد النظر فيه بدعة مستهجنة، فضلاً عن دراسة مسائله وتعقلها، وعلى رأس هؤلاء الإمامان العظيمان، والشيخان الجليلان لما عرف فيما بعد بأهل السنة، أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، فذهب الأشعري ــ رحمه الله تعالى ــ إلى القول بقدم مدلولات ألفاظ القرآن، ووجوب وجودها أزلاً

المركب من الحروف والكلمات محدث وذلك مما لا نزاع فيه، والذي ندعي قدمه شيء آخر نسميه الكلام النفسي وهو مما لا يتصف بالإنزال ولا بكونه عربيا ولا غيره ولا بكونه مركبا من الحروف ولا غيرها وقد تقدم لك في المقدمات ما ينفعك هنا فلا تغفل) روح المعاني ج١٢ ص١٧٤

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ١٧٤ .

(٢) مذهب الشيخين البخاري ومسلم: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ ــ١٩٩٦م، ج ١٢ ص ٤٥٣ وما بعدها و ص ٥٧٢ .

(٣) ابن تيمية:أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية،بدون مكان النشر ولا تاريخه، ج ٥، ص ٩١، و ص ١٩٠ .

(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١٢، ص ٢٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وأبداً اعتمادا على أن الكلام يطلق حقيقة في اللغة على الكلام النفسي واللفظي ـ وهي عنده صفة ذات وجودية ـ شأنها شان جميع الصفات الذاتية، وخلع الحدوث على كلمات القرآن الحقيقية المنطوقة باللسان، ووافقه الماتريدي في مقولته هذه[1] .

وهناك في المقابل فرقتان: هما (الكرامية والمعتزلة) اشتركتا في شيء، واختلفتا في شيء آخر، فاشتركتا في القول بخلق القرآن وحدوثه، واختلفتا في كونه صفة ذاتية للحق سبحانه وتعالى فعند الكرامية هو صفة ذاتية للحق سبحانه وتعالى ولم يأنفوا من وصفه سبحانه وتعالى بالصفات الحادثة .

وأما المعتزلة فقالوا بحدوث القرآن وخلقه (كالكرامية) فما للحق ـ سبحانه وتعالى ـ عندهم كلام ولا قرآن إلا وهو صفة فعل كسائر أفعاله الجليلة، لا صفة ذات وجودية[2].

وبعد فإني أميل في هذه المسألة المهمة إلى القول بإثبات الكلام النفسي للباريء ـ سبحانه وتعالى ـ وأنه صفة ذات وجودية له ـ تبارك وتعالى ـ وأن هذه الصفة قديمة قدم الذات العلية على ما هو مقرر في مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ـ الذي توسط المسألة بين الحنابلة، وبين المعتزلة ـ وقد انتحل مذهب الأشعري جماعات من سلف الأمة وخلفها، كما أقول إن تلاوة التالين للقرآن الكريم حادثة كسائر أفعال الخلق والتي قام الدليل على حدوثها كما هو مقرر على أصول أهل السنة .

---

(١) خليفة، الأستاذ الدكتور إبراهيم، منة المنان ج١ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) فجمهور السلف من الصحابة والتابعين وأهل التفسير و الحديث والفقه والتصوف وأصول الفقه من ا لحنفية والما لكية والشافعية والحنابلة وجمع غفير لا يحصون كثرة من أئمة الأمة على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى لفظا ومعنى ليس بمخلوق، وقا لوا بتبديع وتضليل وتكفير من زعم أن القرآن مخلوق وكلماتهم في هذا المقام مشهورة . ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، بدون رقم طبعة ولا مكان نشر ولا تاريخه، ج ١٢ ص ٣٥ ـ ٤٠ و ص ١٢١ و ص٤٨٨، ج ١٣ ص٧٧ ـ ٧٨ .أحمد سليمان النجاد، الرد على من يقول القرآن مخلوق،تحقيق رضا الله محمد إدريس،بدون رقم طبعة، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت، ١٤٠٠هج ١ ص ٦٩، الأندروي،أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق أحمد بن سليمان الخزي، الطبعة الأولى،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ج ١ ص ٤٣٢ . اللالكائي،هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، تحقيق د أحمد سعد حمدان، بدون رقم طبعة، دار طيبة، الرياض،١٤٠٢هـ، ج ٢ ص٢٦٢ ـ٢٦٣ ،و ص ٣١٤ ـ ٣٢٢ ،الخلال، أحمد بن محمد، السنة، الطبعة الأولى، دار الراية، الرياض، ١٤١٠هـ، ج١ ص ٢٣١،البيهقي،أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بدون رقم طبعة، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج ١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ وغيرهم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أسماء القرآن وفضائل آياته وسوره عند الآلوسي .

وفيه مباحث :

المبحث الأول: أسماء القرآن عند الآلوسي .

المبحث الثاني: أسماء السور عند الآلوسي

المبحث الثالث: فضائل الآيات والسور عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

عدد أسماء القرآن عند الآلوسي

إذا كانت الأسماء تدل على شرف المسمى غالباً، فإن القرآن الكريم قد أطلق على نفسه عدة أسماء، اختلف العلماء في عدد هذه الأسماء الكريمة.

قال الجاحظ ــ رحمه الله تعالى ــ: "سمى الله كتابه أسماء مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجُمل والتفصيل، سمى جملته قرآناً، كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية، وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة[1] في كتاب البرهان اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما"[2]، وقال الإمام الزركشي ــ رحمه الله تعالى ــ " وقد صنف في ذلك الحرالي جزءًا، وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين"[3].

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مبيناً رأيه في أسماء القرآن " الفائدة الثالثة: اعلم أن لكتاب الله تعالى أسماء أنهاها شيذلة في البرهان إلى خمسة وخمسين اسما، وذكر السيوطي بعد عدها في الإتقان وجوه تسميته بها ولم يذكر غير ذلك، وعندي أنها كلها ترجع بعد التأمل الصادق إلى القرآن والفرقان رجوع أسماء الله تعالى إلى صفتي الجمال والجلال، فهما الأصل فيها "[4].

أخذ على الآلوسي تسليمه للحافظ السيوطي قوله إن للقرآن خمسة وخمسين اسماً، كما نسبه الحافظ السيوطي إلى شيذلة، والذي أراه أن كلام الإمام السيوطي الذي نقله عن شيذلة

---

(١) هو عزيزي بن عبد الملك المصري أحد فقهاء الشافعية لقب بشيذلة ولم أجد معناه صاحب كتاب البرهان في توجيه مشكلات القرآن لما فيه من الحجة والبيان توفي سنة ٤٩٤ هـ - ١٠٠٢م . الداودي، طبقات المفسرين ج ١ ص ٤٠٧. القسطنطيني مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ،بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ج١ ص ٢٤١ .

(٢) السيوطي، الإتقان ج١ ص ٢٣٤ .

(٣) الزركشي، البرهان ج ١ ص ٣٧٠ .

(٤) روح المعاني ج ١ ص ١٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

حري بالمناقشة،فالواجب التفريق بين ما حقه أن يكون اسماً، وما حقه أن يكون وصفاً فلا يندرج في الأسماء، كما تفرق بين الاسم وصفته في (الكتاب والحكيم) في نحو قوله تعالى ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [1]، وكما تفرق بين (القرآن وكريم) و (قرآن ومجيد) و(ذكر ومبارك) بين الأسماء وصفاتها في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [2]، وقوله ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [3]، وقوله ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [4]، هذا أولاً .

وأما ثانياً: فيؤخذ على الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أيضاً قوله برجوع جميع أسماء التنزيل إلى القرآن والفرقان ــ بعد التأمل الصادق ــ رجوع أسماء الله تعالى إلى صفتي الجمال والجلال، أقول بعد التأمل الصادق لا تجد ذلك الرجوع المدعى لبعض أسماء القرآن فضلاً عن جميعها، وإلا فكيف يرجع معنى اسم (التنزيل) أو اسم (الذكر) مثلاً إلى اسمي القرآن أو الفرقان ؟

لذلك فإني أرى أن أسماء الوحي الحقيقة بالاسمية الدالة عليه دون سواه خمسة:

١. القرآن وهو أشهر أسمائه على الإطلاق وأفخمها

٢. الفرقان كما سماه الحق سبحانه وتعالى في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [5] وفي غيرها من الآيات، وأما معناه فقد بينه الآلوسي قال ــ رحمه الله تعالى ــ " والفرقان مصدر فرق الشيء من الشيء، وعنه إذا فصله ويقال

---

(١) سورة يونس آية ١ .
(٢) سورة الواقعة آية ٧٧ .
(٣) سورة البروج آية ٢١ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥٠ .
(٥) سورة الفرقان آية ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أيضا كما ذكره الراغب: فرقت بين الشيئين إذا فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة، والتفريق بمعناه إلا أنه يدل على التكثير دونه، وقيل إن الفرق في المعاني والتفريق في الأجسام، والمراد به القرآن وإطلاقه عليه لفصله بين الحق والباطل بما فيه من البيان، أو بين المحق والمبطل لما فيه من الإعجاز، أو لكونه مفصولا بعضه عن بعض في نفسه، أو في الإنزال حيث لم ينزل دفعة كسائر الكتب فهو مصدر بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول"(١).

فهو اذن من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل فالقرآن الفارق بين الحق والباطل، أو من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول أي المفروق فيه بين الحق والباطل، أو المفروق بين سوره وآياته، أو المفروق بين نجومه في التنزيل(٢).

٣. الكتاب وقد سماه الحق بذلك كما في قوله ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ (٣)

وفي غيرها من الآيات، قال الآلوسي: "و الكتاب مصدر كتب ويطلق على المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس، والكتب كما قال الراغب ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض، والأصل في الكتابة النظم بالخط وقد يقال ذلك للمضموم وبعضه إلى بعض باللفظ، ولذا يستعار كل واحد للآخر، ولذا سمى كتاب الله وإن لم يكن كتابا والكتاب هنا إما باق على المصدرية وسمى به المفعول للمبالغة، أو هو بمعنى المفعول وأطلق على المنظوم عبارة قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط تسمية بما يؤول إليه مع المناسبة.

---

(١) روح المعاني ج ١٨ ص ٣٣٩ بتصرف ..

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م،ج ٣ ص ١٨ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٧٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٤. التنزيل كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [١] وغيرها من الآيات.

٥. الذكر كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [٢] وغيرها من الآيات، قال الآلوسي: " وإطلاق الذكر عليه لكثرة ذكره فهو من الوصف بالمصدر مبالغة كرجل عدل أو لنزوله بالذكر، وهو القرآن فبينهما ملابسة نحو الحلول، أو لأنه ــ عليه السلام ــ مذكور في السماوات وفي الأمم فالمصدر بمعنى المفعول كما في درهم ضرب الأمير، وقد يفسر الذكر حينئذ بالشرف كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [٣] فيكون كأنه في نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه، وإما لأنه ذو مجد وشرف عند ذي العرش مكين " [٤].

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٢ .

(٢) سورة الحجر آية ٩ .

(٣) سورة الزخرف ،آية، ٤٤.

(٤) روح المعاني ج ٢٨ ص ٢١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

تحقيق لفظ القرآن قبل الصيرورة علماً على كتاب الله عند الآلوسي

لخص الآلوسي اختلاف العلماء في أصل هذا الاسم الأفخم (القرآن) مما نقله عن الجلال السيوطي وحاصل ذلك في ستة أقوال:

الأول: قول اللحياني[1] وجماعة، هو مصدر كالرجحان والغفران، سمي به القرآن من باب تسمية المفعول بالمصدر، فهو كالقراءة سواء بسواء، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (٢)، وقوله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ (٣)، أي قراءة الفجر.

الثاني :- قول طائفة ومنهم الزجاج، هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض، وهذا القول الثاني الذي رجحه الآلوسي في هذا المقام بقوله "وعندي أنه في الأصل وصف أو مصدر و كما قال الزجاج واللحياني"[4] وهذا مرجوح لندرة هذا الأسلوب في لسان العرب فلا يلجأ لمثله إلا عند الضرورة ولا ضرورة هنا[5].

الثالث: قول بعض المتأخرين مأخوذ من قرأ بمعنى أظهر لا من الجمع، وألزموا أصحاب القول السابق بلزوم لا يلزمهم، ومفاد هذا الإلزام هو حصول التكرار بين الجمع الظاهر

---

(١) اللحياني هو علي بن الحسن، وقيل ابن المبارك، المعرف بالأحمر اللحياني، تلميذ الكسائي، مؤدب ولد الرشيد، اشتهر بالنحو، توفي سنة ١٩٤هـ انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٩٢.

(٢) سورة القيامة، آية ١٧-١٨ .

(٣) سورة الإسراء، آية ٧٨ .

(٤) روح المعاني ج ١ص ١٩ .

(٥) منة المنان، ج١، ص٢٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

والجمع الضمني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾﴾ [1]، ورد باحتمال إرادة الجمع القلبي والجمع اللساني بل هو الواجب المتعين[2].

الرابع: قول الشافعي في كون القرآن علماً منقولاً لا مشتقاً كالتوراة والإنجيل، فكان يهمز قرأ ولا يهمز القرآن، اعتمادا على قراءة ابن كثير المكي بالتسهيل دون الهمز، وهي قراءة الإمام الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ[3].

الخامس: قول الأشعري، هو مشتق من قرنت الشيء إذا ضممته إليه .

السادس: قول الفراء هو مشتق من القرائن.

والقول الأول أرجح الأقوال الستة لسببين:ــ

أولهما: جريانه على أسلوب شائع في لسان العرب من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول وعلاقة المجاز الاشتقاق.

ثانيهما: مجيء مصداق ذلك في القرآن الكريم في موضعين كما في سورة القيامة، يقول الآلوسي: (وقرآنه) أي إثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت، فالقرآن هنا وكذا فيما بعد مصدر كالرجحان بمعنى القراءة كما في قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان ــ رضي الله عنهما ــ

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا" [4]

---

(١) سورة القيامة، آية ١٧.

(٢) منة المنان ،ج١،ص٢٩-٣٠.

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة في أصول الفقه، تحقيق احمد محمد شاكر، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م، ص

(٤) روح المعاني ،ج٢٩، ص ٢٤٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة ــ رحمه الله تعالى ــ" وأرجح الآراء وأخلقها بالقبول الأول، ويليه الرأي الثاني "[1] ثم قال معقبا على مذهب الإمام الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ " ومما يقوي مذهب القائلين بالهمز أنهم خرجوا التخفيف تخريجا علميا صحيحا، ولا أدري ماذا يقول القائلون بالرأي الأخير في توجيه لفظ (القرآن) بالهمز، مع أن عليها معظم القراء السبعة "[2]

ومما يؤخذ على الآلوسي في هذه الجزئية تسويته قول الزجاج بقول اللحياني مع ضعف مأخذ قول الزجاج وذلك لندرة مجيء فعلان في لسان العرب على الوصف، فلا يحمل عليه إلا عند الضرورة.

(١) ابوشهبة، أ د محمد، المدخل لدراسة القرآن، الطبعة الأولى،مكتبة السنة، الدار السلفية،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص ٢٠.
(٢) أ د أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن، ص ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسماء السور عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسماء السور بين التوقيف والاجتهاد عند الآلوسي

تسمية السور بأسمائها عند الآلوسي

ورد في تسمية سور القرآن الكريم طريقان:

الأول: تسمية السور بأسمائها مجردة، وهذا الثابت عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقوله: (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران)[1] وقد سار على هذه الطريق من الصحابة عائشة ــ رضي الله عنها ــ ففي حديثها عن سورة البقرة (لما نزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة)[2]، وعن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ (قرأ رسول الله سورة النجم)[3].

الثاني:القول السورة التي يذكر فيها كذا، واستدل لهذا الطريق بما روي من حديث أنس وعبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهم ــ أما حديث أنس فالذي رفعه من قوله للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها آل عمران، وكذا كل القرآن)[4]

قال الآلوسي: " وقد ثبتت أسماء جميع السور بالأحاديث والآثار، فمن قال بكراهة أن يقال سورة كذا بل سورة يذكر فيها كذا بناء على ما روي عن أنس وابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ من النهي عن ذلك لا يعتد به إذ حديث أنس ضعيف أو موضوع وحديث ابن عمر موقوف عليه وإن روي عنه بسند صحيح"[5].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ج٢ ص ٤١٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وأحل الله البيع، برقم٤٥٤١، ج ٢ ص ٧٧٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب أبواب السجود، باب سجدة النجم، برقم١٠٧٠، ج١ ص١٧٣.
(٤) البيهقي شعب الإيمان، كتاب تعظيم القرآن، برقم ٢٥٨٢، ج٢ ٥١٩، وقال الحديث لا يصح، وإنما يروى من حديث ابن عمر- رضي الله عنه -وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، ج١ ص١٨٢،وضعفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأسا، ج ٨ ص٧٠٦، و ضعفه ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، الطبعة، دار الخير، ١٩٩٠م، ج ١ ص٣٨.
(٥) روح المعاني ج ١ ص٦٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد زاد ذلك توضيحاً في موضع آخر حيث قال: "سورة البقرة معارض لما روى من منع ذلك، وتعين أن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة، وكذا في سور القرآن كله، ومن ثمة أجاز الجمهور ذلك من غير كراهة، ويمكن أن يوفق بأنه كان مكروها في بدء الإسلام لاستهزاء الكفار، ثم بعد سطوع نوره نسخ النهي عنه فشاع من غير نكير، وورد في الحديث بيانا لجوازه وقد تقدم بعض الكلام على هذا" (١).

والذي أراه أن الصواب ما رجحه الآلوسي من مذهب الجمهور، ورد مذهب ابن عمر- رضي الله عنهما- في كراهة ذلك وذلك لما ثبت عن المعصوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من إضافة بعض السور لأسمائها مباشرة ولم يزل ذلك فاشيا شهيرا من عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إلى يومنا هذا.

لتسمية السورة مصدران:

الأول: توقيف من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الثاني: اجتهاد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.ذهب الإمام الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أن جميع سور القرآن ثبتت بالتوقيف من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ متابعا في ذلك الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ

فعبارة الآلوسي في هذا المقام هي بعينها عبارة السيوطي حيث قال الآلوسي مقتفيا مذهب الحافظ السيوطي ـ رحمة الله تعالى عليهما ـ " وقد ثبتت أسماء الجميع بالأحاديث والآثار" (٢) . وقول السيوطي بثبوت جميع أسماء السور بالتوقيف شهير حيث قال "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الحديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك" (٣).

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ١٦٣.

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٦٠ .

(٣) السيوطي، الإتقان ج ١ ص٢٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه أن دعوى ثبوت جميع سور القرآن الكريم عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يستند إلى دليل يقيم الحجة ويقطع الخلاف، ولذلك فإني أرى مذهب الإمامين السيوطي والآلوسي مرجوحا، فالصواب أن بعض سور القرآن الكريم قد ثبتت بالتوقيف، وبناء على ذلك فمعظم سور القرآن الكريم موردها الاجتهاد من الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ[1] وإذا كانت تسمية سمر القرآن قد اختلف فيها بين التوقيف والاجتهاد، فإن تقسيم القرآن الكريم إلى سور وآيات قد اتفق على ثبوته بالتوقيف من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ولذلك حاول العلماء ــ رحمهم الله تعالى ــ تلمس الحكمة من تقسيم القرآن الكريم إلى سور طوال ووساط وقصار، ومن هؤلاء العلماء العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ حيث ذكر لتسوير القرآن سوراً كالكتب حكما، وهذه الحكم هي:

١. تحقيق النشاط للقارئ والحافظ .

٢. مراعاة حسن التصنيف والتقسيم باشتمال الكتاب على أنواع بدل أن يفرد في باب واحد .

٣. تحقيق كون السورة معجزة بمفردها وأنها آية من آيات الله تعالى الباهرة .

ثم أجمل ــ رحمه الله تعالى ــ القول في الحكمة من كون السور طوالاً وقصاراً " والحكمة في كونها طوالا وقصارا أظهر من أن تخفى"[2].

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٦١ ــ ٦٨ و٦٣، ج ٣ ص ١١٨، ج ١٤ ص ١٣٢ ،ج ٢١ ص١٧٤، ج٢٢ ص ٢٣٧، ج ٢٤ ص ٦٠ و ١٤٥، ج ٢٥ ص٢١١، ج ٢٨ ص ٣ و ٥٤ و ٩٥ و ١٢٣ و١٩٠ و٢١٧، ج ٢٩ ص ٩٤، ج٣٠ ص٣ و ٤٧٦ ــ ٤٧٨ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٦٨ انظر الزركشي البرهان ج ١ ص ٣٦٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث

فضائل الآيات والسور عند الآلوسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مذهب الآلوسي في المفاضلة بين سور القرآن وآياته .

المطلب الثاني: نماذج من فضائل الآيات و السور عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

مذهب الآلوسي في المفاضلة بين سور القرآن وآياته

اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب جماعة منهم الأشعري والباقلاني الى عدم جواز المفاضلة بين سور القرآن وآياته لاقتضائها نقصان المفضول وكلام الله تعالى لا نقص فيه[1]، وأولوا ما جاء في الأحاديث كقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما في حديث أبي سعيد بن المعلى ــ رضي الله عنه ــ قال:(كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾) ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[2] أعظم بعظيم و أفضل بفاضل "[3] وقول الرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن أعظم آية في القرآن آية الكرسى)[4]، وذهب جماعة ومنهم اسحاق ابن راهويه وكثير من المتكلمين الى جوازها[5]، واختلف هؤلاء في تحديد الجهة التي وقع بها التفاضل فقالوا هي:

١. يكون العمل بها أولى وأعود على الناس بالخير كما في سورة الإخلاص وآية الكرسي المبرهنات على الوحدانية .

٢. كونها مشتملة على أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله الجليلة .

---

(١) الزركشي البرهان ج ٢ ص ٦٨-٦٩ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب(١)ما جاء في فاتحة الكتاب،من حديث أبي سعيد بن المعلى ـ رضي الله تعالى عنه ـ برقم (٤٤٧٤)،ج ٩ ص ٥.

(٣) روح المعاني ج ٣ ص ١٨ .

(٤)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسي ج ٢ ص ٤١٨

(٥) البرهان ج ٢ ص ٧٠ روح المعاني ج ٣ ص ١٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. يترتب على قراءتها فائدة زائدة على الثواب الآجل فتؤدى بها عبادة أخرى زائدة على مجرد التلاوة، كسورة الإخلاص، والمعوذتين، وآية الكرسي، في حصول التعوذ بالله العظيم المبني على الاعتقاد الجازم الصحيح بالله تعالى وأسمائه وصفاته .

وقد ذهب الآلوسي إلى جواز تلك المفاضلة معتمداً على عدة أدلة هي :

١. صحة الأحاديث عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جواز المفاضلة بين سور القرآن وآياته.

٢. رجع هذا التفضيل إلى أجر القارئ المترتب على خشوعه وحضوره ونيته .

٣. رجع هذا التفضيل إلى موضوع السور أو الآيات .

٤. لله ــ جل شأنه ــ أن يخص ما شاء من العبادات بما يشاء من الأجور، فله أن يخص سوراً وآيات كما خص بعض الأزمنة والأمكنة بمزيد الأجور فلا حجر على فضله سبحانه وتعالى [١] .

والذي أراه صحة مذهب المجيزين للمفاضلة ــ وهو اختيار الآلوسي في هذه المسألة ــ وذلك لموافقته لمقتضى الأحاديث الصحيحة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

---

(١) روح المعاني ج ٣ ص ١٨، ج ٣٠ ص ٤٨٠- ٤٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

نماذج من فضائل الآيات والسور عند الآلوسي

الآية من المشترك اللفظي ــ وهو ما اتحد لفظه وتعدد معناه ــ قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ " والآية في الأصل العلامة الظاهرة، بالقياس إلى ذي العلامة ومنه آية القرآن لأنها علامة لانقطاع الكلام الذي بعدها والذي قبلها، أو لأنها علامة على معناها وأحكامها، وقيل سميت آية لأن الآية تطلق على الجماعة أيضا كما قال أبو عمرو يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، وهي جماعة من القرآن وطائفة من الحروف، وذكر بعضهم إنها سميت بذلك لأنها عجب يتعجب من إعجازه كما يقال فلان آية من الآيات، وفي أصلها ووزنها أقوال"[1].

ذكر الآلوسي طرفا من فضائل بعض الآيات منبها على الضعيف والموضوع من هذه الأحاديث:

١. قال في فضل آية الكرسي "أخرج مسلم وأحمد وغيرهما عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال (إن أعظم آية في القرآن آية الكرسى)[2] وأخرج البيهقي من حديث أنس مرفوعا: (من قرأ آية الكرسى في دبر كل صلاة مكتوبة حفظ إلى الصلاة الأخرى، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد)[3]، والأخبار في فضلها كثيرة شهيرة، إلا أن بعضها مما لا أصل له كخبر(من قرأها بعث الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئآته إلى الغد من تلك الساعة)، وبعضها منكر جدا كخبر(إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اقرأ آية

---

(١) روح المعاني ج ١ ص٣٨١- ٣٨٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسي ج ٢ ص ٤١٨

(٣) البيهقي شعب الإيمان ج ٢ ص ٤٥٨ بإسناد ضعيف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، فإنه من يقرؤها في دبر كل صلاة مكتوبة اجعل لـــه قلـــب الشاكرين، ولسان الذاكرين، وثواب المنيبين، وأعمال الصديقين)[1].

٢. وقال في فضل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة " وأخرج الأئمة الستة في كتبهم عن ابـــن مسعود عن النبي ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ قال(من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[2]، وأخرج ابن عدى عن ابن مسعود الأنصاري أن رسول الله ـــ صلى الله تعـــالى عليه وسلم ـــ (قال أنزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبـــل أن يخلـــق الخلق بألفي عام من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليـــل)[3]، وأخـــرج الحـــاكم وصححه والبيهقى فى الشعب عن أبى ذر أن رسول الله ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ قـــال: (إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهما وعلموهمـــا نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء) [4]، والآثار في فضلها كثيرة وفيما ذكرنا كفايـــة لمن وفقه الله تعالى) [5].

٤. وقال في فضل الآيات الثلاث الأواخر من سورة الحشر "ولهذه الآيات فضل عظيم، كما دلت عليه عدة روايات، وأخرج الإمام أحمد والدرامي والترمذي وحسنه والطبراني وابـــن الضريس البيهقي في الشعب عن معقل بن يسار عن النبي ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ قال (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ الـــثلاث

---

(١) روح المعاني ج٣ ،ص١٧- ١٨ وهذا الحديث الأخير ذكره ابن كثير من حديث أبي موسى الأشعري وقال ابن كثير حديث منكـــر جدا تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٠٩ ..

(٢) صحيح البخاري فتح الباري كتاب فضائل القرآن باب (١٠) فضل سورة البقرة برقم ٥٠٠٩ من حديث ابن مسعود ج ١٠ ص٦٧ .

(٣) الدر المنثور ج٢ ص ١٣٩ .وإسناده ضعيف . .

(٤) البيهقي شعب الإيمان ج ٢ ص ٤٦١ بإسناد صحيح .

(٥) روح المعاني ج٣ ص ١١٦-١١٧ بتصرف روح المعاني ج٤ ص٢٧٧-٢٧٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي بتلك المنزلة)[1] "[2].

لعلامة الرافدين ــ رحمه الله تعالى ــ عناية واضحة بفضائل السور والآيات الكريمة، فله موقفه الناقد للأحاديث في فضائل السور، فتجده عند بيان هذا المطلب يشير إلى أحاديث الفضائل ودرجة صحتها عند المحدثين ــ وهو المحدث الذي عز نظيره ــ فلم يقع بما وقع فيه غيره من المفسرين بشأن هذه الأحاديث الموضوعة غالبا.

١. قال الآلوسي في بيان فضل سورة الفاتحة "وفضل هذه السورة مما لا يخفى، ويكفي في فضلها ما روى بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن رسول الله خرج على أبي بن كعب فقال يا أبي وهو يصلي، فألتفت أبي فلم يجبه فصلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك ؟ فقال يا رسول الله إني كنت في الصلاة، قال: أفلم تجد فيما أوحى الله إلي أن(اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾)[3]، قال بلى ولا أعود إن شاء الله تعالى، قال تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان، مثلها قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ كيف تقرأ في الصلاة، فقرأ بأم القرآن فقال رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ والذي نفسي بيده ما نزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها للسبع من المثاني، أو قال السبع المثاني والقرآن العظيم

---

(١) سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة الحشر ج ٥ ص ١٨٢ بإسناد حسن .
(٢) روح المعاني ج٢٨ ص٩٣-٩٤. انظر ج ٢٦ ص ٥٥ و ج٣٠ ص٣٨١
(٣) سورة الأنفال آية ٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الذي أعطيته) [1]، والأحاديث في ذلك كثيرة ولا بدع فهي أم الكتاب والحاوية من دقائق الأسرار العجب العجاب"[2].

٢. قال في بيان فضل سورة الكهف "وأما فضلها فمشهور وإلى سنية قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها ذهب غير واحد من الأئمة، وقالوا بندب تكرار قراءتها، وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وجماعة عن أبي الدرداء عن النبي(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)[3]، وفي رواية أخرى عنه رواها أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان أيضا قال: قال: رسول الله من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال[4]" [5].

---

(١) الترمذي، السنن، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله برقم ٢٨٠٠ ج٥ ص١٥٥ ورواه البخاري كتاب التفسير باب (١) ما جاء في فاتحة الكتاب من حديث أبي سعيد بن المعلى برقم٤٤٧٤ ج٩ ص ٥ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ١٦٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه برقم ٨٠٩ ج٢ ص٤١٧ – ٤١٨ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسي ج ٢ ص ٤١٨ .

(٥) روح المعاني ج ١٥ ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثالث

نزول القرآن الكريم عند الآلوسي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تنزلات القرآن الكريم عند الآلوسي .

المبحث الثاني: أول ما نزل وآخر ما نزل باعتبار الإطلاق عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول: تنزلات القرآن الكريم عند الآلوسي .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذاهب العلماء في تنزلات القرآن .

المطلب الثاني: مذهب الآلوسي في تنزلات القرآن .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

مذاهب العلماء في تنزلات القرآن

لا خفاء أن سلامة القرآن من التناقض والاختلاف تمثل وجهاً جليلاً من أوجه الإعجاز، ولذلك فإن أعلام الأمة لا يقبلون بقاء تعارضٍ وهمي بين آيات الكتاب بعضها ببعض، لذلك تقرر عند الأمة ثبوت نزول القرآن منجماً على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالبت والقطع من خلال مسلمات ثلاث:

الأولى: واقع أمر القرآن الذي لا يسع أحداً مدافعته، فكل من عدو القرآن ووليه معترفٌ بادعاء سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ للرسالة المؤيدة بالقرآن، والذي استغرق نزوله ثلاثاً وعشرين سنة من بلوغه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأس الأربعين إلى حين وفاته .

الثانية: التواتر بقسميه اللفظي والمعنوي، أما اللفظي فمتمثل بالآيات الصرائح الناطقة بنزول القرآن مفرقاً كقوله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [1]، وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [2]، وأما المعنوي فقائم في الحديث المتكاثر عن مسألة أسباب النزول المقتضية لترتب نزول الآيات على حسب الوقائع والأحداث .

الثالثة: الحكمة البالغة في نزول القرآن مفرقاً موافقاً لأحكام العقل والواقع معاً[3].

فبعد بلوغ مسألة نزول القرآن مفرقاً هذا المبلغ من الثبوت، كيف السبيل الى التوفيق بين ذلك، وبين الآيات التي يدل ظاهرها على نزول القرآن نزولاً دفعياً في جملة واحدة في شهر

---

(١) سورة الإسراء آية ١٠٦ .

(٢) سورة الفرقان آية ٣٢ – ٣٣ .

(٣) انظر أ.د خليفة منة المنان ج ٢ ص ٩٩ – ١٠٠ بتصرف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحد، وليلة مخصوصة، كقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1] وقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [2] وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾[3].

اختلفت إجابة العلماء حيال هذا التساؤل وصاروا فريقين:

الفريق الأول: ذهب كثير من العلماء كالطبري[4] والرازي[5] والقرطبي[6] والزركشي[7] والسيوطي[8] والآلوسي[9] ومن المحدثين الزرقاني[10] وأبو شهبة[11] إلى إثبات نزول آخر للقرآن، غير نزوله المجمع عليه (المنجم) وهذا النزول الآخر مقصور على ليلة القدر المخصوصة في شهر رمضان المخصوص.

والحاصل من أدلة القائلين بالنزول الجملي دليلان:

الدليل الأول: من الكتاب الكريم، ومداره على إضافة النزول إلى القرآن عامة لا الى بعض من ابعاضه فاقتضى ظاهر الآيات الثلاث نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان،وهذه الآيات هي قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) سورة الدخان آية ٣ .

(٣) سورة القدر آية ١ .

(٤) جامع البيان، ج ٢ ص١٧٤.

(٥) مفاتيح الغيب، ج٥ ص٩٢.

(٦) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج ٢ ص ١٩٩.

(٧) البرهان، ج١ ص ٣٢١.

(٨) الإتقان، ج١ ص١٨٣.

(٩) روح المعاني، ج٢ ص٩٢ - ٩٣.

(١٠) مناهل العرفان،ج١ ٤٣.

(١١) المدخل لدراسة القرآن، ص ٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[1] وقوله سبحانه وتعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿١٨٥﴾) [2] وقوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾) [3].

الدليل الثاني: الروايات المنسوبة لابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ القاضية بإثبات النزول الجملي للقرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ومن هذه الروايات ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ (فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ــ عليه السلام ــ ينزله على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويرتله ترتيلا)[4]، وروايته أيضا ــ رضي الله عنه ــ (أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، وكان كمواقع النجوم، وكان الله ينزل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعضه في إثر بعض)[5].

أما دليل الفريق الثاني: وهم المنكرون للنزول الجملي فمتمثل بالنقد لما شبه به القائلون بالنزول الجملي من دليلي الكتاب، والروايات لتبقى دعواهم غفلاً من الدليل " دعوى بلا برهان"، ثم المعارضة المتمثلة في توجيه الآيات المتفقة مع نظائرها في مسألة النزول، مما يتفق مع أدق مسالك التفسير وهو تفسير القرآن بالقرآن، ومع الواقع الثبت القاطع بثبوت نزول القرآن مفرقاً، وأن التزيد على المتفق عليه مجازفة لا يتابع عليها .

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) سورة الدخان آية ٣ .

(٣) سورة القدر آية ١ .

(٤) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، كتاب التفسير،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج٢ ص ٦١١، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) المستدرك، كتاب التفسير، ج ٢ ص ٢٢٢، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، انظر البيهقي دلائل النبوة، ج٧، ١٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مذهب الآلوسي في تنزلات القرآن

ذهب الآلوسي مذهب الجمهور في إثبات النزول الجملي للقرآن، قال في آية البقرة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [1] " إبتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر قاله ابن إسحاق، وروى عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ وابن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة، وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[2]، وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع عن النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ أنه قال (نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرون[3] " [4].

وقال في الآية الثالثة من سورة آل عمران ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾﴾ والتعبير بـ (أنزل) فيهما للإشارة إلى أنه لم يكن لهما إلا نزول واحد، وهذا بخلاف القرآن فإن له نزولين نزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من سماء الدنيا

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥).

(٢)سورة البقرة آية ١٨٣ .

(٣) سنن البيهقي الكبرى ج ٩ ص ١٨٩،ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف،تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ،١٤٠٩هـ، ج ٦ ص ١٤٤. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط تحقيق طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،بدون رقم طبعة، مكتبة الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج ٤ ص ١١١ بإسناد صحيح .

(٤) روح المعاني ج ٢ ص ٩٢ – ٩٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

جملة واحدة، ونزول من ذلك اليه ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ منجما في ثلاث وعشرين سنة على المشهور [1].

والذي أراه أن مذهب الإمام الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ في القول بتعدد نزول القرآن الكريم مذهب مرجوح وذلك لأسباب:

الأول: أن الآيات الثلاث التي احتج بها القائلون بتعدد تنزلات القرآن الكريم مدخولة بالاحتمال، فيمكن مثلا حملها على ابتداء النزول، والدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

الثاني: أن جميع الروايات المثبتة لتعدد النزول موقوفة على الصحابي الجليل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وابن عباس لم يرفع موقوفه إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا أولا:وأما ثانيا:فلم ترد هذه الروايات عن غيره من الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم ـ .

وقد نقد الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس ـ حفظه الله تعالى ـ هذا المذهب بما حاصله:

أولا: لم يعتمد أصحاب هذا المذهب على قاطع من الكتاب أو السنة الثابتة.

ثانيا: الآثار المروية عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حرية بالمناقشة من جهة إسنادها أولا ومن إعطائها وهي أحاديث موقوفة حكم الحديث المرفوع للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن موضوعها مما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد ثانيا.

ثالثا: يمكن توجيه الآيات الثلاث التي احتج بها القائلون بالنزول الدفعي لتتفق من النزول المنجم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[2].

وقد أضاف أ د إبراهيم خليفة في نقد هذا المذهب، ما مداره على مخالفة هذه الروايات للقرينة العقلية القاضية بوجوب عدم الأخذ بهذه الروايات، يتمثل ذلك باستحالة أن تكون هذه الروايات من كلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه لو كان الأمر كذلك لنقله الصحابة ـ رضي الله

---

(١) روح المعاني ج ٣٠ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .

(٢) عباس، أ د فضل حسن، إتقان البرهان،الطبعة الأولى، دار الفرقان،عمان، الأردن، ١٩٩٧م، ج ١ ص١٤٩ ـ ١٥٠ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عنهم ــ إلى من بعدهم، وذلك لتوفر الهمم والدواعي على نقل تلك الروايات من جهة، وبسبب تعلق هذه الروايات بأعظم الكلام وأكمله وأشرفه، وهو القرآن الكريم[1].

قال د صبحي الصالح " ولسنا نميل إلى هذا الرأي، وإن كانت أسانيد هذا الرأي كلها صحيحة، لأن التنزلات المذكورة من عالم الغيب الذي لا يؤخذ فيه إلا بما تواتر يقينا في الكتاب والسنة، فصحة الأسانيد في هذا القول لا تكفي وحدها لوجوب الاعتقاد[2]. وقد أغرب هذا الخبر في اشتماله على عدة عقائد لا عقيدة واحدة:

أ. نزول القرآن جملة واحدة .

ب. كون هذا النزول إلى مكان مخصوص (السماء الدنيا) .

ج. كون هذا النزول إلى مكان بعينه من تلك السماء هو بيت العزة .

د. أن لله تعالى بيتاً معروفاً في سمائه الدنيا اسمه بيت العزة .

---

(١) منة المنان، ج٢ ص٥٦. وأما ما يقال من كون الآيات الثلاث جاءت مطلقة من قيد كونها منزلة على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فغير مسلم، بل يقال إنها مقيدة قطعا وذلك من وجهين: عقلي، ونقلي، أما العقلي فإن المشافهين بالخطاب بهذه الآيات الثلاث لا يعلمون من ذلك النزول إلا المنجم فقط، والدليل عدم مجيء خبر ذلك النزول الجملي عنهم ـ رضي الله عنهم ـ وأما النقلي: فإنك ترى المرشح لذلك القيد في كل من الآيات الثلاث، أما آية البقرة فقد جاء فيها حالاً للقرآن الواقع عليه الإنزال (هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) والأصل حمل الحال على كونه بالفعل لأهل الأرض لا بالقوة لأهل السماء، وأما آية الدخان فالمرشح للقيد فيها قوله (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾) جاءت وصفا كذلك يحمل على الوصف بالفعل لا بالقوة أي لأهل الأرض لا لأهل السماء، وأما آية القدر فالمرشح للقيد قوله (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) ونزول الملائكة إلى الأرض لا إلى السماء الدنيا كما هو ظاهر.أ د خليفة، منة المنان،ج٢ ص٧٨ ـ٧٩ بتصرف.

(٢) الصالح، د صبحي،مباحث في علوم القرآن، الطبعة السادسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أول ما نزل و آخر ما نزل باعتبار الإطلاق عند الآلوسي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أول ما نزل على الإطلاق عند الآلوسي .

المطلب الثاني: آخر ما نزل على الإطلاق عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

أول ما نزل على الإطلاق عند الآلوسي

مضى أن المتفق على ثبوته هو النزول المنجم للقرآن الكريم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دليل ذلك من الدليل النقلي ما ورد في القرآن الكريم ذاته ومن ذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[1] وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[2] وأما الدليل العقلي فيتمثل في التواتر المعنوي القائم في نزول الآيات المستغرقة لعمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أول بعثته الشريفة إلى حين وفاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ذكر العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ اختلاف العلماء في تحديد أول ما نزل من القرآن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونقل في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: صدر سورة العلق.

القول الثاني: صدر سورة المدثر.

القول الثالث: سورة الفاتحة.

رجح الآلوسي قول الجمهور في كون النازل الأول على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو صدر سورة العلق واستدل على ذلك بعدة أدلة مستنبطة من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتفق عليه وغيره من الأحاديث " وبالجملة الصحيح كما قال البعض ـ وهو الذي اختاره ـ إن صدر هذه السورة الكريمة هو أول ما أنزل من القرآن على الإطلاق كيف وقد ورد حديث بدء الوحي المروي عن عائشة من أصح الأحاديث، وفيه (فجاءه الملك فقال اقرأ فقال قلت ما

---

(١) سورة الإسراء، آية١٠٦.
(٢) سورة الفرقان، آية٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أنا بقاريء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد)، والظاهر أن ما فيه نافية بل قال النووي هو الصواب وذلك إنما يتصور أولاً: وإلا لكان الامتناع من أشد المعاصي، ويطابقه ما ذكره الأئمة في باب تأخير البيان "[1] .

ثم ضعف مأخذ قول القائل بأولية سورة المدثر وأجاب عن حديث جابر ــ رضي الله تعالى عنه ــ بأنه مبني على الاجتهاد ورد أولية الفاتحة قال علامة الرافدين ــ رحمه الله تعالى ــ: " ويعلم منه ضعف الاستدلال على كون سورة المدثر أول نازل من القرآن على الإطلاق بما روي أولا عن جابر كما لا يخفى على الواقف عليه، وقد ذكرناه صدر الكلام في سورة المدثر لقوله فيه وهو يحدث عن فترة الوحي، وقوله (فإذا الملك الذي جاءني بحراء)[2] وقوله (فحمي الوحي وتتابع) أي بعد فترته[3]

والذي أراه أن الصواب هو اختيار العلامة الآلوسي من قول الجمهور أن النازل الأول هو صدر سورة العلق أولية مطلقة لهذا الوحي المبارك، كما أحسن العلامة الآلوسي في تعقبه لمحاولة الجلال السيوطي في الجمع بين حديث(عائشة) وحديث (جابر) مما يشعر بعدم رضاه عن هذا المسلك حيث قال " ولصحة الخبرين احتاجوا للجواب فنقل في الإتقان خمسة أجوبة الأول: أن السؤال في حديث جابر كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل تمام سورة اقرأ فإن أول ما نزل منها صدرها الثاني: إن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة الثالث: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾[4] وأول ما نزل للرسالة

---

(١) روح المعاني ج ٣٠ ص ٣١٩ – ٣٢١ .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٣) الرؤيا الصالحة، من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ برقم ٣ ج ١ ص٣٢ .
(٣) روح المعاني، ج٣٠ ص ٣٢٠.
(٤)سورة العلق آية ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾[1] الرابع: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم، الخامس: أن جابر استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روت عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ ثم قال وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير انتهى وفيه نظر فتأمل ولا تغفل "[2].

وذلك لقول جابر ــ رضي الله عنه ــ في حديثه: الذي رواه الإمام البخاري ــ رحمه الله تعالى ــ (قال بن شهاب: وأخبرني أبو سلمه بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ــ وهو يحدث عن فترة الوحي ــ فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منــه، فرجعت فقلت: زملوني. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾) فحمي الوحي وتتابع[3] مما يقطع بأولية نزول صدر سورة العلق .

وقد بين الأستاذ الدكتور خليفة أنه لا تعارض أبداً بين حديث (عائشة) وحديث (جابر)[4] إذ القصة واحدة، وإنما حصل التعارض من جهة اجتهاد جابر ــ رضي الله عنــه ــ حيــث

---

(٢)سورة المدثر آية ١ ،

(٢) روح المعاني ج ٢٩ ص ١٩٩ .

(٣)فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب بده الوحي، باب(٣)، من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ بالرقم ٤، ج ١ ص٤٠ ـ ٤١،ورواه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب(١)من حديث جابر أيضا، برقم ٤٩٢٢، الفتح، ج٩ ص ٦٨٢، قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ (حدثنا يحيى، حدثنا وكيع عن علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾ قلت: يقولون ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت أمامي فلم ار شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت راسي فرايت شيئا، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء باردا، قال: فدثروني وصبوا علي ماء باردا، قال: فنزلت (يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر)

(٤) روح المعاني ج ٣٠ ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

صدر عن اجتهاده ورأيه ويتجلى لك وجوب ذلك من خلال دلالات خمس[1]، وفصل بيان أولية نجم العلق أولية مطلقة من ستة عشر وجهاً[2].

وأما عن القول الثالث: وهو أولية سورة الفاتحة فقد استدل له بما رواه البيهقي عن أبي ميسرة، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال لخديجة: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد، فأنطلق هاربا في الأرض، فقالت لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه يا محمد قل:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾)[3]

وقد رجح أولية نزول سورة الفاتحة الإمام محمد عبده ــ رحمه الله تعالى ــ ورش تلك الأولية بأن موضوع سورة الفاتحة حقيق بالأولية المطلقة[4].

والذي أراه أن اختيار أولية نزول سورة الفاتحة نزولا مطلقا هو اختيار مرجوح، وذلك لأن الحديث المذكور فيها ضعيف، لا تقوم به حجة فضلا عن أن يقاوم ما في الصحيحين، والأخبار هي مظان هذا المطلب المهم لا الحكم العقلية كالذي ذهب إليه الإمام محمد عبده ــ رحمه الله تعالى ــ وفي ذلك يقال علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ " وأما قول من قال من المفسرين أول ما نزل الفاتحة فبطلانه أظهر من أن يذكر" [5].

---

(١) منة المنان ج ٢ ص ٢٢٦ – ٢٢٨ .

(٢) انظر منة المنان ج ٢ ص ٢٨٠ – ٣٠٩ .

(٣) البيهقي، دلائل النبوة، وقد حكم عليه بالانقطاع، ج٢ ص١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) محمد رشيد رضا، المنار، ج١ ص٣٦.

(٥) روح المعاني ج ٣٠ ص ٣٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

آخر ما نزل على الإطلاق عند الآلوسي

وردت عدة روايات في آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، والذي ذكره الآلوسي من هذه الأقوال أربعة:

الأول: آية الكلالة كما في الصحيحين[١].

الثاني: آية الربا كما في صحيح البخاري[٢].

الثالث: آية (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ٢٨١ ﴾) [٣].

الرابع: آخر سورة التوبة كما في المستدرك للحاكم[٤].

وحجة هذه الأقوال روايات موقوفة، وليس فيها حديث مرفوع إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فآية الربا من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وهو قوله: (آخر آية نزلت على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ آية الربا) [٥]

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير ،باب(٢٧) (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)،برقم ٤٦٠٥ من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله تعالى عنه ج٩ ص ١٤٧ قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ (حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن ابي إسحاق، سمعت البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة).صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب الفرائض، باب(١ ـ ٤) آخر آية أنزلت آية الكلالة من حديث البراء ـ رضي الله عنه ـ برقم ١٦١٨، ج ١١ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ولفظ مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ (حدثنا علي بن خشرم، أخبرنا وكيع، عن بن أبي خالد،عن ابي إسحاق، عن البراء قال: آخر آية أنزلت من القرآن (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ).

(٢) سورة البقرة آية ٢٨١

(٣) سورة البقرة آية ٢٨١

(٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التوبة، من حديث أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ برقم٣٢٩٦، ج٢ ص ٣٦٨، ولفظ الحاكم من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن ابي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: (آخر ما نزل من القران (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ١٢٨ ﴾) حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) سورة البقرة آية ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (٥٣) واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، برقم ٤٥٤٤ من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ج ٩ ص ٦٦ .النسائي، عبد الرحمن بن شعيب ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا،برقم ٢٢٧٦من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ،ج٢ ص٧٦٤ولفظ ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب، قال: (إن آخر ما نزلت آية الربا، وإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبض ولم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة)سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، دار الفكر، بيروت، لبنان،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال الآلوسي " اخرج غير واحد من غير طريق عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[1] آخر ما نزل من القرآن، ولا يعارض الرواية عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في أن هذه آخر آية نزلت ما أخرجه البخاري، وأبو عبيد، وابن جرير، والبيهقي من طريق الشعبي عنه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنه قال: (آخر آية أنزلها الله تعالى على رسوله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ آية الربا"

والذي أراه وجاهة القول الجامع بين آية الربا، وقوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ في آخر ما نزل مطلقا، وهذا اختيار الحافظ ابن حجر في الفتح[2]، وجزم به الإمام السيوطي حيث قال: " قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (وآية الدين) وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨١ .
(٢) سورة الفتح ج ٩ ص ٦٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾) لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح، وقول البراء: آخر ما نزل (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾) أي في شأن الفرائض[1].

(١) السيوطي الإتقان ج ١ ص١٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الرابع

المكي والمدني عند الآلوسي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف المكي والمدني وضوابطه عند الآلوسي .

المبحث الثاني: ذكره الاختلاف في بعض السور .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف المكي والمدني وضوابطه عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف المكي والمدني وضوابطه عند الآلوسي

أولا: تعريف المكي والمدني عند الآلوسي

للعلماء ثلاثة اصطلاحات في المراد بالمكي والمدني، ومعرفة المقصود بالمكي والمدني على جهة التعريف الجامع المانع متوقفة على الأخذ بأي الاصطلاحات الثلاثة فيه، وقد تعددت هذه الاصطلاحات تبعاً للاعتبار الذي صوب النظر اليه في التعريف، فالجمهور نظروا إلى اعتبار الزمان، وطائفة نظرت إلى اعتبار المكان، وثالثة نظرت إلى اعتبار الخطاب .

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ "إن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة: الأول: أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة أم بمكة عام الفتح أم عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار ،الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني، الثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة إلا أن المتبادر من المكي والمدني المعنى المصطلح عليه أولاً: لأن الاصطلاح الأول أشهر الاصطلاحات الثلاثة كما قاله الجلال السيوطي[1].

وقال الآلوسي بين يدي تفسيره لسورة الفتح "نزلت بالمدينة على ما روي عن ابن عباس وابن الزبير ــ رضي الله تعالى عنهم ــ والأخبار تدل على أنها نزلت في السفر لا في المدينة نفسها وهو الصحيح، وهو أن المدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أم بمكة أم بسفر من الأسفار، والمكي ما نزل قبل الهجرة، وأما على القول بأن المكي ما نزل ولو بعد

(١) روح المعاني ج ١٨ ص ١٣ – ١٤، ج ٤ ص ٢٧٩، ج ٣٠ ص ٤٥٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

الهجرة بمكة ويدخل فيها كما قال الجلال السيوطي نواحيها كمنى وعرفات والحديبية بل بعضها على ما في الهداية، وأكثرها على ما قال المحب الطبري من حرم مكة والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل فيها كما قال أيضا نواحيها كأحد وبدر وسلع فلا، بل يعد على القول بأنه نزل قرب مكة مكيا فالقول بأن السورة مدنية بلا خلاف فيه نظر ظاهر"[1].

الحاصل من كلام الآلوسي تصحيحه للاصطلاحين الأول (الزماني) في المراد بالمكي والمدني .

والذي أراه أن تصحيح الإمام الآلوسي للاصطلاح الثاني غير ظاهر، وذلك لأن اعتبار المكان في المكي والمدني غير جارٍ على ما شرط في التعريف من كونه جامعاً، وذلك لكونه مخلاً بشرط الجمع (الحصر) كما نص عليه الآلوسي نفسه " فما نزل في الأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني [2] كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [3] وقد نزلت بتبوك، وأما اختلال الاصطلاح الثالث ــ الذي أعرض عنه الآلوسي ــ فظاهر لسببين الأول: لكونه غير جامع (حاصر) فإن في القرآن سوراً غير مصدرة بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الثاني: هذا الضابط غير منضبط وذلك لعدم اطراده في جميع موارد الصيغتين بدليل تصدير سورة النساء بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [4]

---

(١) روح المعاني ج ٢٦ ص ١٢٦ ــ١٢٧ بتصرف .

(٢) روح المعاني ج ١٨ ص ١٣ .

(٣) سورة التوبة آية ٤٢ .

(٤) سورة النساء آية ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وهي مدنية على الصحيح، ويجري على ذلك ما جاء في سورة البقرة وفيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [1] وهناك سور جاء فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مع كونها مكية كما في سورة الحج[2].

والصواب أن هذا القيد اغلبي لا كلي[3] غير صالح في ضبط التعريفات فلم يبق إذاً إلا الاصطلاح الأول (الزماني) المشهور في هذا الباب عند الجمهور، وهو المعول عليه وذلك لتحقق شرطي التعريف فيه الجمع والمنع[4].

وأما بيان الإمام الآلوسي للطريق الموصلة إلى معرفة المكي والمدني، فقد حصره بطريق واحد وهو النقل عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والصحابة والتابعين، ورد الاعتماد على القياس في ذلك.

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ " فما ذكر مجرد تجويز أمر لا يساعد على ثبوته صريح نقل بل النقل الصريح مساعد على خلافه وهو المرجع فيما نحن فيه فقد قال القاضي أبو بكر في الإنتصار إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين وكونهما قد يعرفان بالقياس على ما ذكره الجعبري وغيره مع عدم جدواه ليس بشيء " [5] والذي أراه أن حصر معرفة المكي والمدني بطريق الرواية غير مستقيم وذلك لثلاثة أسباب:

الأول: صحة الاعتماد على القياس في مسائل الأصول والفروع على حد سواء، ومسألة المكي والمدني من فروع المسائل بلا ريب، فالقول فيها بالظن جارٍ على قواعد الشريعة .

---

(١) سورة البقرة آية ٢١.

(٢) سورة الحج آية ٧٧ وعلى الأقل فالخلاف في مكيتها ومدنيتها مشهور، والراجح هو قول الجمهور، وأنها مشتملة على المكي والمدني. .

(٣) روح المعاني ج ٢٦ ص ١٩٨ .

(٤) الزرقاني مناهل العرفان ج ١ ص ١٩٧ .

(٥) روح المعاني ج ١٨ ص ١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

الثاني: اعتماد علماء القرآن على الطريقين (النقل) و (القياس) في معرفة المكي والمدني، وقد أخذ الآلوسي بتلك الطريقة (القياسية) فيما رجح به مدنية سورة الحجرات حيث يقول ــ رحمه الله تعالى ــ مدنية كما قال الحسن وقتادة وعكرمة وغيرهم في مجمع البيان عن ابن عباس إلا آية وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [1]، ولعل من يعتبر ما أخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن علقمة عن عبد الله قال: (ما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾) فبمكة [2] يقول بمكية ما استثنى، والحق أن هذا ليس بمطرد وذكر الخفاجي أنها في قول شاذ مكية وهي ثماني عشرة آية بالإجماع، ولا يخفى تواخيها مع ما قبلها لكونهما مدنيتين مشتملتين على أحكام، وتلك فيها قتال الكفار وهذه فيها قتال البغاة، وتلك ختمت بالذين آمنوا، وهذه فتحت بالذين آمنوا، وتلك تضمنت تشريفات له ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ خصوصا مطلعها وهذه أيضا في مطلعها أنواع من التشريف له ــ عليه الصلاة والسلام ــ" [3].

الثالث: ثبوت الخلاف في بعض السور من طريق الرواية، ولو أخذت هذه الروايات حكم المرفوع إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يستقم ذلك لاستلزامه رجع الخلاف في مسألة واحدة لحكم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وإذا امتنع الملزوم امتنع اللازم فوجب أن تكون مسألة المكي والمدني ظنية اجتهادية، غير مقصور فيها على مسلك الرواية فقط .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) الحاكم، المستدرك ،من الطريق المذكور برقم ٤٢٩٥ ج ٣ ص ٢٠ ،بإسناد صحيح .

(٣) روح المعاني ج٢٦ ص ١٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانيا: ضوابط المكي والمدني عند الآلوسي

وقد سلك الإمام الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ طريق من سبقه من المفسرين في بيان ضوابط المكي والمدني، وهذه الضوابط عنده قسمان:

الأول: ضوابط لفظية كقولهم كل سورة فيها (كلا) فهي مكية .

الثاني: ضوابط موضوعية كقولهم كل سورة تحدثت عن القتال أو الحرب أو الجزيـــة فهـــي مدنية .

حديث الآلوسي عن تلك الضوابط بقسميه موسوم بالإيجاز، والضوابط التي تعـــرض لذكرها محصورة في ضابطين: واحد في الضابط اللفظي وهو خصوصية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) بالمكي و (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالمدني وتعقبه هذا القيد بكونه ليس مطرداً[1].

وأما الثاني: ففي الضابط الموضوعي، فكل سورة تحدثت عن القتال، أو الحرب، أو الجزية فهي مدنية[2].

---

(١) روح المعاني ج ٢٦ ص ١٩٨ .

(٢) روح المعاني ج ١٩ ص ٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

ذكره الاختلاف في مكي السور ومدنيها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: اعتماده على مسلك الترجيح في ذكره الاختلاف.

المطلب الثاني: اعتماده على مسلك الجمع في ذكره الاختلاف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

اعتماده على مسلك الترجيح في ذكره الاختلاف

معالجة الآلوسي لهذه المسألة تدل بشكل جلي على نبوء الآلوسي مرتبة عليه في العلوم النقلية والعقلية، تجده في هذه المسألة مرجحاً تارة، وجامعاً بين الأقوال تارة أخرى، فمن الأول قوله في ترجيحه لمكية سورة الفاتحة ورده القول في مدنيتها، والقول في تكرر نزولها

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ" اختلف فيها، فالأكثرون على أنها مكية، بل من أوائل ما نزل من القرآن على قولٍ وهو المروى عن علي وابن عباس وقتادة وأكثر الصحابة، وعن مجاهد أنها مدنية[1]، وقد تفرد بذلك حتى عد هفوة منه، وقيل نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة، يعلم أنها في الصلاة كما كانت، وقيل بعضها مكي وبعضها مدني ولا يخفى ضعفه، وقد لهج الناس بالاستدلال على مكيتها بآية الحجر ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [2] وهي مكية لنص العلماء والرواية عن ابن عباس ولها حكم المرفوع، لا لأن ما قبلها وما بعدها في حق أهل مكة كما قيل لأنه مبني على أن المكي ما كان في حق أهل مكة والمشهور خلافه، والأقوى الاستدلال بالنقل عن الصحابة الذين شاهدوا الوحي و التنزيل لأن ذلك موقوف أولاً: على تفسير السبع المثاني بالفاتحة، وهو وإن كان صحيحا ثابتا في الأحاديث إلا أنه قد صح أيضا عن ابن عباس وغيره: تفسيرها بالسبع الطوال وثانيا: على امتناع الامتنان بالشيء قبل إيتائه، مع أن الله تعالى قد أمتن عليه ــ صلى

---

(١) ويلزم منه انه ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى بضع عشر سنة بلا فاتحة وهي خاتمة في البعد أهـ منه .

(٢) سورة الحجر آية ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة
www.manaraa.com

الله تعالى عليه وسلم ــ بأمور قبل إيتائه إياها، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [1] فهو قبل الفتح بسنين، والتعبير بالماضي تحقيق للوقوع، وهذا وإن كان خلاف الظاهر، لا سيما مع إيراد اللام وكلمة (قد) وروده في معرض المنة والغالب فيها سبق الوقوع، وعطف ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [2]، إلا أنه قد خدش الدليل لا يقال إن هذا وذلك لا يدلان إلا على أنها نزلت بمكة، وأما على نفي نزولها بالمدينة أيضا فلا، لأنا نقول النفي هو الأصل وعلى مدعى الإثبات الإثبات وأنى به، وما قالوا في الجواب عن الإعتراض بأن النزول ظهور من عالم الغيب إلى الشهادة، والظهور بها لا يقبل التكرر فإن ظهور الظاهر ظاهر البطلان كتحصيل الحاصل من دعوى أنه كان في كل لفائدة، أو أنه على حرف مرة وآخر أخرى لورود مالك وملك، أو ببسلمة تارة وتارة بدونها، وبه تجمع المذاهب، والروايات مصحح للوقوع لا موجب له كما لا يخفى [3].

قلت: الذي يؤخذ من هذا التحقيق للإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أمور:

الأول: اقامته الدليل الصحيح من جهة النقل عن الصحابه الذي له حكم المرفوع على مكية هذه السور .

الثاني: دفعه الاعتراض الوارد على ذلك الدليل .

الثالث: إقامته الدليل الصحيح على منع مدنية السورة وتكرر نزولها .

الرابع: نقد الدليل القائل بصحة تكرار النزول .

---

(١) سورة الفتح آية ١

(٢)سورة الحجر آية ٨٨ .

(٣) روح المعاني ج ١ ص ٥٩ــ٦٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن ذلك أيضاً ترجيحه مدنية سورة التكاثر قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ "وكان أصحاب رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ كما أخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي هلال يسمونها المقبرة وهي مكية قال أبو حيان عند جميع المفسرين، وقال الجلال السيوطي على الأشهر، ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بريدة فيها قال (نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في بني حارثة وبني الحارث، تفاخروا وتكاثروا فقالت أحداهما فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان تشير إلى القبر ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك) فأنزل الله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾، وأخرج البخاري وابن جرير عن أبي ابن كعب قال (كنا نرى هذا من القرآن (لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب)[1] حتى نزلت ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾ وأخرج الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وغيرهما عن علي كرم الله تعالى وجهه ــ (مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾[2]، وعذاب القبر لم يذكر إلا في المدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية[3] ولقوة الأدلة على مدنيتها قال بعض الأجلة انه الحق"[4].

---

(١) الحق أن هذا لا يمكن ابدا ان يكون قرآنا وذلك لان شرط القرآنية ثبوت التواتر و القرآن مما تتوافر الدواعي على نقله فاذا انتفى التواتر انتفت القرآنية لا محالة واخبار الصحيحين فضلاً عن غيرهما لا تفيد إلا الظن فكيف تثبت بها القرآنية ؟ صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ،باب (٣٨ ـ ٣٩) كراهة الحرص على الدنيا من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ برقم ١٠٤٨ ج ٣ ص١١٤ .

(٢) الترمذي ، السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة التكاثر برقم ٣٣٥٥، ج٥ ص ٤٤٧، قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب .

(٣) وحديث البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ (عن عائشة قالت: دخلت علي عجوزان من عجز زفر المدينة فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل علي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت له يا رسول الله: إن عجوزين، وذكرت له، فقال: صدقتا إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)البخاري، الصحيح، كتاب الفتن، باب (٣٦) التعوذ من عذاب القبر،من حيث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها برقم٦٠٠٥،ج ٥ ص ٢٣٤١.

(٤) روح المعاني ج ٣٠ ص ٤٠٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقال مرجحاً لمدنية المعوذتين راداً للقول بمكيتها " مكية في قول الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر، ورواية كريب عن ابن عباس مدنية في قول ابن عباس في رواية أبي صالح وقتادة وهو الصحيح لأن سبب نزولها سحر اليهود، وهم إنما سحروه ــ عليه الصلاة والسلام ــ بالمدينة كما جاء في الصحاح فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية، وكذا في الكلام في سورة الناس "[1].

(١) روح المعاني ج ٣٠ ص ٤٩٨ بتصرف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

اعتماد الآلوسي على مسلك الجمع في ذكره الاختلاف

ويعتمد الإمام الآلوسي على مسلك الجمع في ذكر الاختلاف في السور بين المكي والمدني، قال ــ رحمه الله تعالى ــ بين يدي تفسيره لسورة الرعد " جاء من طريق مجاهد عن ابن عباس، وعلي بن أبي طلحة أنها مكية وروى ذلك عن سعيد بن جبير قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت ابن جبير عن قوله تعالى ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [1] هل هو عبدالله بن سلام ؟ فقال كيف وهذه السورة مكية، وأخرج مجاهد عن ابن الزبير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عنه وأبو الشيخ عن قتادة أنها مدنية، إلا أن في رواية الأخير استثناء قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [2] فإنها مكية، وروى أن أولها الى آخر ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا ﴿٣١﴾﴾ [3] مدني وباقيها مكي وفي الاتقان يؤيد القول بأنها مدنية، ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

---

(١) سورة الرعد آية ٣٩ وهو سهو من المحقق والصحيح انها الآية ذات الرقم ٤٣.

(٢) سورة الرعد آية ٣١

(٣) سورة الرعد آية ٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿ ١١ ﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿ ١٢ ﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿ ١٣ ﴾) [1] نزل في قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ ثم قال والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها " [2].

وقد وافق السيوطي فيما ذهب اليه من قول الجمهور "اخرج ابن مردوية عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم أنها نزلت بالمدينة، وهو قول الضحاك وقيل كلها مكية، وأخرج أبو جعفر النحاس عن مجاهد عن ابن عباس أنها مكية سوى ثلاث آيات (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿ ١٩ ﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿ ٢٠ ﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿ ٢١ ﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ ٢٢ ﴾ [3] فإنها نزلت بالمدينة، وفي رواية عن ابن عباس إلا أربع آيات (هَذَانِ خَصْمَانِ) إلى قوله تعالى (عَذَابَ الْحَرِيقِ) وأخرج ابن المنذر عن قتادة أنها مدنية غير أربع آيات (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ٥٢ ﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ ٥٣ ﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ

---

(١) سورة الرعد آية ١٣ .

(٢) روح المعاني ج ١٣ ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٣) سورة الحج آية ١٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾) [1] فإنها مكيات والأصح القول بأنها مختلطة فيها مدني ومكي وإن اختلف في التعيين وهو قول الجمهور [2]. والذي أراه أن سورة الحج مختلطة بين المكي والمدني، ففيها آيات مكية، وفيها آيات مدنية، وهذا ما صححه الإمام الآلوسي من قول الجمهور.

هذا ومن ثمرات دراسة مسألة المكي والمدني الإفادة منه في المسلك التطبيقي لتفسير آيات القرآن، فمعرفة مواقع النزول تعين على فهم الآيات وتفسيرها تفسيراً قيماً لا عوج فيه، هذا بعد التسليم بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو ظاهر.

قال الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه المسألة بين يدي تفسيره لسورة النساء "مدنية على الصحيح، وقال النحاس أنها مكية مستندا إلى أن قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٥٨﴾)[3] نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة، وتعقبه العلامة السيوطي بأن ذلك مستند واهٍ لأنه لا يلزم من نزول آية، أو آيات بمكة من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني، ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاري عن عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ قالت: (وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده) [4] ــ صلى الله تعالى

---

(١) سورة الحج آية ٥٢ــ٥٥ .

(٢) روح المعاني ج ١٧ ص ١٦٣ و ج ١٣ ،ص ١٢٠ــ١٢١ و ج ٢٧ ص ٢٥١ .

(٣) سورة النساء آية ٥٨ .

(٤) صحيح البخاري، فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب (٦) تأليف القرآن برقم ٤٩٩٣ ج١٠ ص٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عليه وسلم ــ ، وبناؤه عليها ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ كان بعد الهجرة إتفاقا وقيل إنها نزلت عند الهجرة" [1].

وقد تجلى فكر الآلوسي في معالجته لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [2] قال بين يدي تفسيره لسورة المؤمنين "مكية كما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ، وفي البحر هي مكية بلا خلاف، واستثنى منها كما يقال في الاتقان قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ۝٦٤ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ۝٦٥ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۝٦٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۝٦٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝٧٠ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ۝٧١ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝٧٢ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ۝٧٤ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٥ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

(١) روح المعاني ج ٤ ص ٢٧٩ وكلامه هذا هو عين كلام السيوطي الاتقان ج ١ ص ٤٧ .
(٢) سورة المؤمنون آية ٥ – ٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

مُّبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾)[1]، واستشكل الحكم على ما عداه بكونه مكيا لما فيه من ذكر الزكاة وهي إنما فرضت بالمدينة، وأجيب بأنه بعد تسليم أن ماذكر فيه يدل على فرضيتها، يقال إن الزكاة كانت واجبة بمكة والمفروض بالمدينة ذات النصب وتستمع تمام الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى"[2].

وعند الآية الخامسة من السورة المذكورة قال الآلوسي أنه تعرض لبحث لم ير من تعرض له ممن سبقه وحاصل هذا البحث أن سورة المؤمنون بنص صاحب البحر المحيط مكية اتفاقاً وبعبارة السيوطي أنها مكية إلا آيات حددها وليس منها آية الفروج التي عليها مدار هذا البحث فمدار البحث أن نكاح المتعة قد حرم مرتين كما في الصحيحين مرة يوم خيبر ومرة يوم فتح مكة، وبناءً على هذا فإن نكاح المتعة قد كان قبل هذين اليومين حلالاً، الأمر الذي يعارض مكية هذه الآية (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾) فهذه الآية على ما يفهم الآلوسي تنص على حرمة نكاح المتعة الأمر الذي يعارض حديث الصحيحين في كون هذا النكاح لم يحرم إلا في اليومين المذكورين هكذا صور قلم الآلوسي هذا الإشكال الحاصل بين الآية الكريمة وحديث الصحيحين، فإذا التزم صحة كون الآية مكية بناءً على رأي الآلوسي فمعنى ذلك أن هذا النكاح قد حرم ثلاث مرات هذا القول الذي لم يقله أحد، وقد قدم الآلوسي حلاً لهذا الإشكال بحمله نص العلماء على مكية السورة على الاصطلاح الثاني (الاعتبار المكاني) وعليه تعتبر هذه الآية مكية ولو نزلت يوم الفتح فما نزل بمكة فهو مكي[3].

---

(١) سورة المؤمنون آية ٦٤ – ٧٧ .

(٢) روح المعاني ج ١٨ ص ٣ .

(٣) روح المعاني ج ١٨ ص ١٣ ــ ١٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه أن عد العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ هــذه الآيــة مكيــة علــى الاصطلاح الثاني في المكي والمدني (الاعتبار المكاني) اختيار غير ظاهر لأن الاصطلاح الثاني اصطلاح مرجوح هذا أولا: وأما ثانيا: فلأن هذه الآية مكية علــى الاصــطلاح الأول والذي هو أرجح الاصطلاحات الثلاثة، وبناء على ذلك يقال: هذه الآية لا تدل على تحــريم زواج المتعة لا من قريب ولا بعيد، اعتمادا على أن (على أزواجهم) في القول الكريم أعــم من أن يكون زواجا مؤبدا أو غير مؤبد، لأن زواج المتعة زواج ولا يخدش هذا كون الأصل في الزواج التأبيد، فإذا بين النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن هذا الزواج محرم فقد خصص عموم القرآن، وقبل التحريم أبقى ــ صلى الله عليه وسلم ــ العام على عمومه .

ومن ذلك قوله في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [1] قال بين يدي تفسيره لسورة يس "وهي على مــا أخــرج ابــن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي، عن ابن عباس مكية، واستثنى منها بعضهم قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ مدعيا أنها نزلت بالمدينة لما أراد بنو سلمة النقلة إلى قرب مسجد النبي وكانوا في ناحية المدينة فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ " إن آثاركم تُكْتَبُ[2] " فلم ينتقلوا "[3].

---

(١) سورة يس آية ١٢ .
(٢) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (٥٠) فضل الصلاة المكتوبة في جماعة ج ٢ ص ٢٩٨ .
(٣) روح المعاني ج ٢٢ ص ٣١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقال عند تفسيره للآية المذكورة " وقوله سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) وأنت تعلم أنه لا دلالة فيما ذكر على أن الآثار هي الخطا لا غير، وقصارى ما يدل عليه أنها من الآثار فلتحمل الآثار على ما يعمها وغيرها[1]".

والذي أراه في هذه الآية أنها مكية كما جزم بذلك العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ اعتمادا على سياق الآية وسباقها ولحاقها.

(١) روح المعاني، ج٢٢ ص ٣٢٥ ـ٣٢٦.ه ج١٣ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤، و البحر المحيط ج ٩ ص ٤٧ و٥٢، الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد المصري،الحاشية على تفسير القاضي البيضاوي، المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م،ج ٨ ص ٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الخامس

أسباب النزول عند الآلوسي

وفيه مباحث :

المبحث الأول: ضوابط أسباب النزول عند الآلوسي .

المبحث الثاني: تكرر النزول عند الآلوسي .

المبحث الثالث: تعدد السبب والنازل واحد عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

ضوابط أسباب النزول عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

ضوابط أسباب النزول عند الآلوسي

هناك ضابطان اعتمد عليهما الآلوسي في تحريره لمسألة أسباب النزول وتطبيق ذلك على مسلكه التطبيقي في تفسير الآيات الكريمة .

الضابط الأول: صحة الرواية .

هذه هي الدعامة الرئيسة في مسألة أسباب النزول، فقد تقرر عند علماء الفن أن أسباب النزول لا تؤخذ إلا من جهة الرواية الصحيحة فقط، وعليه فلا مدخل للدراية والاجتهاد في مسألة سبب النزول، ولذلك قرر العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ أنه إذا صحت الرواية عن الصحابي في سبب النزول فحكمها حكم الحديث المرفوع إلى النبي ـ صلى اله عليه وسلم ـ، لأن هذا المجال لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، ولأنه لا يمكن أن يؤخذ من أخبار بني إسرائيل[1].

وقد تجلى حديث الإمام الآلوسي في هذه الدعامة في ثلاث صور .

الأولى: رده الروايات التي لم تصح في الصناعة الحديثة، وتضمن ذلك رده على المفسرين الذين اعتمدوا عليها في تفسير الآيات الكريمة، قال في قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ [2] "هذا ولم يصح عندي في سبب نزول هذه الآية شيء، وأما ما ذكره الزمخشري والبيضاوي ومولانا مفتي الديار

---

(١) انظر السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون رقم طبعه، ولا تاريخ نشر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج ١ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة آية ١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الرومية[1] وغيرهم، فهو من طريق السدي الصغير وهو كذاب، وتلك السلسلة سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب وآثار الوجه لائحة على ما ذكروه فلا يعول عليه ولا يلتفت بوجه إليه[2].

الثانية: قبول الرواية الصحيحة في سبب النزول، وموافقة المفسرين فيما بنوا عليه من الأحكام .

ذكر في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[3] قولين في سبب نزولها الأول: في الرومان والثاني: في العرب قال وعلى الأول تكون الآية معطوفة على قوله تعالى (وقالت النصارى) عطف قصة على قصة تقريرا لقبائحهم، وعلى الثاني تكون اعتراضا بأكثر من جملة بين المعطوف أعني (قالوا أتخذ) والمعطوف عليه أعني قالت اليهود لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بيانا لكمال شناعة أهل الكتاب فإن المشركين الذين يضاهونهم إذا كانوا أظلم الكفرة[4].

وتراه يسلك مسلك الترجيح في هذا المقام

ذكر في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾[5] ، الأقوال في قوله تعالى ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وهذه الأقوال هي:

الأول: أهل الكتاب ويؤيده أحاديث في الصحيحين.

---

(١) المقصود أبو السعود العمادي صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٢٥٣ .

(٣) سورة البقرة، آية ١١٤ .

(٤) روح المعاني ج ١ ص ٥٧١ – ٥٧٢ .

(٥) سورة آل عمران، آية ١٨٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: المتبعون لدين إبراهيم عليه السلام.

الثالث: طائفة من المنافقين معهودة .

الرابع: المنافقون كافة وأكثرهم من اليهود وادعى بعضهم أن القول الرابع هو الأنسب للسياق.

وتعقب الإمام الآلوسي هذا القول بقوله " ولا يخفى عليك أنه وإن سلم كونه أنسب إلا أنه لم يوجد فيما نعلم من الآثار الصحيحة ما يؤيده ومن هنا يعلم بعد القول بأن الأولى إجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتي بشيء من الحسنات فيفرح به فرح إعجاب، ويود أن يمدحه الناس بما هو عار منه من الفضائل منتظما للمعهودين انتظاما أولياً، على أنه قد أعترض بأن انتظام المعهودين مطلقا فضلا عن كونه أوليا غير مسلم إلا إذا عمم ما في (بما أتوا) بحيث يشمل الحسنات الحقيقية وغيرها أما إذا خص بالحسنات كما يوهمه ظاهر هذا القول فلا يسلم الانتظام لأن أولئك الفرحين لم يأتوا بحسنة في نفس الأمر ليفرحوا بها فرح إعجاب كما لا يخفى ولعل الأمر في هذا سهل نعم يزيده بعدا ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب من طريق حميد بن عبد الرحمن أن مروان قال لبوابه: (اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امريء منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾)[1] فإنه لو كان الأولى إجراء الموصول على عمومه لأجراه حبر الأمة وترجمان القرآن وأزال الإشكال بتقييد الفرح بفرح الإعجاب كما فعل صاحب هذا القول، ولا يلزم من كلام الحبر على هذا عدم حرمة الفرح فرح إعجاب وحب الحمد بما لم يفعل بالمرة، بل قصارى ما يلزم منه عدم كون ذلك مفاد الآية كما قيل وهو لا يستلزم عدم كونه مفاد شيء أصلا ليكون ذلك قولا بعدم الحرمة كيف وكثير من النصوص ناطق بحرمة ذلك حتى عده البعض من الكبائر فليفهم"[2].

الثالثة: رده الروايات التي لا أصل لها في كتب الرواية، وموافقته للعلماء في ذلك قال في قوله تعالى (أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾)[3] " وما روى في سبب النزول أن أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت ولا يخفى عليك أن المحاجة في الدين على ما ذكرنا مختصة بهم على أن ظاهر السوق يقتضي ذمهم بما صار ديدنا لهم وشنشنة فيهم حتى عرفوا فيه، ومشركو العرب وإن حاجوا في الدين أيضا لكنهم لم يصلوا فيه إلى رتبة أهل الكتاب لما أنهم أميون عارون عن سائر العلوم، جاهلون بوظائف البحث بالكلية نظرا إلى أولئك القائمين على ساق الجدال، وإن القرينتين السابقة واللاحقة على التقييد في غاية الخفاء، وأن ما روى في سبب النزول ليس مذكورا في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المعتبرة كما نص على ذلك الإمام السيوطي وكفى به حجة في هذا الشأن"[4].

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨٧ ـ ١٨٨ فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير باب (١٦) (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) برقم ٤٥٦٨ ج٩. ص١٠٢

(٢) روح المعاني ج ٤ ص ٢٣٥ – ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة آية ١٣٩.

(٤) روح المعاني ج ١ ص ٦٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد أشار الآلوسي إلى القاعدة الأصولية والقرآنية، والتي يندفع بها كثير مما أثاره من ملئت قلوبهم بالأحقاد من المستشرقين وغيرهم، وهي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ليبقى القرآن حكماً عدلاً مهيمناً على كل زمان ومكان ذكر في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [1] أقوالاً في ذلك حاصلها :

الأول: الأحياء والأموات .

الثاني: آدم ومن مضى من الذرية والمستأخرين من بقي في الأصلاب .

الثالث: الأمم الماضية وأمة سيدنا محمد ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ.

الرابع: من تقدم ولادته وموته ومن تأخر مطلقاً.

الخامس: من سبق إلى الطاعة ومن تأخر إلى المعصية.

السادس: من تقدم إلى الجهاد ومن تأخر عنه.

السابع: المتقدم في صفوف الصلاة والمتأخر عنها ثم رجح مسلك العموم في تفسير الآية فقال " وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومن هنا قال بعضهم الأولى الحمل على العموم أي علمنا من اتصف بالتقدم والتأخر في الولادة والموت والإسلام وصفوف الصلاة وغير ذلك" [2].

الضابط الثاني: السياق وهو من الدعائم الرئيسة والقواعد الكلية في مسألة التفسير القرآني عامة، ومسائل علوم القرآن كمسألة سبب النزول خاصة.

---

(١) سورة الحجر آية ٢٤ .

(٢) روح المعاني ج ١٤ ص ٤٨ – ٤٩ انظر ج ١٩ ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والسياق القرآني على ثلاثة أنحاء.

الأول: سياق بسياق ولحاق[1].

الثاني: سياق بسباق بلا لحاق[2].

الثالث: سياق بلحاق بلا سباق[3].

وقد برع علامة الرافدين الآلوسي في هذا المقام أيما براعة، وتجلى حديثة ذلك عند تعارض السياق مع سبب النزول الثابت، ويتمثل حديثه في ذلك في صورتين: الأولى أخذه بالروايات الصحيحة في سبب النزول الموافقة للسياق القرآني .

قال الآلوسي في قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [4] " والآية نزلت في شان التمثيل بحمزة – رضي الله تعالى عنه – يوم أحد، فقد صح عن أبي هريرة أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقف على حمزة يوم استشهد فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مثل به

---

(١) امتداد النظم القرآني بما سبقه وما لحقه في بيان الغرض الواحد ومثاله كلمة شيخ الإسلام أبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1] وحصره ذلك الاختلاف بكونه الخاص في عدم تفاوت أخبار القرآن عن المنافقين في الصدق مخالفاً لما عليه الجمهور من حمل الاختلاف المذكور على العموم قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ " هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم، وأما حمل الاختلاف على التناقض وتفاوت النظم في البلاغة بأن كان بعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني، وبعضه على معنى فاسد غير ملتئم، وبعضه بالغا حد الإعجاز، وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته كما جنح إليه الجمهور فمما لا يساعده السباق ولا السياق، ومن رام التقريب وقال لعل ذكره هاهنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم والمصالح المقتضية لذلك فقد أبعد عن الحق بمراحل " أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج٢ ص١٦٩-١٧٠.

(٢) امتداد النظم القرآني واتصاله بما سبقه لفظيا أو معنويا في بيان الغرض الواحد. ومثاله قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة، اية ٣٠..

(٣) استئناف النظم القرآني الكلام على الغرض الجديد،والنظم متصل بما بعده في بيان الغرض الواحد. ومثاله قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت، آية٦٩.

(٤) سورة النحل آية ١٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فقال (رحمة الله تعالى عليك فإنك كنت ما علمت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات ولولا حـزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله تعالى من أرواح شتى، أما والله لأمـثلن بسبعين منهم مكانك)[1] فنزل جبريل ــ عليه السلام ــ والنبي ــ صلى الله عليه وسـلم ــ واقف بخواتيم النحل: (وإن عاقبتم) إلى أخرها فكفر ــ عليه الصلاة والسلام ــ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصبر، فهي على هذا مدنية وذهب النحاس إلى أنها مكية وليست في شان التمثيل بحمزة ــ رضي الله تعالى عنه ــ، واختاره بعضهم لما يلزم على ذلك من عـدم الارتباط المنزه عنه كلام رب العزة جل شأنه إذ لا مناسبة لتلك القضية لما قبل .

وأما على القول بأنها مكية فوجه الارتباط أنه لما أمر سبحانه وتعالى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ، بالدعوة وبين طريقها أشار إليه ــ عليه الصلاة والسلام ــ، وإلى من يتابعـه بمراعاة العدل مع من يناصبهم والمماثلة فإن الدعوة لا تكاد تنفك عن ذلـك كيـف لا وهـي موجبة لصرف الوجوه عن القبل المعبودة، وإدخال الأعناق في قلادة غير معهـودة، قاضـية عليهم بفساد ما يأتون وما يذرون، وبطلان دين استمرت عليه آباؤهم الأولون، وقد ضاقت بهم الحيل، وعيت بهم العلل، وسدت عليهم طرق المحاجة والمناظرة، وارتجـت دونهـم أبـواب المباحثة والمحاورة . وترددت في صدورهم الأنفاس ووقعوا في حـيص بـيص يـضربون أخماساً في أسداس، لا يجدون إلا الأسنة مركباً ويختارون الموت الأحمر دون دين الإسـلام مذهباً، وإلى الأول ذهب جمهور المفسرين، ووقع ذلك في صحيح البخاري بل قال القرطبي: إنه مما أطبق عليه المفسرون، وما ذكر من لزوم عدم الارتباط عليه ليس بشيء، فان التنبيـه على تلك القضية للإشارة إلى أن الدعوى لا تخلو من مثل ذلك وإن المجادلـة تنجـر إلـى

---

(١) الحاكم، المستدرك برقم ٤٨٩٤، ج٣ ص٢١٨، الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ ــ ١٩٨٣م، برقم ٢٩٣٧، ج٣ ص١٤٣،الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،١٣٩٩هـ، ج٣ ص١٨٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المجالدة فإذا وقعت فاللائق ما ذكر، فلا فرق في الارتباط بحسب المآل بين أن تكون مكية وأن تكون مدنية، وخصوص السبب لا ينافي عموم المعنى، فالمعول عليه عدم العدول عما قاله الجمهور"[1].

والذي أراه أن اختيار العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه المسألة هو الصواب.

الثانية: أخذه بالسياق القرآني وتأويله للروايات الصحيحة في سبب النزول .

هذه الجزئية تدل بشكل جلي وواضح على أن هذا الإمام قد بلغ مبلغاً علياً في فنون الرواية والدراية معاً، ووقفة متواضعة مع هذا الشاهد فقط توصلك إلى هذه الحقيقة ذكر الأقوال في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾[2] والاحتمالات في قوله تعالى (يثنون) وهذه الأقوال هي:

الأول: المشركون المخاطبون فيما سبق .

الثاني: بعض الكفار الذين لقيهم الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ .

الثالث: المنافقون .

الرابع: المسلمون ويؤيدوه حديث ابن عباس في صحيح البخاري وغيره هذا ما يخص احتمالات المخاطب أولاً وأما ما قيل في احتمالات الثني فهي :

الأول: الحقيقة أي فعل المشركون ذلك وولوا ظهورهم للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

الثاني: للكناية عن الإعراض فمن قبل شيء واجهه بصدره ومن رفضه أعرض عنه.

---

(١) روح المعاني ج ١٤ ص ٣٨٠-٣٨١ .

(٢) سورة هود آية ٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثالث: المجاز وصورته قريبة من صورة الكناية .

وبعد هذه الأقوال والاحتمالات فسر الآلوسي الآية في ضوء سياقها ولم يقبل حديث ابن عباس في البخاري على أنه تفسير لهذه الآية لعدم التطابق بين الآية والحديث حيث قال: " نعم الثابت في صحيح البخاري، وأخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ الآية فسأله عنها فقال: (أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم)[1]، وليس في الروايات السابقة ما يكافئ هذه الرواية في الصحة، وأمر يثنون عليها ظاهر خلا أنه إذا كان المراد بالأناس جماعة من المسلمين كما صرح به الجلال السيوطي أشكل الأمر، وذلك لأن الظاهر من حال المسلم إذا استحيا من ربه سبحانه وتعالى فلم يكشف عورته مثلا في خلوة كان مقصوده مجرد إظهار الأدب مع الله تعالى مع علمه بأنه جل شأنه لا يحجب بصره حاجب، ولا يمنع علمه شيء ومثل هذا الحياء أمر لا يكاد يذمه أحد ،بل في الآثار ما هو صريح في الأمر به، وهو شعار كثير من كبار الأمة والقول بأن استحياء أولئك المسلمين كان مقرونا بالجهل بصفاته عز وجل فظنوا أن الثني يحجب عن الله سبحانه وتعالى، فرد عليهم بما رد لا أظنك تقبله، وبالجملة الأمر على هذه الروايات لا يخلو عن إشكال ولا يكاد يندفع بسلامة الأمر، والذي يقتضيه السياق ويستدعيه ربط الآيات كون في المشركين حسبما تقدم فتدبر والله تعالى أعلم"[2].

والذي أراه في هذه الصورة صواب ما اختاره العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ من تقديم السياق القرآني على الرواية في سبب النزول بهذه الصيغة التي لا تفيد أن الرواية

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (١) (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴿٥﴾) برقم ٤٦٨١، ج ٩ ص ٢٥٢ .

(٢) روح المعاني ج ١١ ص ٣٠٦ – ٣٠٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المذكورة داخلة في أسباب النزول للآية القرآنية الكريمة. وقد كشف الزركشي عن هذا المحمل قال " والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فتؤدى تلك الآية بعينها إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه، والعالم قد يحدث له حوادث فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة، وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل مع حفظه لذلك النص وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب لا سيما، وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها "[1].

(١) البرهان ج ١ ص ١٢٥ – ١٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تكرار النزول عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

تكرار النزول عند الآلوسي

اتسمت كلمة الآلوسي في هذه المسألة بسمة الإيجاز، وقد تمثل موقفه من هذه الجزئية بالرد وعدم القبول قال بين يدي تفسيره لسورة الفاتحة " سورة الفاتحة اختلف فيها فالأكثرون على أنها مكية، بل من أوائل ما نزل (الحمد لله) من القرآن على قول وهو المروى عن علي، وابن عباس، وقتادة، وأكثر الصحابة، وعن مجاهد أنها مدنية، وقد تفرد بذلك حتى عد هفوة منه، وقيل نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة ليعلم أنها في الصلاة كما كانت وقيل بعضها مكي وبعضها مدني ولا يخفى ضعفه "[1].

وهذا الذي قاله الآلوسي يدفع ما قاله كل من الزركشي والسيوطي قال الزركشي " فصل فيما نزل مكررا وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة، وأخرى بالمدينة، وكما ثبت في الصحيحين عن أبى عثمان النهدي عن ابن مسعود (أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبره فأنزل الله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [2] فقال الرجل إلي هذه[3] فقال بل لجميع أمتي) فهذا كان في المدينة والرجل قد ذكر الترمذي أو غيره أنه أبو اليسر وسورة هود مكية، بالاتفاق ولهذا أشكل على بعضهم هذا الحديث مع ما ذكرنا ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة، ومثله ما في الصحيحين عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٥٩ – ٦٠ .

(٢) سورة هود آية ١١٤ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (٦)، من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ برقم ٤٦٨٧، ج٩ ص ٢٦٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾) [1] أنها نزلت لما سأله اليهود عن الروح وهو في المدينة[2]، ومعلوم أن هذه في سورة سبحان وهى مكية بالاتفاق، فإن المشركين لما سألوه عن ذي القرنين وهن أهل الكهف قيل ذلك بمكة وأن اليهود أمروهم أن يسألوه عن ذلك فأنزل الله الجواب كما قد بسط في موضعه ،(لأستغفرن لك ما لم أنه)[3] فأنزل الله (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾)[4] وأنزل الله في أبى طالب (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾) [5] وهذه الآية نزلت في آخر الأمر بالاتفاق وموت أبى طالب كان بمكة فيمكن أنها نزلت مرة بعد أخرى وجعلت أخيرا في براءة"[6].

والذي أراه في مسألة تكرر النزول هو رأي الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ وذلك لأسباب ثلاثة :

الأول: أن القول بتكرر النزول تزيد ومجازفة على القدر المتفق عليه في النزول وهو الأصل، ولا صارف عن هذا الأصل ولذا فهي دعوى بلا دليل، وترجيح بلا مرجح وهو مردود.

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير ، باب (١٣) (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾)، برقم ٤٧٢١ ج ٩ ص٣١٨ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (١٦) (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾) برقم ٤٦٧٥ ج ٩ ص٢٤١ـ٢٤٢ ،

(٤) سورة التوبة آية ١١٣ .

(٥) سورة القصص آية ٥٦ .

(٦) البرهان ج ١ ١٢٣ – ١٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: أن المعول عليه في مسالة سبب النزول هو الروايـة الـصحيحة فقـط، إذ لا مدخل فيها أبداً للرأي والاجتهاد والحكم العقلية، وأصحاب هذا القول لا يملكون رواية أياً كان حالها في هذه المسألة الخطيرة فضلاً عن نص صحيح يقطع العذر في المسالة .

الثالث: لو كانت هذه الدعوى حقاً لورد ذلك عن خير القرون وهم الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ومن بعدهم من التابعين، إذ لا يعقل أبداً أن يتحدث الصحابة عن أمور هي أقـل أهمية من هذه المسألة بدرجات ودرجات، ثم هم يغفلون عما يتعلق بالقرآن العظيم بخاصة ما يتعلق به من حيث النزول، ولذا فإن هذه الدعوى من الزركشي والسيوطي دعوى فـي حيـز المنع والنقض معاً[1].

(١) انظر أ.د فضل حسن عباس إتقان البرهان ج ١ ص ٣٠٥ – ٣١٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تعدد السبب والنازل واحد عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثالث

تعدد السبب والنازل واحد

إذا تعددت الروايات في نازل واحد من القرآن فالواجب إجـراء قـانون المعارضـة والترجيح فالمقدم في هذا المقام هو الأصح سنداً فإن اشتركا في الصحة ولا مرجح لأحـدهما على الآخر صير إلى القول بتعدد السبب لأن إعمال النص أولى من إهماله كما هو مقرر في كتب الأصول .

وقد تجلى حديث الآلوسي في هذه المسألة في صورتين:

الأولى: القول بتعدد السبب والنازل واحد

لا مانع عقلاً ولا شرعاً من تعدد الأسباب القاضية بنزول الآية، قال الآلوسي في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [1] " وأنت تعلم أنه لا مانع من تعدد سبب النزول وآيا ما كان فبإطلاق اللفظ ينتظم ما فعله الرماة انتظاما أوليا"[2].

الصورة الثانية: ترجيحه وحدة سبب النزول ورده لتعدده ذكر الآلوسي فـي سـبب نزول آية اللعان في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [3] الآية أقوالاً ثلاثة:

الأول: هلال بن أمية وحديثه في صحيح البخاري.

الثاني: عويمر بن نصر العجلاني وحديثه في صحيح البخاري.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٥ .

(٢) روح المعاني ج ٤ ص ٩٤ – ٩٥ انظر ج ١ ص ٥٥٨-٥٥٩ .

(٣) سورة النور آية ٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثالث: عاصم بن عدي وذهب إلى أنها نزلت في هلال بن أمية وزوجته قال الآلوسي بعد أن ذكر طرفاً من قصة سعد بن عبادة وغيرته ومجيء هلال بن أمية يقذف زوجته " وكذا من رواية أخرى ذكرها البخاري في صحيحة والترمذي وابن ماجة يعلم أن قصة هلال سبب نزولها الآية وقيل نزلت في عاصم بن عدي، وقيل في عويمر بن نصر العجلاني وفي البخاري ما يشهد له بل قال السهيلي إن هذا هو الصحيح ونسب غيره للخطأ، والمشهور كما في البحر أن نازلة هلال قبل نازلة عويمر، وأخرج أبو يعلى وابن مردوية عن أنس أنه قال لأول لعان كان في الإسلام ما وقع بين هلال بن أمية وزوجته[1]، [2].

---

(١) سنن النسائي، باب بدء اللعان ج ٣٧٢ ورواه في المجتبى باب كيف اللعان ج ٦ ص ١٧٢ ،وأبو يعلى أحمد بن علي الموصلي التميمي، المسند، تحقيق حسين سليم أسد،الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ٥ ص ٢٠٧ بإسناد صحيح .

(٢) روح المعاني ج ١٨ ص ١٥٤ – ١٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل السادس

الأحرف السبعة والقراءات عند الآلوسي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: مذاهب العلماء في المراد من الأحرف السبعة.

المبحث الثاني: القراءات عند الآلوسي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

مذاهب العلماء في المراد من الأحرف السبعة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: اختلاف العلماء في الأحرف السبعة .

المطلب الثاني: القول الراجح في الأحرف السبعة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

اختلاف العلماء في الأحرف السبعة

هذه المسألة من أصعب مسائل علوم القرآن، وأشكلها على المفسرين المحدثين قديما وحديثا، على الرغم من بلوغ حديث هذه الأحرف حد التواتر كما جزم بذلك أبو عبيدة فيما نقله عنه الحافظ السيوطي[1] ـ رحمهما الله تعالى ـ.

قال أ.د أبو شهبة ـ رحمه الله تعالى ـ " وليس من شك في أن هذا البحث شائك، ودحض مزلة[2]، والباحث فيه يحتاج إلى شيء غير قليل من البصر بموضع قدمه، ومن الأناة والصبر، ولا تعجب إذا خفي المراد على بعض العلماء فعد الحديث مشكلا،وتوقف عن بيان المراد منه،وبعضهم جعل حقيقة العدد غير مقصودة، وأن المراد التكثير من غير حصر، وأتى بعضهم بآراء ما أنزل الله بها من سلطان "[3]

أقول: على الرغم من بلوغ حديث الأحرف السبعة هذا المبلغ، فإن أحداً من الصحابة ـ رضي الله عنه ـ لم يسأل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التحديد الضابط لهذه الأحرف السبعة حتى أنها لا تزيد ولا تنقص، بل أكتفوا بمجرد اقراره ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها، ولعل دافعهم في هذا السكوت هو عادتهم في عدم الحاح المسألة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما لا تدعو إليه الضرورة[4].

---

(١) السيوطي، الإتقان ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢١٠.
(٢) حض رجله زلقت، ومزلة بفتح الراء وكسرها أي: مكان زلق.
(٣) أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم،ص ١٥٢.
(٤) أ. د خليفة الإحسان في علوم القرآن بتصرف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فمن ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الأحرف فذكر القرطبي أن الاقوال في المسألة بلغت خمسة وثلاثين قولاً، ولم يتعرض في مقدمة تفسيره الا لخمسة منها[1] بل أوصلها السيوطي إلى أربعين قولاً[2].

و بنظرة إجمالية يجد الباحث أن هذه القوال المتشعبة أشهرها سبعة أقوال، اقتصر على ذكرها معظم من تكلم في هذه المسألة[3]، ولذلك قال الحافظ المنذري ــ رحمه الله تعالى ــ" وأكثرها غير مختار"[4].

وهذه الأقوال المشهورة دائرة بين القول بان العدد سبعة غير مقصود، جرياً على ارادة الكثرة في الاحاد كما يستعملون السبعين في العشرات والسبعمائة في المئات على سبيل الكناية، قال

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٢ . انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٣٢ .

(٢) الإتقان ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن،بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخه، ص ٣٣ ـ ٤٤.أ د أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ١٥٩ ـ ١٨٦.العتر، د حسن ضياء الدين،الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ص ١٤٨ ـ ١٧٦. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ١٠١ ـ ١١٦. أ د فضل حسن عباس، إتقان البرهان، ج ٢ ص ٩٦ ـ ١١٩.

(٤) فتح الباري، ج٩ ص ٢٣، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب،بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنا٩هـ . وحتى يتجلى الوجه الراجح في المراد من هذه الأحرف انكر ثلاثة من الأحاديث الصحيحة، وما يؤخذ منها من مرجحات

الحديث الأول:ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن على سبعة أحرف، ج١٠ ص ٢٧ ـ ٢٨.

قال ابن شهاب "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال او حرام" صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٤٨)بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، ج٢ ص٤٢٣..

الحديث الثاني: ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن عمر بن الخطاب يقول : "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت اساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقراك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله، فقلت كذبت فإن رسول الله قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله كذلك انزلت، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله كذلك انزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب(٥) أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج ١٠ ص ٢٨..

وقد وقع مثل ذلك لأبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال (كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقرأ فحسن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على امتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٤٨) بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، ج٢ ص ٤٢٣..

الحديث الثالث: ما رواه مسلم عن أبي بن كعب إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان عند اضاة بني غفار ،قال فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قراوا عليه فقد أصابوا) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٤٨) بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، ج٢ ص ٤٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الحافظ : " وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه " [1] فالمقصود هو التيسير والتسهيل، والقول بل العدد سبعة في الحديث مقصود بالفعل، ومن ثم اختلف هولاء في تحديد تلك الجهات السبع التي يقع فيها الاختلاف.

عقد علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ الفائدة الخامسة في مقدمة تفسيره لبيان المراد من الأحرف السبعة، ناقلا لأشهر الأقوال فيها، وناقدا لها، مرجحا ما يراه جديرا بذلك، وخلاصة ما ذكره العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في المراد من الأحرف السبعة ما يلي :

القول الأول : أنه من المشكل[2] لاشتراك الحرف في حرف الهجاء، والكلمة، والمعنى، والجهة،المشترك في اصطلاح الأصوليين: لفظ وضع وضعا شخصيا لمعنيين فأكثر بأوضاع متعددة ابتداء، بلا نقل من معنى إلى آخر[3].

وهذا القول مردود لأن مجرد كون لفظ الحرف مشتركا لفظيا لا يلزمه الإشكال الصارف عن إدراك المعنى المقصود لأن المشترك اللفظي يترجح أحد معنييه بقرينة لفظية أو حالية، وقد قامت القرائن في هذا المقام على تعيين أحد المعاني ومنع ما عداه، فلا يصح إطلاق الحرف وإرادة معنى الكلمة لكون القرآن الكريم مؤلفا من الكلمات الكثيرة، وليس من سبع فقط، كما لا يصح إطلاق لفظ الحرف على معنى حرف الهجاء، لأن القرآن الكريم مؤلف من حروف الهجاء كلها، لا من سبعة حروف فقط، ولا يصح إطلاق لفظ الحرف على المعنى لأن معاني القرآن الكريم كثيرة جدا تتجاوز السبعة.

---

(١) ابن حجر فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨ .
(٢) البرهان ج ١ ص ٣٠٥ والاتقان ج ١ ص ٢١٠ .
(٣) المحلاوي، محمد عبد الرحمن، السهيل الوصول إلى علم الأصول، طبعة مصطفى بابي الحلبي، ١٣٤١هـ ص ٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إذن يتعين حمل معنى الحرف على الجهة واللغة، فلا إشكال في حديث الأحرف السبعة بدعوى الاشتراك[1]هذا أولاً: وأما ثانياً: فلا شيء في الأحاديث يستدعي كونه من المشكل أو المتشابه، اللهم إلا أن يكون لصاحب هذا القول، فقد علم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ المقصود من هذه الأحرف وان العدد فيها مقصود، ولذلك فإني أرى صواب نقد العلامة الآلوسي لهذا القول.

القول الثاني: أن العدد (سبعة غير مقصود تحديدا) فالمراد التكثير لا حقيقة العدد من باب الكناية.

وهذا القول مردود بوجوه :

١. أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة، ولا صارف لها في هذا المقام لتحمل على الكناية.

٢. إفادة الحصر من منطوق الحديث كما سبق في حاصل الأحاديث كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث الشيخين عن ابن عباس (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)، وكما في حديث أبي عند مسلم (فرد اليَّ الثلاثة أقرأه على سبعة أحرف) وغيره من الأحاديث كالذي ذكره الآلوسي من حديث أبي عند النسائي (فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال: ميكائيل استزيده حتى بلغ سبعة أحرف)[2] وحديث ابن مسعود وحديث أبي بكرة الذي آخره (فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة).

٣. الرمز إلى قصد الحصر بجمع القلة، وأن معنى التكثير غير مقصود.

والذي أراه صواب ما نقد به العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ هذا القول بالإيرادات السابقة.

---

(١) العتر، الأحرف السبعة، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.سلامه، محمد علي، منهج الفرقان في علوم القرآن، مطبعة شيرا، سنة ١٩٣٨، ص ٦.أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) النسائي، السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب من كم أبواب نزل القرآن،برقم ٧٩٧٦، ج٤ ص ٣٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

القول الثالث: أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع.

وهذا الوجه مردود من وجوه .

١. ثبوت تواتر القراءات العشر عند الأمة، وبذلك يفسد التنظير على أصحاب هذا القول بحصرهم الأحرف السبعة في القراءات السبع.

٢. أن ذلك لا يوجد في كلمة واحدة إلا نادراً هذا بعد التسليم بصحة وقوع الترادف في لغة العرب .

٣. القول أن كلمة تقرأ بوجه أو وجهين إلى سبع يشكل عليه ما قرئ على أكثر، وإذا قيل أن ذلك خرج مخرج الغالب، فالجواب أن هذا التنظير غير مقبول لبعده عن الضبط والتحديد المطابق للعدد (سبعة).

القول الرابع: أنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة على ألفاظ مختلفة نحو (أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع). استدل أصحاب هذا القول برواية أبي بكرة وفيها(كل كاف شاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل)[1]

وهذا القول مردود من وجوه :

١. أن الأحرف أعم من القراءات، فتشمل الأحرف السبعة الألفاظ المترادفة وغيرها،وأصحاب هذا القول قصروا الأحرف السبعة على الألفاظ المترادفة.

٢. أن أصحاب هذا القول ومنهم الإمام الطبري، و الإمام الطحاوي، والحافظ ابن عبد البر ــ رحمهم الله تعالى ــ ذهبوا إلى أن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ أمر لجنة كتابة

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج٥ ص٥١.الطبري جامع البيان،ج ١ ص ٤٠ ـ ٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المصحف الشريف بإبقاء حرف قريش فقط، وهذا القول فيه نظر وذلك لاشتمال القرآن الكريم على لغات العرب السبعة[1].

٣. أن سياق الأحاديث لا ينطبق على هذا القول في تحقيق الحكمة من تعدد الأحرف .

القول الخامس: أن المراد بهذه الأحرف كيفية النطق بالتلاوة من إدغام وإظهار، وتفخيم وترقيق، وإشباع، ومد وقصر، وتشديد وتخفيف، وتليين وتحقيق،وهذا قول ابن قتيبة والباقلاني وأبي الفضل الرازي وابن الجزري ــ رحمهم الله تعالى ــ ومن المعاصرين عبد الصبور شاهين[2]،و د صبحي الصالح[3].

واستدلوا لهذا القول بأدلة:

الأول: تأويل معنى الحرف على الوجه لقوله ــ تبارك وتعالى ــ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾[4] فتفسير حديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما جاء في القرآن الكريم أولى.

الثاني: قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (فأقرؤوا كيف شئتم) كما في حديث عمر وهشام ــ رضي الله تعالى عنهما ــحجة في كون المراد كيفيات في النطق.

والذي أراه أن دفع العلامة الآلوسي لهذا القول ليس بالقوي، حيث" إن ذلك ليس من الإختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، واللفظ الواحد بهذه الصفات باق على وحدته فليس فيه حينئذ جليل فائدة " [5].

---

(١) العتر، الأحرف السبعة ص ١٧٥ ـ ١٥٦.
(٢) تاريخ القرآن، ٤٣.
(٣) مباحث في علوم القرآن،١١٦.
(٤) سورة الحج، آية ١١.
(٥) روح المعاني ج ١ ص ٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

بل الاختلاف والتنوع في اللفظ والمعنى على هذا القول واقع، إذ اللفظ مكون من مادة وهيئة، وباختلاف واحد منهما يتحتم اختلاف ذلك اللفظ هذا بالنسبة للفظ، وأما بالنسبة للمعنى فمعروف اختلاف المعاني بسبب اختلاف هذه الهيئات نظراً لاختلاف العرب في لهجاتها ومراعاتهم لقانون البلاغة (مطابقة الكلام لمقتضى الحال).

والذي يؤخذ على هذا القول أشد الأخذ عدم اتفاق أصحاب هذا القول على أوجه سبعة من كيفيات النطق والأداء فكل من الإمام ابن قتيبة، والإمام أبي الفضل الرازي، والإمام ابن الجزري ذكر أوجها سبعة تختلف عن أوجه صاحبه،فالأوجه التي ذكرها أصحاب هذا القول مبنية على استقراء ناقص لا تقوم به حجة، الذي يشكل مغمزا على هذا القول(١).

القول السادس : أن المراد من الأحرف السبعة سبعة أصناف، واختلفوا في تحديد هذه الأصناف فقالوا: محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخصوص وعموم، وقصص، وهذا القول مردود من وجوه :

١. هذه الوجوه التي ذكرت في هذا القول لا تستند إلى دليل شرعي يبين أنها المرادة من الأحرف السبعة.

٢. هذا القول لا يوافق سياق الاحاديث التي ذكرت الاختلاف في الأحرف السبعة.

٣. هذا القول لا يتفق مع دلالات الأحرف السبعة المتصلة بالقراءات وأوجه أدائها.

٤. هذا القول لا يتفق مع الحكمة من إنزال الأحرف السبعة، وهي التيسير والتخفيف، ثم لو سلم ذلك فإنه لا تسلم الدعوى بتلك الأصناف، لأن الشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً وناسخاً ومنسوخاً في آن واحد.

القول السابع : أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب(٢).

---

(١) العتر، الأحرف السبعة، ١٦٤ ـ ١٦٧.

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٣٨- ٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

القول الراجح في الأحرف السبعة

يطلق الحرف لغة على حرف الهجاء، وعلى الطرف، والجانب، والجمع أحرف وحروف، قال ابن منظور: ــ رحمه الله تعالى ــ " وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول: هذا في حرف ابن مسعود أي: في قراءة ابن مسعود، قال ابن سيده: و الحرف القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله ــ عليه السلام ــ (نزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف) أراد بالحرف اللغة، قال أبو عبيد، وأبو العباس : نزل على سبع لغات من لغات العرب قال: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يسمع به، قال: ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة أهل اليمن، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحد. "[1]

فالمعاني التي يطلق عليها لفظ الحرف هي:

١. حرف الهجاء وحرف المعنى.

٢. الطرف والجانب والناحية.

٣. اللغة.

---

(١) لسان العرب، مادة حرف، ج ٩ ص ٤١. وقال الفيروز أبادي ــ رحمه الله تعالى ــ" الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، وواحد حروف التهجي والناقة الضامرة أو المهزولة، أو العظيمة، ومسيل الماء وآرام سود ببلاد سليم وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء، أو على شك أو على أي لا يدخل في الدين متمكنا ونزل القرآن على سبعة أحرف سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ولكن معناه أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن " الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة حرف، ص١٢١بتصرف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ " سابعها أن المراد سبع لغات، وإليه ذهب ثعلب، وأبو عبيد، والأزهري وآخرون، واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي، واعترض بأن لغات العرب أكثر، وأجيب: بأن المراد أفصحها وهي لغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر، واستنكره ابن قتيبة قائلا: لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش بدليل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾[1] وعليه يلتزم كون السبع في بطون قريش، وبه جزم أبو علي الأهوازي، وليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل أنها مفرقة فيه، ولعل بعضها أسعد من بعض وأكثر نصيبا)[2] .

تبين للباحث بعد النظر في أحاديث الأحرف السبعة وما يؤخذ منها من دلالات أن مقصود الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الحرف هو اللغة، فالقرآن الكريم نزل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بسبع لغات هي أفصح لغات العرب، وهذا الوجه الذي رجحه العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ فمورد جميع هذه الأحرف هو التلقي من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا مجال في ذلك أبدا للرأي والاجتهاد[3].

ويمكن أن يعترض على هذا القول بحديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم ــ رضي الله تعالى عنهما ــ كما اعترض بذلك الحافظ السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ حيث يقول: " وبعد هذا كله هو مردود: بأن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ وهشام بن حكيم كلاهما

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٤.

(٢) روح المعاني، ج ١ ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٣) قال الإمام الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ" وقيل أنزل أولا بلسان قريش، ومن جاورهم من الفصحاء، ثم أبيح للعرب ان تقراه بلغاتها دفعا للمشقة، ولما كان فيهم من الحمية، ولم يقع ذلك بالتشهي بل المرعى فيه السماع من النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وكيفية نزول القرآن على هذه السبع أن جبريل ـ عليه السلام ـ كان يأتي رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ في كل عرضة بحرف إلى أن تمت " روح المعاني، ج١ ص ٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

قرشي من لغة واحدة، وقبيلة واحدة، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات "[1]

وهذا الاعتراض مردود بأن لغات العرب لم تكن متناكرة متنافرة حتى يستغرب نطق حكيم بن حزام ــ رضي الله تعالى عنه ــ العربي بلغة غير لغته، وفي دفع اعتراض الحافظ السيوطي يقول العلامة الآلوسي: ــ رحمه الله تعالى ــ " وياليت شعري أدعى أحد من المسلمين أن معنى إنزال القرآن على هذه السبع من لغات هؤلاء العرب أنه أنزل كيفما كان، وأنهم هم الذين هذبوه بلغاتهم، ورشحوه بكلماتهم، بعد الإذن لهم بذلك فإذن لا تختلف أهل قبيلة واحدة في كلمة، ولا يتنازع اثنان منهم فيها أبدا، أم أن الله ــ تعالى شأنه ــ ظهر كلامه في مرايا هذه اللغات على حسب ما فيها من المزايا والنكات، فنزل بها وحيه وأداها نبيه ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ ووعاها أصحابه، فكم صحابي هو من قبيلة وعى كلمة نزلت بلغة قبيلة أخرى، وكلاهما من السبع، وليس له أن يغير ما وعى بل كثيرا ما يختلف صحابيان من قبيلة في الرواية عن رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ وكل من روايتيهما على غير لغتهما، كل ذلك إتباعا لما أنزل الله ــ تعالى ــ وتسليما لما جاء به رسول الله وقد ينفي صحابي غير روايته، وينكر رواية غيره، وكل ذلك يدل على أن مرجع السبع الرواية لا الدراية، فرد الإمام السيوطي لا أدري ماذا أراد منه، وما الذي أسكت عنه، فها هو بين يديك فاعمل ما شئت فيه، وسلام الله ــ تعالى ــ عليك ومما ذكرناه علمت أن القلب يميل إلى هذا السابع فأفهم"[2]

---

(١) الإتقان، ج١ ص ٢٢٢ . روح المعاني ج ١ ص ٤٠ .

(٢) روح المعاني، ج١ ص ٤٠. قال القاضي ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ " وأيضا فلو كانت لغتهم واحدة بأن نفرضهم جميعا من قبيلة واحدة، لما كان اختلافهم حجة على من قال: إن القرآن أنزل على سبع لغات لأن مناكرتهم لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس من لغته فأنكره، وإنما كانت لأنه سمع خلاف ما اقراه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعساه قد اقراه ما ليس من لغته واستعمال قبيلته"ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١ ص ٤٥.بقي اعتراض آخر على هذا القول وحاصله: أن بعض الكلمات تقرأ على أكثر من سبعة اوجه من جهة، ومن جهة أخرى هناك كلمات تقرأ على وجه أو وجهين دون السبعة والجواب أن لغات العرب السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم متداخلة يرد اللفظ فيها على أكثر من مادة وهيئة، كما يقال الصراط والسراط والزراط، هذا إذا بلغت الوجوه المقروء بها حد السبعة، وأما إذا كانت دون السبعة فيدل ذلك على شيوع تلك الألفاظ بين اللغات السبع، وهذه الألفاظ كافية في تحقيق معنى التيسير والتخفيف. العتر، الأحرف السبعة، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ . بتصرف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

اشتمال المصاحف العثماني للأحرف السبعة

اختلف العلماء في الأحرف الستة أهي موجودة في المصاحف اليوم أم تركت؟

أم أن الباقي اليوم هو بعضها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: الباقي هو حرف واحد

هذا قول الإمام الطبري ــ رحمه الله تعالى ــ ومن قال بمقولته، فالأحرف الستة تركت بفعل عثمان بن عفان ــ رضي الله تعالى ــ وأجمع الصحابة ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ وحجته أن الأمة خيرت في ذلك كما خيرت في كفارة اليمين بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فليس في القرآن الكريم اليوم إلا حرف واحد هو حرف قريش الذي نزل القرآن الكريم عليه[1].

القول الثاني: بقاء الأحرف السبعة كلها

ذهب إلى هذا القول جماعة من العلماء، واستدلوا بأدلة:

١.إن أمة القرآن عامة، والصحابة الكرام خاصة لا يقبلون ترك شيء من كتاب الله تعالى، مثل الحروف الستة الثابتة قرآنيتها، بل هذه الأمة حريصة كل الحرص على صيانة القرآن الكريم وتبليغه إلى العالمين ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[2]

٢. أن عثمان بن عفان ــ رضي الله تعالى عنه ــ خشي على الأمة أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود والنصارى في كتابيهما، فكيف يحقق ذلك بترك ستة أحرف من القرآن الكريم الذي كان سببا في اختلاف الأمة كذلك[3].

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج ١ ص ٣١.
(٢) سورة آل عمران، آية ١١٠.
(٣) العتر، الأحرف السبعة، ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

القول الثالث: الباقي من الأحرف السبعة ما يحتمله الرسم العثماني

ذهب الجمهور من السلف والخلف أن المصحف العثماني كتب على العرضة الأخيرة، مشتملا على ما يحتمله الرسم العثماني من الأحرف السبعة، قال مكي بن أبي طالب ــ رحمه الله تعالى ــ " فالمصحف كتب على حرف،وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية"(١)

قال ابن الجزري ــ رحمه الله تعالى ــ " فكتبوا المصحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة"(٢)

والذي أراه أن المصاحف العثمانية قد حفظت للأمة القرآن الكريم بقدر ما يحتمله الرسم العثماني من الحروف السبعة، فالمصحف العثماني اليوم يشتمل على أكثر من حرف حتما مجردا من كل ما لم تثبت قرآنيته ثبوتا قطعيا، وبذلك يتحقق حفظ الكتاب الكريم من اختلاف الأمة فيه اختلاف أهل الكتاب في كتبهم، والذي أسهم في تحقيق ذلك كتابة المصحف العثماني بطريقة خالية من النقط والشكل(٣).

---

(١) فتح الباري، ج ٩ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين ص ١١١.

(٣) العتر، الأحرف السبعة، ص٢٧٩.وأما عن قول ذي النورين عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى ـ للجنة كتابة المصحف (إذا اختلفتم أنتم وزيد فكتبوه بلغة قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم) فالذي أراه أن لغة قريش كانت مقدمة بين لغات العرب، وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش ابتداء

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

القراءات عند الآلوسي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترجيح بين القراءات عند الآلوسي.

المطلب الثاني:النسبة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة على القول الراجح.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول: الترجيح بين القراءات عند الآلوسي.

ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مسألة اختلاف العلماء في اشتمال القرآن الكريم على طبقة واحدة من البلاغة، وهي أعلى طبقات البلاغة، أم هو مشتمل على الطبقات العالية والنازلة،التي لا تنزل عن حد الإعجاز.

قال في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [1]

" ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ شروع في تمثيل لحالهم إثر تمثيل، وبيان لكل دقيق منها وجليل، فهم أئمة الكفر الذين تفننوا فيه، وتفيئوا ظلال الضلال بعد أن طاروا إليه بقدامى النفاق وخوافيه، فحقيق أن تضرب في بيداء بيان أحوالهم الوخيمة خيمة الأمثال، وتمد أطناب الإطناب في شرح أفعالهم ليكون أفعى لهم، ونكالا بعد نكال، وكل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد أن يوفى فيه حق كل من مقام الإطناب والإيجاز فماذا عسى أن يقال: فيما بلغ الذروة العليا من البلاغة والبراعة والإعجاز"[2] .

وبعد أن رأى العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ بلوغ القرآن الكريم الذروة في الفصاحة والبلاغة والإعجاز، قال باشتمال القرآن على طبقات البلاغة المختلفة ــ والتي لا ينزل أدناها ــ عن رتب الإعجاز، وقد تابع بذلك الإمام الخطابي ــ رحمه الله تعالى ــ حيث ذهب إلى أن أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في البيان متفاوتة، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجاري الطلق الرسل [3].

---

(١) سورة البقرة آية ١٩ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٢٧٥ انظر ج ١ ص ٥٤٠ .

(٣) انظر: الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز،ص٢٦، وانظر: الآلوسي، روح المعاني، (٥٦/١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وابن سنان الخفاجي – رحمه الله تعالى – في سر الفصاحة.

قال – رحمه الله تعالى – أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (١)

" واعلم أن هذه الآية الكريمة قد بلغت من مراتب الإعجاز أقاصيها واستذلت مصاقع العرب، فسفعت بنواصيها، وجمعت من المحاسن ما يضيق عنه نطاق البيان، ولا يخفى أن هذا لا يستدعي أن لا يكون سائر آيات القرآن العظيم معجزا لما أن حد الإعجاز هو المرتبة التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، ولا تدخل على قدرته قطعاً، وهي تشتمل على شيئين:

الأول: الطرف الأعلى من البلاغة أعني ما ينتهي إليه البلاغة ولا يتصور تجاوزها إياه والثاني: ما يقرب من ذلك الطرف أعني المراتب العلية التي تتقاصر القوى البشرية عنها أيضا، ومعنى إعجاز آيات الكتاب المجيد بأسرها هو كونها مما تتقاصر القوى البشرية عن الإتيان بمثلها سواء كانت من القسم الأول، أو الثاني فلا يضر تفاوتها في البلاغة، وهو الذي قاله علماء هذا الشأن"(٢) .

والذي أراه في هذه المسألة أن اختيار العلامة الآلوسي اختيار مرجوح حيث قال بتفاوت آيات القرآن من جهة البلاغة – وإن كانت جميعها مشتركةً في إصابة حد الإعجاز – فالراجح هو مذهب الجمهور القائل: إن آيات القرآن جميعاً على مستوى واحد من حيث الفصاحة والبلاغة والإعجاز– بشرط مراعاة القدر المعجز، – وأما ما يقال من تفاضل بعض الآيات من

---

(١) سورة هود آية ٤٤ .

(٢) روح المعاني ج ١٢ص ٩٣- ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

حيث البلاغة على بعض كآية القصاص[1] وآية سورة هود ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [2] وآية سورة مريم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾[3] فغير مستقيم وذلك لأسباب:

الأول: رجع تلك المفاضلة إلى الموضوع فحسب كأن يقال: إن آية الكرسي التي هي سيدة آي القرآن الكريم، أفضل من سورة المسد من حيث الموضوع، فموضوع آية الكرسي التوحيد وموضوع سورة المسد ذم أبي لهب ووعيده، فآية الكرسي قد طابقت قانون البلاغة أتم مطابقة، فهي خير آية في موضوعها وبلاغتها، وسورة المسد قد طابقت قانون البلاغة أتم مطابقة، فهي خير آية في موضوعها وبلاغتها.

الثاني: لا يتجه أصلاً عقد المقارنة بين الآيات المختلفة في الموضوعات والأغراض من حيث البلاغة.

الثالث: يتعذر الوقوف على الحد الفاصل بين طبقات البلاغة العالية والنازلة، لأن مرجع ذلك هو الذوق، وميزان الذوق نسبي لا ضابط له، كما لو أمكن الوقوف على الحد الحقيقي بين تلك الطبقات لأمكنت معارضة أعلى طبقات البلاغة الفارضة للإعجاز.

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٩ . قال مجليا لبلاغة الجملة القرآنية الفريدة في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [1]:

" وهو كلام في غاية البلاغة، وكان أوجز كلام عندهم في هذا المعنى القتل أنفى القتل، وفضل هذا الكلام عليه من وجوه الأول : قلة الحروف فإن الملفوظ هنا عشرة أحرف إذا لم يعتبر التنوين حرفا على حدة، وهناك أربعة عشر حرفا الثاني : الاطراد إذ في كل قصاص حياة، وليس كل قتل أنفى للقتل، فإن للقتل ظلما أدعى للقتل الثالث : ما في تنوين حياة من النوعية، أو التعظيم، الرابع : صنعة الطباق بين القصاص، والحياة، فإن القصاص تفويت الحياة فهو مقابلها الخامس : النص على ما هو المطلوب بالذات أعني: الحياة فإن نفي القتل إنما يطلب لها لا لذاته السادس : الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلا في ضده، ومن جهة أن المظروف إذا حواه الظرف صانه عن التفرق، فكان القصاص فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات السابع : الخلو عن التكرار مع التقارب، فإنه لا يخلو عن استبشاع، ولا يعد رد العجز على الصدر حتى يكون محسنا الثامن عذوبة اللفظ وسلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم: من توالي الأسباب الخفيفة إذ ليس في قولهم حرفان متحركان على التوالي إلا في موضع واحد، ولا شك أنه ينقص من سلاسة اللفظ وجريانه على اللسان، وأيضا الخروج من الفاء إلى اللام أعذب من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعذب من (الخروج من الألف إلى اللام التاسع : عدم الاحتياج إلى الحيثية وقولهم: يحتاج إليها العاشر : تعريف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب، والجرح، والقتل وغير ذلك، الحادي عشر : خلوه من أفعل الموهم أن في الترك نفيا للقتل أيضا الثاني عشر : اشتماله على ما يصلح للقتال، وهو الحياة بخلاف قولهم: فإنه يشتمل على نفي اكتنفه قتلان وإنه لما يليق بهم الثالث عشر : خلوه عما يوهمه ظاهر قولهم: من كون الشيء سببا لانتفاء نفسه، وهو محال إلى غير ذلك فسبحان من علت كلمته وبهرت آياته " روح المعاني ج ٢ ص ٧٧ – ٧٨ انظر ج ١٢ ص ٣١ ج ٢٣ ص ٦٩.

(٢) سورة هود آية ٤٤ .

(٣) سورة مريم آية ٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أنكر علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ على من ردوا القراءات المتواترة بسبب مخالفتها لبعض الأقيسة النحوية، وقد دافع الإمام الآلوسي عن القراءات دفاع المفسر البصير، ومن الأمثلة على ذلك:

أولا: في قوله ـ تبارك وتعالى ـ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾)[1] قال الزمخشري: و(ملك) هو الاختيار، ورجحه لأسباب:

الأول: لأنه قراءة أهل الحرمين. الثاني: لقوله تعالى (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾)[2].

الثالث: ولقوله تعالى (مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾)[3] الرابع:لأن الملك يعم والملك يخص[4]. وزاد أيضا عمر بن عبد الرحمن المدقق صاحب حاشية الكشف على الكشاف وجهي

الأول: بأنه يلزم على قراءة (مالك) تكرار، لأن من معاني الرب المالك. الثاني: بأنه تعالى وصف ذاته الكريمة بالملكية في قوله (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾)[5] بالضم دون المالكية[6].

قال العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ بعد تعقبه للمرجحات الستة لقراءة (ملك) على قراءة (مالك) " وعندي لا ثمرة للخلاف، والقراءتان فرسا رهان، ولا فرق بين المالك والملك صفتين لله تعالى كما قاله السمين: ولا التفات إلى من قال إنهما كحاذر وحذر، ومتى أردت ترجيح أحد الوصفين تعارضت لدى الأدلة، وسدت على الباب الآثار، وانقلب إلي بصر البصيرة

---

(١) سورة الفاتحة، آية ٤.
(٢) سورة غافر، آية ١٦.
(٣) سورة الناس، آية ٢.
(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج١ ص ٢١.
(٥) سورة آل عمران، ٢٦.
(٦) روح المعاني ج١ ص ١٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

خاسئا وهو حسير، إلا أني أقرأ كالكسائي (مالك) لأحظى بزيادة عشر حسنات، ولأن فيه إشارة واضحة إلى الفضل الكبير، والرحمة الواسعة، والطمع بالمالك من حيث أنه مالك فوق الطمع بالملك من حيث أنه ملك، فأقصى ما يرجي من الملك أن ينجو الإنسان منه رأسا برأس، ومن المالك يرجى ما هو فوق ذلك فالقراءة به أرفق بالمذنبين مثلي وأنسب بما قبله، وإضافته إلى (يوم الدين) بهذا المعنى ليكسر حرارته فإن سماع يوم الدين يقلقل أفئدة السامعين ويشبه ذلك من وجه قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1] والمدار على الرحمة لا سيما والأمر جدير، والترغيب فيه أرغب على أنه لا يخلو الحال عن ترهيب، وكأني بك تعارض هذه النكت وما علي فهذا الذي دعاني إليه حسن الظن[2] "

ثانيا: في قوله ــ تبارك وتعالى ــ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[3] حيث قرأ حمزة ــ رحمه الله تعالى ــ بجر (الأرحام) بالعطف على الضمير المجرور في قوله (به) وضعف ذلك أكثر النحويين بأن الضمير المجرور كبعض الكلمة لشدة اتصاله بها، فكما لا يعطف على جزء الكلمة لا يعطف عليه، المبرد، وابن عطية حيث قال: يرد هذه القراءة وجهان:

الأول: أنه ذكر أن الأرحام مما يتساءل بها، لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى، ولا فائدة فيها أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا يغض من الفصاحة.

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٣.
(٢) روح المعاني ج ١ ص ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٣) سورة النساء، آية ١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: أن في ذكر الأرحام على ذلك تقرير للتساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك، فقد أخرج الشيخان عنه ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ (من كان حالفا فليحلف بالله تعالى أو ليصمت)[1]

وقد رد الإمام الآلوسي ــ رحمه اله تعالى ــ الطعن في هذه القراءة الثابتة " وحديث إن ذكر الأرحام حينئذ لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى ساقط من القول، لأن التقوى إن أريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من جملتها صلة الرحم، فالتساؤل بالأرحام مما يقتضيه بلا ريب، وإن أريد الأعم فلدخوله فيها، وأما شبهة أن في ذكرها تقرير التساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث يرد ذلك للنهي فيه عن الحلف بغير الله تعالى فقد قيل في جوابها: لا نسلم أن الحلف بغير الله تعالى مطلقا منهى عنه، بل المنهي عنه ما كان مع اعتقاد وجوب البر، وأما الحلف على سبيل التأكيد مثلا فمما لا بأس به، ففي الخبر (أفلح وأبيه إن صدق)[2]، وقد ذكر بعضهم أن قول الشخص لآخر أسألك بالرحم أن تفعل كذا ليس الغرض منه سوى الاستعطاف)[3]

ثم دافع العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ عن صاحب القراءة المتواترة حمزة ــ رحمه الله تعالى ــ

ذاكرا أن مورد القراءة هو الرواية عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليس الدراية والاجتهاد، قال ــ رحمه الله تعالى ــ" وأنت تعلم أن حمزة لم يقرأ كذلك من نفسه ولكن أخذ ذلك

---

(٤) فتح الباري،كتاب الشهادات،باب(٢٦)كيف يستحلف؟ قال تعالى (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ)من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ برقم ٢٦٧٩، ج٥ ص ٦٢٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢ ص ٤ ـ٥ بتصرف.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٢) بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام من حديث طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ برقم ٩ ج١ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) روح المعاني، ج٤ ص ٢٨٩.

وأشار الأمام الآلوسي إلى كلام أبي حيان ــ رحمه الله تعالى ــ وفيه" وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية: من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج في ذلك عند قوله تعالى (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)"، وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها) أبو حيان، البحر المحيط،ج ٣ ص ٤٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بل جميع القرآن عن سليمان بن مهران الأعمش، والإمام بن أعين، ومحمد بن أبي ليلى، وجعفر بن محمد الصادق، وكان صالحا، ورعا، ثقة في الحديث ،من الطبقة الثالثة، وقد قال الإمام أبو حنيفة، والثوري، ويحيى بن آدم في حقه: غلب حمزة الناس على القراءة، والفرائض، وأخذ عنه جماعة، وتلمذوا عليه منهم: إمام الكوفة قراءة وعربية أبو الحسن الكسائي، وهو أحد القراء السبع الذين قال أساطين الدين: إن قراءتهم متواترة عن رسول الله، ومع هذا لم يقرأ بذلك وحده، بل قرأ به جماعة من غير السبعة كابن مسعود، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، وغيرهم كما نقله إبن يعيش، فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة، ونهاية الجسارة والبشاعة، وربما يخشى منه الكفر"[1]

والذي أراه في هذه المسألة المهمة صحة ما ذهب إليه علامة الرافدين من الدفاع عن القراءات المتواترة وقرائها، وفساد مذهب من سلك طريق توهين القراءات المتواترة لأنها خالفت بعض المذاهب النحوية، وذلك لأن الشرط الرئيس في القراءة المقبولة هو النقل المتواتر، والذي لا يخرجها بحال إن ثبت التواتر عن وجه فصيح من اللغة.

---

(١) روح المعاني ج ٤ ص ٢٨٩، انظر روح المعاني عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ سورة الأنعام،آية ١٣٧.حيث رد على الزمخشري في طعنه لقراءة ابن عامر، وقراءته بنصب أولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولا بينهما بمفعوله، ج ٨ ٤٩ ـ ٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

النسبة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة على القول الراجح.

سبق أن القول الراجح في المراد من الأحرف السبعة، هو مذهب علامة الرافدين الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ فالأحرف السبعة عنده هي لغات سبعة من لغات العرب،قال ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تعالى (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾)[1] " والصراط الطريق، وأصله بالسين من السرط وهو: اللقم، ولذلك يسمى لقما، كأن سالكه يبتلعه، أو يبتلع سالكه، ففي الأزهري أكلته المفازة: إذا نهكته لسيره فيها، وأكل المفازة: إذا قطعها بسهولة، قال أبو تمام:

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء المزن ينهل ساكبه

وبالسين على الأصل، قرأ إبن كثير برواية قنبل، ورويس اللؤلؤي عن يعقوب، وقرأ الجمهور بالصاد، وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايا، والزاي الخالصة لغة لعذرة، وكعب، والصاد عندي أفصح، وأوسع، وأهل الحجاز يؤنثون الصراط، كالطريق، والسبيل، والزقاق، والسوق، وبنو تميم يذكرون هذا كله، وتذكيره هو الأكثر، ويجمع في الكثرة على صرط، ككتاب وكتب، وفي القلة قياسه أصرطة، هذا إذا كان الصراط مذكرا، وأما إذا أنث فقياسه أفعل نحو ذراع وأذرع "[2].

وقال العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾)[3] " وقرأ الكوفيون، وابن ذكوان وهي لغة بني تميم: (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وهو الأصل، وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف فقرأ الحرميان، وأبو عمرو، وهشام بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، إلا أن أبا عمرو، وقالون،

---

(١) سورة الفاتحة، آية٦.
(٢) روح المعاني، ج١ ص ١٥٣.
(٣) سورة البقرة، آية ٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وإسماعيل بن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفا، وابن كثير لا يدخل، وروى تحقيقهما عن هشام مع إدخال ألف بينهما، وهي قراءة ابن عباس، وابن أبي إسحاق، وروى عن ورش كابن كثير، وكقالون إبدال الهمزة الثانية ألفا فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين، وزعم الزمخشري أن ذلك لحن، وخروج عن كلام العرب من وجهين: أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حده الثاني: أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين وبين لا بالقلب ألفا لأنه طريق الهمزة الساكنة، وما قالوه مذهب البصريين، والكوفيون أجازوا الجمع على غير الحد الذي أجازه البصريون، وهذه القراءة من قبيل الأداء، ورواية المصريين عن ورش، وأهل بغداد يروون التسهيل بين بين كما هو القياس، فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواتر، إلا أن المعتزلي أساء الأدب في التعبير "[1]

وبناء على هذا الترجيح في المراد من الأحرف السبعة فأرى أن القراءات المتواترة هي أثر من آثار الأحرف السبعة التي هي سبع لغات نزل بها القرآن الكريم، فالقراءات المقطوع بقرآنيتها من الأحرف السبعة، وعلي ذلك فإن القراءات المقطوع بقرآنيتها جميعا أخص من الأحرف السبعة، والأحرف السبعة أعم، فالنسبة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة هي العموم والخصوص المطلق[2].

(١) روح المعاني، ج١ ص ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٢) العتر، الأحرف السبعة، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل السابع

المناسبة عند الآلوسي

وفيه مباحث :

المبحث الأول : علم المناسبة بين الجواز و المنع .

المبحث الثاني : ترتيب آيات القرآن وتناسبها عند الآلوسي .

المبحث الثالث : ترتيب سور القرآن وتناسبها عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

علم المناسبة بين الجواز و المنع

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مذاهب العلماء في علم المناسبة

على الرغم من بلوغ القرآن العظيم أقصى درجات الكمال في الإعجاز من حيثيات مختلفة كنظمه ورصفه وسرده وغيرها ،من ذلك كله فقد منع بعض علماء الأمة في مسالة (التناسب بين آيات القرآن وسوره)، ومنهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام حيث قال ــ رحمه الله تعالى ــ عدم وجاهة تطلب المناسبة بين نجوم القرآن المختلفة في حوادثها ووقائعها، وقصر تطلب المناسبة على النجم الواحد النازل في حادثة واحدة المكون من عدة آيات .

وحاصل دليل هؤلاء المانعين أن هذه النجوم ــ فضلاً عن السور بتمامها ــ نزلت لمعالجة أحداث، ووقائع لا تناسب بينها ولا ترابط، كما أنه لا ترابط ولا اتصال بين تلك الأحداث والوقائع وحال من يحاول تطلب تلك المناسبة بين تلك النجوم المختلفة في دواعي نزولها كحال من يتطلب المناسبة بين الفتاوى المختلفة في الوقائع المتغايرة .

وقد تبنى الشوكاني هذا الرأي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ (١).

قال الشوكاني ــ رحمه الله تعالى ــ : اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وتعالى، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه وتعالى، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من

---

(١) سورة البقرة آية ٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
©Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إلى أن قبضه الله ــ عز وجل ــ إليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالاً، وتحليل أمر كان حراماً "[1].

وقد نقد الإمام السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ هذا المذهب الذي رجحه الإمامان العز بن عبد السلام و الشوكاني بجملة أمور حاصلها :

١. أن هذا المصحف الذي بأيدينا مرتب على التوقيف في السور والآيات كما هو في اللوح المحفوظ .

٢. أن القرآن الكريم معجز بأسلوبه ونظمه كما هو معجز بعلومه ومعارفه وأخباره كما قال الإمام الرازي في سورة البقرة" ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته " [2] . وقد سلك الآلوسي مسلك الجمهور في جواز علم المناسبة، وذلك بناءً على ما اختاره في ثبوت التوقيف في ترتيب آيات القرآن وسوره على حد سواء قال ــ رحمه الله تعالى ــ " فاعلم أن ترتيب آية وسوره بتوقيف من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أما ترتيب الآي فكونه توقيفيا مما لا شبهة فيه، حتى نقل جمع منهم الزركشي الإجماع عليه من غير خلاف بين المسلمين، والنصوص دالة على ذلك، وما يدل بظاهره من الآثار على أنه اجتهادي معارض ساقط عن درجة الاعتبار " [3] .

---

(١) الشوكاني فتح القدير ج١ ص ٧٢-٧٣ .

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١ ص ٨٧. والإتقان ج٤ ص ٧ .

(٣) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ ــ ٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

هذا أولا، وأما ثانيا فقد جوز ذلك حينما قدم مباحث المناسبة بين يدي السورة من جهة، وبين نجومها من جهة ثانية، وهذا الذي اختاره الآلوسي من قول الجمهور هو الصواب الذي ينبغي التعويل عليه في هذه المسالة المهمة، وشبهة المانعين لذلك داحضة بأدلة الجمهور المتقدمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

ترتيب آيات القرآن وتناسبها عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

ترتيب آيات القرآن وتناسبها عند الآلوسي

لا خلاف بين المسلمين في ثبوت ترتيب آيات القرآن الكريم بالتوقيف من النبـــي ــ صـــلى الله عليه وسلم ــ والإجماع منعقد على ذلك، وممن نقل الإجماع الإمام الزركشي وقد سبقت الإشارة إلى كلام الآلوسي في ذلك" [1].

قال الزركشي " وأما ما يتعلق بترتيبه فأما الآيات فى كل سوره ووضع البسملة أوائلهـــا فترتيبها توقيفى بلا شك، ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها، قال مكي وغيره: ترتيب الآيات فى السور هو من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولما لم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بـــلا بسملة، وقال القاضي أبو بكر: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: (ضعوا آية كذا فى موضع كذا)[2] " [3].

وأما ما يتعلق بالمناسبة بين آيات القرآن الكريم عند العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ فإن هذا المطلوب يعتمد أول ما يعتمد على النظر، والتدبر، والاجتهاد، فالمناسبة بين آيـــات القرآن وسوره معارف ربانية وإشارات قدسية، وقد أبدع الآلوسي في هذه المسالة إبداعاً جليـــاً كيف وقد عرف الآلوسي التأويل بقوله: "إذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشـــارة قدســـية ومعارف سبحانية تتكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب علـــى قلـــوب العارفين والتفسير غير ذلك" [4].

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ ــ ٤٨ .

(٢) النسائي، السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب ذكر قراءة القرآن، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ج ٥ ص ١٠.الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ج ٥ ص ٢٧٢.البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب (١٨٤)الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة - رضي الله عنهم كله قرآن وبسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور سوى براءة ،من جملته، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - برقم ٢٢٠٥، ج ٢ ص ٤٢.

(٣) البرهان ج ١ص ٣٥٣

(٤) روح المعاني ج ١ ص ١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد عرف بشفافية نظرته إلى الآيات الكريمة بل قد صرح بما هو أكبر من ذلك حيث جعل الفيض والإلهام من مصادر المعرفة كما قاله في الإشارة عند قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [1]»[2] .

ومن المثل على ذكر المناسبات بين الآيات .

١. قال في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [3] " لما بين سبحانه وتعالى فرق المكلفين وقسمهم إلى مؤمنين وكفار ومذبذبين، وقال في الطائفة الأولى الذين يؤمنون، وفي الثانية سواء عليهم، وفي الثالثة يخادعون الله وشرح ما ترجع إليه أحوالهم دنيا وأخرى فقال سبحانه وتعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [4]، وقال تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [5]، وقال سبحانه وتعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [6]، أقبل ــ عز شأنه ــ عليهم بالخطاب على نهج الإلتفات هزا لهم إلى الإصغاء وتوجيها لقلوبهم نحو التلقي وجبرا لما في العبادة من الكلفة بلذيذ المخاطبة ويكفي للنكتة الوجود في بعض [7].

---

(١) سورة يونس آية ٥٩ .

(٢) روح المعاني ج ١١ ص ٢٥٨ ــ ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢١ .

(٤) سورة البقرة آية ٥

(٥) سورة البقرة آية٧

(٦) سورة البقرة آية ١٠

(٧) روح المعاني ج ١ ٢٩١-٢٩٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ الآية[1] " ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ﴾ ولأن الاستدلال بالفلك الجاري في البحر استدلال بحال من أحوال البحر بخلاف ما لو استدل بـ (البحر) وجميع أحواله فإنه أعم وأليق بالمقام إلا أنه خص الفلك بالذكر مع أن مقتضى المقام حينئذ أن يقال والعجائب التي في البحر لأنه سبب الإطلاع على أحواله وعجائبه فكان ذكره ذكرا لجميع أحواله وطريقا إلى العلم بوجوده دلالته ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لأن منشأهما البحر في غالب الأمر، وإلا فالمناسب بعد ذكر اختلاف الليل والنهار الذي هو من الآيات العلوية ذكر المطر والسحاب اللذين هما من كائنات الجو وعدم نظم الفلك في البين لكونها من الآيات السفلية، وعندي أن هذا خلاف الظاهر جداً، وإن جل قائله إذ يؤول المعنى إلى والبحر الذي تجري فيه الفلك بما ينفع الناس، وهو قلب للنظم الكريم بغير داع إليه ولا دليل يعول عليه وأي مانع من كون الاستدلال باختلاف الفلك وذهابها مرة كذا ومرة كذا على حسب ما تحركها المقادير الإلهية، أو بالفلك الجارية في البحر من حيث إنها جارية فيه موقرة مقبلة ومدبرة متعلقة بحبال الهواء على لطفه وكثافتها لا ترسب إلى قاع البحر مع تلاطم أمواجه وإضطراب لججه وكون شيء من ذلك ليس حالا لها في نفسها غير مسلم، ووجه الترتيب على ما أرى أنه سبحانه وتعالى ذكر أولا خلق أمرين علوي وسفلي واختلاف شيئين بمدخلية أمرين سماوي وأرضي، ثانيا إذ تعاقب الليل والنهار أو

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اختلافهما ازدياداً وإنتقاصاً أو ظلمة ونورا إنما هو بمدخلية سير الفلك وحيلولة جرم الأرض على كيفيتين مخصوصتين، ثم عقب ذلك بما يشبه آيتي الليل والنهار السابح كل منهما في لجة بحر فلكه الدوار المسخر بالجريان فيه ذهابا وإيابا" (١).

والذي أراه أن إجراء علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ لهذه المناسبات بين الآيات القرآنية الكريمة من أهم الإضافات المعرفية التي أضافها العلامة الآلوسي في مجال علوم القرآن.

(١) روح المعاني ج ٢ ص ٤٧ ــ ٤٨ . انظر روح المعاني ج ١ ص ٣٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث

ترتيب سور القرآن وتناسبها عند الآلوسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ترتيب سور القرآن بين التوقيف والاجتهاد عند الآلوسي .

المطلب الثاني : المناسبة بين سور القرآن عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

ترتيب سور القرآن بين التوقيف والاجتهاد عند الآلوسي

إذا اتفقت الأمة على أن ترتيب آيات القرآن كان توقيفياً حتماً فإن كلمة العلماء بخصوص ترتيب سور القرآن لم تتفق فهم فيها على مذهبين :

المذهب الأول : مذهب الجمهور القائلين بثبوت التوقيف في ترتيب سور القرآن ومن هؤلاء الآلوسي حيث سلك في إثبات ذلك طريقين :

١. الطريق النظري المتمثل في إثبات الدعوى بالدليل ونقد أدلة المخالفين .

٢. الطريق التطبيقي حيث أظهر المناسبات في السور التي ادعي فيها ضعف التناسب .

واستدل القائلون بالترتيب التوقيفي بأدلة:

١. إجماع الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ على المصحف الذي جمع في عهد الصديق ــ رضي الله عنه ــ وهذا الإجماع حجة على أن ترتيب سور القرآن الكريم ثابتة بالتوقيف عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولو لم يكن الأمر كذلك لتمسك أصحاب المصاحف بمصاحفهم الخاصة.

٢. ورود بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ التي فيها ترتيب بعض السور، الأمر الذي يشكل مستندا للإجماع، ومن هذه الأحاديث قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران)[1] وقول ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ مرفوعا: (قال في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه،

(١) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين،فضل قراءة القرآن في الصلاة وسورة البقرة، من حديث ابي امامة الباهلي برقم (٨٠٣)، ج ٥ ص ٤١٥ ـ ٤١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي)[1] فذكر السور مرتبة كما هي عليه في المصاحف اليوم.

٣. التفريق بين السور المتجانسات، كالمسبحات، وسور (حم)، لم يلتزم فيه بالدليل العقلي، فلم يبق إلا الترتيب بالتوقيف من النبي ـ صلى الله عليه وسلم[2] ـ.

المذهب الثاني : مذهب المانعين ثبوت التناسب بين سور القرآن وهؤلاء انقسموا إلى قسمين : فمنهم من منع الترتيب مطلقاً، ومنهم من منعه جزءًا ومن هؤلاء البيهقي والسيوطي، واستدل القائلون بالترتيب الاجتهادي بأدلة:

١. اختلاف ترتيب السور في المصاحف، فلو كان ترتيب السور ثابتا عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـلم يقع الخلاف في ذلك[3].

٢. الخبر الذي أخرجه أحمد والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن ابن عباس قال قلت لعثمان(ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بها ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال، فقال عثمان كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (٢١) سورة الأنبياء برقم (٤٧٣٩)، ج ٩ ص ٣٦٣.
(٢) السيوطي، الإتقان ج١ ص ٢٩٦.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١ ص ٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الرحيم) ووضعتهما في السبع الطوال)[1] فهذا يدل على أن الاجتهاد دخل في ترتيب السور.

٣. أحاديث صحيحة ثابتة عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنها أنه قرأ سورا من غير ترتيب كما في حديث حذيفة بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ قال (إن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى بالبقرة ثم بالنساء ثم بآل عمران في ركعة)[2].

الصورة الأولى : التي سلكها الآلوسي للدفاع عن مذهب الجمهور بثبوت مذهب التوقيف .

وقد رد الآلوسي على هذه الدعوى بما حاصله :

١. لا يمكن للرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن يهمل معجزته الكبرى وآياته العظمى فلا بد له من التصريح بمكان السور والآيات على حد سواء .

٢. إجماع الصحابة على هذا الترتيب وهم من هم في الشجاعة والجهاد ومواقف الحق .

٣. سكوت الصحابة على فعل عثمان في المصحف دليل على موافقة اجتهاده للحق فلتعتبر هذه من موافقات ذي النورين وهو وريث الفاروق في الخلافة فكم لعمر ــ رضي الله عنه ــ من موافقة لربه" [3].

---

(١) رواه الإمام أحمد، المسند بشرح وتعليق أحمد شاكر برقم (٤٣)،ج ١ ص ٣٣٢، قال المحقق أحمد شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ والحديث ضعيف لا أصل له ج ١ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤. النسائي، السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب ذكر قراءة القرآن، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ج ٥ ص ١٠.الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وحسنه ج ٥ ص ٢٧٢.البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب (١٨٤)الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة ـ رضي الله عنهم كله قرآن وبسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور سوى براءة من جملته، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ برقم ٢٢٠٥، ج ٢ ص ٤٢. ابن حبان، الصحيح،كتاب الوحي، ج١ ص ٢٣٠. والحديث غير صحيح ففي سنده عوف الأعرابي، وكان قدريا رافضيا شيطانا ، وفيه يزيد الفارسي ولا يعرف من هو

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين،باب(٢٧) استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل برقم (٧٧٢)، ج٥ ص٣٩٤ ـ ٣٩٥.
(٣) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ ــ ٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٤. إن عثمان رضي الله عنه لم يقف على القاطع في ثبوت التوقيف والسؤال والجواب ليسا نصاً في ثبوت الاجتهاد .

الصورة الثانية : وتتمثل في إبراز المناسبات بين الآيات التي وجهت لها طعون الانقطاع .

وقال ــ رحمه الله تعالى ــ في رده على السيوطي ناصراً مذهب الجمهور، بين يدي تفسيره لسورة يونس "ووجه مناسبتها لسورة براءة أن الأولى ختمت بذكر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذه إبتدأت به وأيضا أن في الأولى بيانا لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن حيث قال سبحانه وتعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [1] الآية وقال جل وعلا ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [2] وأيضا في الأولى ذم المنافقين بعدم التوبة والتذكر إذا أصابهم البلاء في قوله سبحانه وتعالى ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [3] على أحد الأقوال وفي هذه ذم لمن يصيبه البلاء فيرعوي ثم يعود وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴿١٢﴾﴾ [4] وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ

---

(١) سورة يونس آية ٣٨ .

(٢) سورة يونس آية ١٥ .

(٣) سورة التوبة آية ١٢٦ .

(٤) سورة يونس آية ١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ [1] إلى أن قال سبحانه وتعالى (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٢٣ ﴾) [2] وأيضا في الأولى براءة الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من المشركين مع الأمر بقتالهم على أتم وجه، وفي هذه براءته ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من عملهم لكن من دون أمر بقتال بل أمر فيها ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ أن يظهر البراءة فيها على وجه يشعر بالإعراض وتخلية السبيل كما قيل على ضد ما في الأولى، وهذا نوع من المناسبة أيضا وذلك في قوله تعالى (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ٤١ ﴾) [3] إلى غير ذلك والعجب من الجلال السيوطي رحمه الله تعالى كيف لم يلح له في تناسق الدرر وجه المناسبة بين السورتين وذكر وجه المناسبة بين هذه السورة وسورة الأعراف وقد يوجد في الإسقاط مالا يوجد في الأسفاط"[4].

والذي أراه راجحا في مسألة ترتيب السور هو مذهب الجمهور القائل بالتوقيف، وهو اختيار العلامة الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ

---

(١) سورة يونس آية ٢٢ .

(٢) سورة يونس آية ٢٣ .

(٣) سورة يونس آية ٤١ .

(٤) روح المعاني ج ١١ ص ٨٤ ـ٨٥. والأسفاط الأشياء المحفوظة، ففي المعجم الوسيط، مادة سفط، ج ١ ص٤٥٠،السفط بشد السين وفتحها، وفتح الفاء : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء. انظر السيوطي الاتقان ج ١ ص ٢٩١ ـ ٢٩٦ الدر المنثور ج ٤ ص ١١٩ ـ ١٢٠ انظر البرهان ج ١ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

المناسبة بين سور القرآن عند الآلوسي

قلة هم الذين عرضوا من المفسرين لمسالة المناسبة بين سور القرآن، وقد كان لقلم علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ حظا وافرا من إظهار تلك المناسبات البديعة التي تشكل رافداً من روافد الإعجاز ومن المثل على المناسبة بين السور عند الآلوسي .

١. قال في بيان المناسبة بين آل عمران والنساء " ووجه مناسبتها لآل عمران أمور: منها أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى وافتتحت هذه السورة به وذلك من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور وهو نوع من أنواع البديع يسمى في الشعر تشابه الأطراف وقوم يسمونه بالتسبيغ[١] وذلك كقول ليلى الاخيلية

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي ... بها غلام إذا هز القناة رواها

رواها فأرواها بشرب سجالها ... دماء رجال حيث نال حشاها

ومنها أن في آل عمران ذكر قصة أحد مستوفاة وفي هذه السورة ذكر ذيلها وهو قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾[٢] فإنه نزل فيما يتعلق بتلك الغزوة على ما ستسمعه إن شاء الله تعالى مرويا عن البخاري ومسلم وغيرهما، ومنها أن في آل عمران ذكر الغزوة التي بعد أحد كما أشرنا إليه في

---

(١) وتشابه الأطراف هو ان يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها، وهذا النوع كان اسمه (التسبيغ) بالسين، والغين، وقال ابن أبي الإصبع : هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى، فسماه تشابه الأطراف، فإن الأبيات فيه تتشابه اطرافها، وأحسن ما وقع في هذا النوع قول أبي نواس :

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدم

الحموي، علي بن عبد الله الأزراري، خزانة الأدب، تحقيق عصام شيعتو، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج١ ص ٢٢٦.

(٢) سورة النساء آية ٨٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

قولـــه تعـــالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾[1] وأشير إليها ههنا بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾[2] الآية وبهذين الوجهين يعرف أن تأخير النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها عليها، ومن أمعن نظره وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلا لما ذكر فيما قبلها فحينئذ يظهر مزيد الإرتباط وغاية الإحتباك "[3].

٢. وقال في الكشف عن المناسبة بين المسد و النصر " ولما ذكر سبحانه وتعالى فيما قبل دخول الناس فى ملة الإسلام عقبه ــ سبحانه وتعالى ــ بذكر هلاك بعض ممن لم يدخل فيها وخسرانه على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم كذا قيل فى وجه الاتصال وقيل هو من اتصال الوعيد بالوعد وفى كل مسرة له ــ عليه الصلاة والسلام ــ وقال الإمام في ذلك: إنه ــ سبحانه وتعالى ــ لما قال ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[4] فكأنه ــ صلى الله تعـــالى عليه وسلم ــ قال إلهي فما جزائي فقال الله تعالى لك النصر والفتح، فقال فما جزاء عمى الذى دعانى إلى عبادة الأصنام، فقال (تبت يداه) وقدم الوعد على الوعيد ليكون النصر متصلا بقوله تعالى ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ والوعيد راجعا إلى قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ على حد ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[5] الآية فتأمل هذه المجانسة الحاصلة بين هذه السور مع أن سورة النصر من آخر مانزل بالمدينة وتبت من أوائل ما نزل بمكة لتعلم أن ترتيبها من الله تعالى وبأمره عز وجل، ثم قال ووجه آخر وهو

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٢ .

(٢) سورة النساء آية ١٠٤ .

(٣) روح المعاني ج ٤ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٤) سورة الكافرون آية (٦)

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أنه لما قال (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فكأنه قيل إلهي ما جزاء المطيع قال حصول النصر والفتح ثم قيل فما جزاء العاصي قال الخسار في الدنيا والعقاب في العقبى كما دلت عليه سورة تبت انتهى وهو كما ترى[1].

(١) روح المعاني ج ٣٠ ص ٤٦٦-٤٦٧ انظر ج ١٢ ص ٢٥٦، ج ١٩ ص ٨٦، ج ٢٠ ص ٦٣، ج٢٣ ص ٣٤٢ ،ج٢٦ ص ٥٧، ج٢٧، ص ١٤٩-١٥٠ ،ج٣٠ ص ١٢٠ ،ج ٢٣ ص ٣٤٢ ،ج ٢٦ ص ٥٧ ج ٢٧ ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ج ٣٠ ص ١٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثامن

إعجاز القرآن عند الآلوسي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف المعجزة وشروطها

المبحث الثاني: أوجه إعجاز القرآن عند الآلوسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول : تعريف المعجزة وشروطها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف المعجزة

المطلب الثاني: شروط المعجزة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف المعجزة

قبل بيان لفظ الإعجاز يحسن التقديم بتعريف المعجزة و شروطها.

المعجزة لغة: قال الراغب " عجز الإنسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره، قال :(تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾)[1] والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾)[2] وأعجزت فلاناً وعاجزته جعلته عاجزاً قال (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾)[3]،[4] "

وذكر ابن فارس أن أصل العين والجيم والزاي يدل على أصلين الأول : الضعف الثاني : مؤخر الشيء "[5] إذن فمعنى إعجاز إثبات العجز كما فهم من كلام الراغب، ثم أريد من الكلمة لازم معناها فصار المعنى من الإعجاز إظهار العجز إما بالدليل، أو المشاهدة، أو بهما معاً، هذه النقلة الأولى لهذه المفردة ثم نقل مرة ثانية لإظهار عجز من أرسل اليهم، وهنا ينهض تساؤل أين هذا كله من مقصد المعجزة السامي ؟

فالجواب أن صدق الرسل وعلى رأسهم سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يتحقق إلا إذا ثبت عجز من أرسل اليهم أولاً : وظهور ذلك العجز ثانياً : فتكون النتيجة هي

---

(١) سورة القمر آية ٢٠

(٢) سورة المائدة آية ٣١

(٣) سورة التوبة آية ٢

(٤) الراغب الأصفهاني المفردات مادة (عجز)،ص ٣٢٥. .

(٥) انظر ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الأولى،دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠١م، مادة (عجز)، ج١ ص١٣٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

صدق مدعي الرسالة في دعواه، فتكون المعجزة إذن بمثابة القول الصريح الجاري على لسان الحق ــ سبحانه وتعالى ــ : صدق عبدي في كل ما يبلغ عني .

المعجزة اصطلاحاً : أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي الرسالة تصديقاً له في دعواه[1]، فالقول في التعريف (أمر) جنس يشمل المعجزة وغيرها من الفعل وعدمه، والقول (خارق للعادة) قيد أول يخرج به غير الخارق للعادة، ولو كان غريباً غير مألوف كفعل الساحر، أو المخترع، وهذا الخارق قد يكون فعلاً، أو تركاً، وبعبارة أخرى قد يكون فعلاً أو ما يقوم مقامه[2]، والقول(يجريه الله تعالى) قيد ثانٍ يخرج به غير أفعاله سبحانه وتعالى، والقول (على يد مدعي النبوة) قيد ثالث تخرج به أفعال الله تعالى التي يجريها على أيدي الأولياء (الكرامات)، أو على أيدي الفسقة (الاستدراج) كالحاصل لمسيلمة الكذاب، أو (الإهانة) كالحاصل لمسيلمة، أو على أيدي الأنبياء قبل النبوة (الإرهاصات) [3].

والقول (تصديقاً له في دعواه) قيد رابع تخرج به أمور :

١. إمكانية المعارضة وعليها مدار الإعجاز، فلو أمكنت معارضة المعجزة لما ثبت تصديق الله لرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

٢. ما كان مخالفاً لما طلبه النبي، ولإخراج ما يكذبه من باب أولى [4].

---

(١) روح المعاني ج ١٦ ص ٤١٨ .

(٢) وذلك بناء على الخلاف عند المتكلمين بين التروك أهي أفعال وجودية، أم أمور سلبية فقط ؟ وعلى ذلك جرى خلاف المتكلمين في حقيقة الموت في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [1] وخرج بهذا القيد ذات الله تعالى وصفاته.

(٣) انظر روح المعاني ج ٨ ص ٢٦٢ و روح المعاني ج ٣٠ ص ٥٠٧ .

(٤) العضد، المواقف مع شرحه للسيد ج ٣ ص ٣٧٨ – ٣٩٨ وانظر وذلك بناء على الخلاف عند المتكلمين بين التروك أهي أفعال وجودية، أم أمور سلبية فقط ؟ وعلى ذلك جرى خلاف المتكلمين في حقيقة الموت في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [1] وخرج بهذا القيد ذات الله تعالى وصفاته. المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف،تحقيق محمد رضوان الدابة، الطبعة الأولى، دارالفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ ص ٦٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

شروط المعجزة

الحاصل من تعريف المتكلمين للمعجزة هو ثبوت دعوى الرسالة بالقطع، وإنما شرطوا على الرغم من ذلك التعريف الجامع المانع شروطاً سبعة للمعجزة ليرتفع كل احتمال فاسد وشبهة طائشة إلى هذا المطلب الخطير فهذه الشروط تجعل المعجزة دالة قطعاً على الصدق وهذه الشروط هي:

الأول أن تكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه، فالمعجزة لا يمكن أن تكون إلا من افعاله سبحانه وتعالى لا مدخل لغيره فيها أبداً[1]، وهذا الفعل أعم من أن يكون قولاً أو غير قول، وغير القول أعم من أن يكون فعلاً ظاهراً أو تركاً والترك المقصود هو الإيجابي (الذي يتحتم تركه) لا السلبي فالقرآن معجز باعتباره قولاً ألفاظاً منطوقة.

وقول علماء الكلام (أو ما يقوم مقامه) ذكرت ليشمل التعريف (السلوب الإيجابية) والتي هي عبارة عن صرف السبب في التأثير في المسبب.

الثاني: أن يكون خارقاً للعادة وهذا الشرط لا يغني عن سابقه لأنه ليس كل أفعال الله تعالى خارقاً للعادة كإطلاعه الشمس من المشرق أو كإخراجه الزهر في الربيع.

الثالث: أن تتعذر معارضتها أبداً.

الرابع: أن يكون تصديقاً له في دعواه وهل يشترط التحدي ؟

الصحيح أنه لا يشترط ويكتفي بالقرائن لذلك.

الخامس: أن يكون موافقاً لطلبه بالضبط.

---

(١) خرج بهذا الشرط ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته العلية، وعليه فالقرآن المعجزة المتحدى به صفة فعل لا صفة ذات كما ثبت في الفصل الأول عند اعتراضات الأعلام على مذهب العضد الأيجي والآلوسي في مسألة لفظية كلام الله تعالى .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

السادس: ألا يكون مكذباً له فيما يضر تكذيبه من الجمادات أو الحيوانات، وهل يشترط في المعجزة التعيين ؟ الصحيح أنه لا يشترط بل يكتفي بمجرد ثبوت الفعل الخارق، وهل تشترط المماثلة في المعارضة ؟

فالصحيح اشترط المماثلة لمن اشترط معجزة بعينها، وعدم اشتراط ذلك لمن لم يشترط التعيين.

السابع: ألا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى أو متأخرة منها فالمطلوب المقارنة لها[1] .

والذي أرى أن المعجزة تدل بدلالة القطع على صدق من ظهرت على يديه من الأنبياء ــ عليهم جميعاً الصلاة والسلام ــ وإنما شرط العلماء الشروط السبعة للمعجزة لترفع عن المعجزة كل احتمال يوجه إليها من طعن الطاعنين، وهذا يدل على أن العلماء يصدرون عن حكمة وتبصر في بيان الإعجاز وشروط المعجزة.

(١) المواقف مع شرحه ج ٣ ص ٣٧٨ – ٣٩٨ انظر روح المعاني ج ٨ ص ٢٦٢ و ج ١٦ ص ٣٧٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أوجه إعجاز القرآن عند الآلوسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مذاهب العلماء في أوجه إعجاز القرآن .

المطلب الثاني: أوجه إعجاز القرآن المختارة عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

مذاهب العلماء في أوجه إعجاز القرآن

خصص الآلوسي الفائدة السابعة في مقدمة تفسيره للحديث عن مسالة إعجاز القرآن وقد ظهرت في هذه الصفحات براعة الآلوسي في ذكر أقوال العلماء من الفرق المختلفة أهل السنة " أشاعرة، وماتريدية، وحنابلة، ومعتزلة، وشيعة " ناسباً ما ذكره لبعضهم حيناً ومعرضاً عن ذلك حيناً آخر.

وحاصل ما ذكره الآلوسي في الفائدة السابعة التي خصصها لبيان وجه إعجاز القـرآن يتمثل في مناقشته لتسعة مذاهب في إعجاز القرآن وها هي إيراداً وجواباً[١] .

المذهب الأول : مذهب بعض المعتزلة أن القرآن معجز بنظمه الغريب ووزنه العجيب واسلوبه الفريد[٢] .

ورد بوجهين :

١. جواب المنع لا يسلم ذلك لمجيء كثير من آياته على أوزان الشعر العربي.

٢. جواب التسليم على فرض صحة المخالفة لا تكون وحدها وجهاً معجزا، و إلا لكانت حماقات مسيلمة معجزة كذلك[٣].

المذهب الثاني: مذهب الجاحظ معجز ببلاغته الكاملة ورد بوجوه خمسة :

١. وجود تلك البلاغة الكاملة في أبلغ الخطب وأجزل الشعر وهي أكثر من القدر الذي وقع بـــه التحدي والإعجاز.

٢. دعوى أن القرآن من جنس كلام العرب ومن قدر على بعض تراكيبه قدر على الكل.

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ – ٥٥ .
(٢) روح المعاني، ج ١ ص ٤٩.
(٣) روح المعاني، ج ١ ص ٥١ ـ ٥٢..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. وقوع الاختلاف بين الصحابة في إثبات القرآنية ولو كان واصلاً إلى الحد الذي لا يلتبس بغيره لم يقع ذلك.

٤. أن الصحابة طلبوا البينة في إثبات القرآنية ولو كان ممتازاً عن غيره لم يطلبوا ذلك .

٥. ظهور مبرز في علوم البلاغة في كل عصر فليكن ذلك الرسول هو صاحب تلك الطبقة.

والجواب من وجوه[١]:

أما الأول: فالتفاوت حاصل بين القرآن ومن تحدوا من البلغاء والخطباء ولا عبرة بمن خفيت عليه تلك المراحل لجهله بفنون القول.

الثاني: هذه مغالطة واضحة إذ ليس كل من قدر على الجزء يقدر على المجموع بالضرورة، وإلا لعورض القرآن من جهة، ولسقط تفاوت العرب فيما بينهم من تفاضل الشعراء والخطباء والثاني باطل فبطل الأول.

الثالث: فلأن الصحابة لم تختلف في النازل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ربه، أو في بلاغته الظاهرة ولكنهم اختلفوا في القرآنية أهي محكمة مثلاً أم منسوخة ؟ أو دعاهم لذلك أهمية المقام وخطورة المسألة للاحتياط.

الرابع: فلأن البينة إنما كانت لبيان الوضع والترتيب أو لمزيد الاحتياط في الإمر الخطير .

الخامس: فلأن المعجز يكون خارقاً للعادة خارجاً عن المألوف بالكلية وهو الحاصل من واقع القرآن، وواقع من نزل فيهم وهم العرب أهل البلاغة والفصاحة واستدل بمسألة المعلقات على باب الكعبة[٢].

المذهب الثالث: معجز باشتماله على أخبار الغيب.

ورد بوجوه أربعة :

---

(١) روح المعاني، ج ١٤٩ ـ ٥٠.
(٢) روح المعاني، ج ١ ص٥٢ ـ ٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

١. عدم انضباط الحد الذي يكون في الإخبار بالغيب الآتي به خارقاً للعادة، وأخبار القرآن لـم تصل إلى تلك الرتبة .

٢. يلزم عليه أن يكون أخبار الكهان والمنجمين الموافقة للواقع معجزة .

٣. يلزم عليه كون التوراة معجزة فيما أخبرت به من الغيوب .

٤. يلزم عليه أن يكون القرآن الخالي من الإخبار بالغيب ليس معجزاً[١].

نقد الآلوسي لهذا الوجه سديد وحاصل جوابه من وجوه:

الأول: فلأن الإخبار بالغيوب مع التكرر والإصابة إلى الحد الخارج من المعتاد المألوف معجز والمعاندة في هذا مكابرة والضابط في هذه المسألة هو العرف .

الثاني: أخبار الكهان والمنجمين غير مسلمة لمجيء الخطأ فيها، والصواب منها أما من جهة الحساب كالكسوف والخسوف، أو من جهة السحر وكلاهما خارج عن خرق العادة.

الثالث: ثبوت إعجاز التوراة فيما اشتملت عليه من الغيوب إن بلغ حد الكثرة الخارقة للعادة.

الرابع: لا يرد على من يجمع وجوه الإعجاز وإنما يلزم من يقول إن وجه الإعجاز الإخبار بالغيب فقط[٢].

المذهب الرابع : معجز بسلامته من التناقض والاختلاف على الرغم من طوله و امتداده ورد بوجهين .

١. لا يسلم لكم سلامته من التناقض والاختلاف كما فيه التكرار اللفظي والمعنوي وتعرضاً لإيضاح الواضحات.

---

(١) روح المعاني، ج١ ٥٠.
(٢) روح المعاني، ج١ ٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. جواب التسليم على فرض ثبوت سلامته من ذلك فلا يكون معجزاً لوجود ذلك في كثير من خطب العرب وشعرهم وهو مقدار زائد على القدر المتحدى به[١].

وجواب الآلوسي عن هذه الإيرادات حاصلها .

١. جواب المنع فلا يسلم لكم وجود التناقض والاختلاف في القرآن.

٢. وأما التناقض المنفى في القرآن فهو (التناقض الحقيقي) وهذا المذكور اختلاف مقال لا اختلاف أحوال، وبعض الروايات المحتج بها على سبيل القرآنية ليس مستقيما ولا متجها لأنها خارجة عن القرآنية بالكلية وإنما هي من القراءات الشواذ الساقطة عن رتبة الاعتبار.

٣. وما ذكروه من مسالة التكرار اللفظي والمعنوي كما في سورة الرحمن وقصة موسى مثلاً، فلا يخلو عن فائدة من اتساع العبارة أو على سبيل التأكيد والمبالغة.

٤. وما فيه من التعرض لأوضح الواضحات فلا يخلو عن درء احتمال ورفع خيال.

٥. وما روى عن عثمان (إن في القرآن لحناً...) فجوابه من وجوه :

١. جواب المنع الخبر ضعيف متقطع سندا لا تقوم به دعوى فضلا عن حجة تقاوم قواطع العقل والإجماع والتواتر

٢. جواب التسليم فعلى فرض التسليم الجدلي فحسب بصحة الخبر فله وجه كما ذكره الآلوسي، وان كان التكلف فيه ظاهر- هذا أولاً، وأما ثانياً : فيؤخذ على الآلوسي تسليمه صحة حديث عائشة في آية طه ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾﴾ [٢]، وآية النساء ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

(١) روح المعاني، ج ١ ٥٠.
(٢) سورة طه آية ٦٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ [1]،

وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ المائدة[2]، بأن الكتبة أخطاؤا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة، فالصواب أن هذا الخبر وما يشاكله باطل، وإن صح سنده لمعارضة متنه لقواطع العقل و النقل والإجماع والعادة[3].

الثاني: على القول بسلامة القرآن من التناقض والاختلاف لا يضره وجود تلك السلامة في خطب العرب وأشعارهم، نعم هذا الوجه مستقيم في الإعجاز لكن بانضمامه إلى البلاغة و الغيوب فالقرآن بجملته معجز و يقال لهم هاتوا بمثل القرآن كما وكيفا مع ملاحظة مدة نزوله واستقامته على أسلوب واحد في غرض واحد فعندها يصح طعنهم في هذا الوجه.

فيستحيل أن يتكلم الشاعر أو الخطيب مدة نزول القرآن ثلاثة وعشرين سنة في غرض واحد وعلى نظم واحد ويسلم من هذه الاختلافات التي لا تنفك عن البشرية أبداً.

المذهب الخامس: معجز بموافقته لقضية العقل ودقيق المعنى ورد بأنه معتاد في أكثر كلام البلغاء أولاً: وثانياً: بانتقاضه بكلام الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكلام التوراة والإنجيل وكل ذلك غير معجز .

ولم يجب الآلوسي عن الاعتراضات على هذا الوجه إما لسهو أو لأنه لا يرى لهذه الطعون قيمة ولذلك كان هذا الوجه من أوجه الإعجاز المرضية عنده كما سيأتيك بعد قليل .

---

(١) سورة النساء آية ١٦٢ .

(٢) سورة المائدة آية ٦٩ .

(٣) روح المعاني، ج ١ ص ٥٣ ـ ٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المذهب السادس: معجز بقدمه ورد بلزوم كون كل صفاته تعالى معجزة هذا أولاً: وثانيا: الكلام القديم غير معروف للمخاطبين ولا يتم الوقوف عليه فلا يتصور به التحدي والإعجاز وهو الذي صوره ابن حزم في نظريته في الإعجاز.

وهذا كما قال الآلوسي "وأبعد الأقوال من ذلك كونه بالقدم كما هو قريب ممن هو حديث عهد مما تقدم" [1] ولذلك لم يتعقب هذا المذهب بشيء مما يقطع بسقوطه كلياً وهو الصواب للاعتراضات المتقدمة[2].

المذهب السابع : معجز بالصَرْفة وهي عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني والنظام بسلب الدواعي وعند المرتضى بسلب العلوم ورد بوجوه أربعة :

١. يلزم عليه أن تكون الصرفة هي المعجزة لا القرآن، وهذا إلزام سديد وهو خلاف الإجماع.

٢. لو كانت الصرفة هي المذهب لكان المعتاد بالنسبة لكل واحد من العرب هو الإتيان بمثل القرآن وليس فليس فهذا الاعتراض من حيث الإمكان والتجويز فيجوز أن يكون لهم قبل القرآن كلام يماثله في الطبقة المعجزة فأين هو .

٣. لو كانت الصرفة هي المذهب في الإعجاز لوجب على العرب معارضة القرآن بذلك الكلام المعهود قبل مجيء القرآن بالتحدي، وهذا الإعتراض مبني على سابقه .

٤. وهو خاص بمذهب المرتضى والذي هو أبعد المسالك عن الرشاد في الصرفة، إذ لو كانت الصرفة هي الوجه المعجز بسلب العلوم لتحدثوا به لكونه خارجاً عن المألوف من جهة ولكونه يبطل دعوى الرسالة بيسر من جهة ثانية.

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٥٨ .
(٢) روح المعاني، ج١ ص٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٥. وهذا الرد ذكره الآلوسي ولم يقبله وحده ومداره على الاستدلال بآية الإسراء " ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [1] فلو سلبوا القدرة لكان اجتماعهم كاجتماع الموتى و ليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره ولا بأس بانضمامه إلى ما ذكرناه واما الاكتفاء به في الاستدلال فلا أظنك ترضاه "[2].

وما قاله الآلوسي حق من ضعف الاعتماد على هذا الوجه الأخير لإمكان الادعاء أن هذا الكلام مبالغة ومجازفة بعيدة عن عيار التحقيق، فالواجب ضمه إلى الإيرادات الأربعة المتقدمة.

المذهب الثامن: قول الآمدي وغيره معجزة بجملته بالنظر إلى نظم القرآن وبلاغته واخباره عن الغيوب وارتضاه الكثير[3].

المذهب التاسع: أشار في أثناء الفائدة السابعة إلى وجوه أخرى قبل ذكره الوجوه الراجحة عنده " وقد أطال العلماء الكلام على وجه إعجاز القرآن وأتوا بوجوه شتى الكثير منها خواصه وفضائله مثل الروعة التي تلحق قلوب سامعيه، وأنه لا يمله تاليه بل يزداد حبا له بالترديد مع أن الكلام يعادي إذا أعيد، وكونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه"[4] والذي أراه صحة ما ذهب إليه علامة الرافدين الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ من رجع بعض أوجه الإعجاز إلى فضائل للقرآن الكريم وخواصه التي لا يمكن أن تعد من أوجه إعجاز القرآن.

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٥١ بل هو وجه وجيه في نقد الصرفة على الاحوال الثلاثة منها ١. سلب الداعية ٢. سلب القدرة، ١. سلب العلوم وقد ذكر ذلك السعد في شرحه المقاصد ج ٣ ص ٣٨٠ .

(٣) روح المعاني، ج١ ص٥١.

(٤) روح المعاني ج ١ ص٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أوجه إعجاز القرآن المختارة عند الآلوسي

بعد أن ذكر الآلوسي أقوال العلماء في إعجاز القرآن وتعقبها بالاعتراضات التي ذكر العلماء معظمها لخص الوجوه المختارة عنده في أربعة أقوال:

قال العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ : "والذي يخطر بقلب هذا الفقير أن القرآن بجملته وأبعاضه حتى أقصر سورة منه معجز بالنظر إلى نظمه، وبلاغته، وإخباره عن الغيب، وموافقته لقضية العقل ودقيق المعنى، وقد يظهر كلها في آية وقد يستتر البعض كالأخبار عن الغيب ولا ضير ولا عيب فما يبقى كاف وفي الغرض واف "(١).

فالأوجه المختارة في الإعجاز عند الآلوسي أربعة وهي على التفصيل :

الوجه الأول : نظم القرآن واختار فيه مذهب الراغب الأصفهاني والذي نقله عنه السيوطي في الإتقان، مراتب تأليف الكلام خمس :

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث : الاسم، الفعل، والحرف .

الثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام .

الثالثة: ضم بعض ذلك إلى بعض ضما له مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم.

الرابعة: أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع .

---

(١) روح المعاني ج١ ص ٥٥-٥٨ وهذه الوجوه ذكرها القاضي عياض بعد ذكره الأوجه الأربعة المختارة عنده، عياض،القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه عبده علي كوشك، الطبعة الأولى، مكتبة الغزالي، ودار الفيحاء، دمشق، ص ٣٣٣ – ٣٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعر.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص. والقرآن جامع لمحاسن جميعها (على نظم مغاير لنظمها) يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له : رسالة أو خطابة أو شعر، أو سجع . كما يصح أن يقال هو كلام والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم [1].

الوجه الثاني: بلاغة القرآن: وهنا نقل رأي الإمام الخطابي نصا وهو "أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجاري الطلق الرسل " [2].

ومن الأمثلة البديعة التي جلى فيها علامة الرافدين هذا الوجه قوله في الجملة القرآنية الفريدة من قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾) [3] " وهو كلام في غاية البلاغة وكان أوجز كلام عندهم في هذا المعنى القتل أنفي القتل وفضل هذا الكلام عليه من وجوه الأول : قلة الحروف فإن الملفوظ هنا عشرة أحرف إذا لم يعتبر التنوين حرفا على حدة وهناك أربعة عشر حرفا الثاني: الاطراد إذ في كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفي للقتل فإن للقتل ظلما أدعى للقتل الثالث: ما في تنوين حياة من النوعية أو التعظيم الرابع : صنعة الطباق بين القصاص والحياة فإن القصاص تفويت الحياة فهو مقابلها الخامس : النص على ما هو المطلوب بالذات أعني الحياة فإن نفي القتل إنما يطلب لها لا لذاته السادس : الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلا في ضده ومن جهة أن المظروف إذا حواه الظرف صانه عن

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٥٨ انظر ج ١٦ ص ٤١٨ أصل هذا الكلام للأصبهاني كما نقله السيوطي عنه انظر الإتقان ج٤ ص ٥٥ – ٥٧ .

(٢) انظر: الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز،ص٢٦، وانظر: الآلوسي، روح المعاني، (٥٦/١).

(٣) سورة البقرة آية ١٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التفرق فكان القصاص فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات السابع : الخلو عن التكرار مع التقارب فإنه لا يخلو عن استبشاع ولا يعد رد العجز على الصدر حتى يكون محسنا الثامن عذوبة اللفظ وسلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة إذ ليس في قولهم حرفان متحركان على التوالي إلا في موضع واحد ولا شك أنه ينقص من سلاسة اللفظ وجريانه على اللسان، وأيضا الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من (الخروج من الألف إلى اللام التاسع : عدم الإحتياج إلى الحيثية وقولهم يحتاج إليها العاشر: تعريف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة علىالضرب والجرح والقتل وغير ذلك وقولهم لا يشمله الحادي عشر : خلوه من أفعل الموهم أن في الترك نفيا للقتل أيضاً الثاني عشر : اشتماله على ما يصلح للقتال وهو الحياة بخلاف قولهم فإنه يشتمل على نفي أكتفه قتلان وإنه لما يليق بهم الثالث عشر : خلوه عما يوهمه ظاهر قولهم من كون الشيء سبباً لانتفاء نفسه وهو محال إلى غير ذلك فسبحان من علت كلمته وبهرت آيته "[1].

الوجه الثالث: إخبار القرآن عن الغيب: فلأنه تضمن:

أ. ما يحكم العرف بكثرته من أخبار القرون الماضية والأمم البائدة والشرائع الداثرة، مع الإعلام بما في ضمائر كثيرين من غير أن يظهر ذلك منهم بقول وفعل كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾[2] .

---

(١) روح المعاني ج ٢ ص ٧٧ – ٧٨ انظر ج ١٢ ص ٣١ ج ٢٣ ص ٦٩ .
(٢) سورة المجادلة، آية ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ب. الإعلان بالحوادث المستقبلية في الأعصار الآتية كقوله تعالى : (الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾)[1].

ج. أخبار أقوام في قضايا أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله تعالى لليهود:(قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾)[2].

ثم مثل لذلك بسورة الكوثر التي هي ثلاث آيات اشتملت على أربعة أخبار عن الغيب " واختص من بين الكتب بها حتى أن أقصر سورة فيه وهي: الكوثر تشير إلى أربعة أخبار عن الغيب مع أنها ثلاث آيات:

الأول: في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾) إذا أريد به كما في بعض الروايات كثرة الأتباع.

والثاني في قوله: (وانحر) حيث أريد به كما هو الظاهر الأمر بالنحر فهو إشارة إلى اليسار، حتى يمكنه الإقدام عليه.

والثالث، والرابع في قوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾) حيث صرح ورمز بأن شانئك لا أنت أبتر لا عقب له فكان كما أخبر[3].

الوجه الرابع: موافقة القرآن لقضية العقل ودقيق المعنى[4]. : فلأنه اشتمل على توحيد الله تعالى وتنزيهه، والدعاء إلى طاعته، وبيان طرق عبادته، ومن تحليل وتحريم، ووعظ

---

(١) سورة الروم، آية ١ـ ٥.
(٢) سورة الجمعة، آية ٦.
(٣) روح المعاني، ج١ ص ٥٧.
(٤) روح المعاني، ٥٧/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وتعليم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإشارة إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساويها، .. وهذه هي أصح المعاني التي تحدث عنها الخطابي في رسالته[1]. وبعد أن أنهى شرح هذه الوجوه الأربعة قال : " فهذه الأوجه الأربعة هي الظاهرة في وجه إعجاز القرآن والمشهور عند الجمهور الاقتصار على بلاغته وفصاحته حيث بلغت الرتبة العليا والغاية القصوى التي لم تكد تخفى على أهل هذا الشأن حتى النساء "[2].

هذه الأوجه الأربعة المختارة عند الآلوسي يمكن أن تجتمع في موضع من القرآن دائما إذا لحظ المعنى الأعم لأخبار الغيب وهو المشتمل على الماضي والحاضر والمستقبل وعدم قصره على المخصوص (القصص) تأمل ذلك مثلا في سورتي الإخلاص والكوثر .

ويتمثل موقف الآلوسي من جهد المفسرين ومن تكلم في الإعجاز بأمور :

١. رده بعض الأقوال صراحة كالقول بالصرفة بنوعيها :

أ. صرفة النظام (الحقيقية)[3].

ب. صرفة الجاحظ والرماني (المحضة)[4] .

٣. رجع بعض الأوجه التي زعمها بعضهم إلى فضائل القرآن وخواصه .

٤. قبل وجوها ارتضاها الكثير على سبيل الإضافة لوجوه أعم منها، فلم يقل بتلك الوجوه على سبيل الإستقلال .

٥. قبوله أوجها عامة في جملة القرآن وأبعاضه .

هذه خلاصة ما قرره الآلوسي في مقدمة تفسيره، ولا يخلو تفسيره من الإشارات إلى بعض مطالب الإعجاز كما في آيات التحدي وتفسيرها :

---

(١) انظر: الخطابي،البيان، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص ٢٧، وانظر الآلوسي، روح المعاني(٥٧/١).

(٢) روح المعاني ج١ ص ٥٧-٥٨

(٣) الصرفة الحقيقية تتمثل بسلب الداعية أو القدرة عن معارضة القرآن الكريم، ومقتضاها أن العرب كانوا قادرين على معارضة القرآن الكريم لو هذا الصرف.

(٤) الصرفة المحضة معناها أن العرب وجدوا أنفسهم عاجزين عن معارضة القرآن الكريم، وهذا العجز ليس سببه سلب القدرة أو الداعية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الحاصل إذن أن إعجاز القرآن عند الآلوسي هو بهذه الأوجه الأربعة المختارة باعتبار القرآن علم شخص هذا أولاً : وأما ثانياً : فالنظرة الشاملة لهذه الوجوه الأربعة معاً لا يكل وجه على سبيل الاستقلال والدليل على ذلك من كلامه أمران :

الأول: قوله " وقد يظهر كلها في آية وقد يستتر البعض كالإخبار عن الغيب و لا ضير ولا عيب فما يبقى كاف وفي الغرض واف.

نجوم السماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكب " (١).

الثاني : بعد نقله كلام الراغب الأصفهاني الذي أورده السيوطي في الإتقان في تنظيره أن وجه الإعجاز هو بالنظم ثم رجع في آخر الفائدة على كلام الأصفهاني نفسه بالتعقب .

والذي أراه صواب ما اختاره علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في أوجه إعجاز القرآن الكريم،كما أجاد ــ رحمه الله تعالى ــ في رجع بعض أوجه الإعجاز إلى خواص القرآن الكريم وبعضها الآخر إلى فضائله، كما أرى وجاهة إضافة بعض الأوجه كالإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي، والعلامة الآلوسي قبل هذه الأوجه عندما عرض لتفسير الآيات القرآنية، ولكنه لم يفردها بالإشارة في الفائدة السابعة ضمن مقدمة تفسيره التي خصصها لبيان أوجه إعجاز القرآن الكريم.

الوجه الخامس : الإعجاز العلمي عند الآلوسي .

علوم القرآن ومعارفه على قسمين :

الأول : العلوم والمعارف الدينية " العقيدة والشريعة " .

الثاني : العلوم والمعارف الدنيوية .

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لا ريب أن العلوم الدينية هي أعظم القسمين ولم يقع خلاف في أنها من وجوه إعجاز القرآن ، فقد أصلح القرآن ما كان فاسداً عند العرب على مستوى العقائد القواطع والشرائع الخوالد على حد سواء، وإنما وقع الخلاف بين العلماء في صحة وقوع الإعجاز بالعلوم الدنيوية (الكونية) فالجمهور على جوازه وذهبت طائفة الى منعه مطلقاً وعلى رأسهم الشاطبي كما قرر ذلك في كتابه الموافقات [1].

الذي اختاره الآلوسي في وجه الإعجاز العلمي هو مذهب الجمهور، القائلين بعده وجهاً مستقلا ــ مع أنه لم يفرده بالإشارة في مقدمة تفسيره عند كلامه على أوجه الإعجاز ــ في مسلكه التطبيقي للآيات القرآنية وهو ينقل بحوث تلك العلوم الكونية عن الإمام الرازي ــ رحمه الله تعالى ــ ولا يتعقبها بشيء مما يشعر برضاه عنه.

فالحقيقة العلمية ينبغي أن لا تمنع أبداً من تفسير القرآن ولأجل منع الإسراف والتعسف شرط المحققون شروطاً لضبط ذلك، ومن الأمثلة التي تقطع بقبول الآلوسي للاعجاز العلمي فقد جزم الآلوسي بكون الأرض كروية الشكل، وأن ذلك أمر يقيني لا يعارض آيات القرآن كقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [2] وقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [3] تتقلبون عليها كالبساط وليس فيه دلالة على أن الأرض مبسوطة غير كروية كما في البحر وغيره، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطح ثم أن اعتقاد الكريه أو عدمها ليس بأمر لازم في الشريعة لكن كريتها كالأمر اليقيني وإن لم تكن حقيقة" [4] :

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، شرحه، وكشف مراميه، وخرج أحاديثه، عبد الله دراز، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م، ج ١ ص ٣٨٩ – ٣٩١ .

(٢) سورة الرعد آية ٣ .

(٣) سورة نوح آية ١٩ .

(٤) روح المعاني ج ٢٩ ص ١٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الوجه السادس : الإعجاز التشريعي .

مما لا مريه فيه أن الآلوسي يقر بثبوت هذا الوجه، ولعلك تجد هذا الوجه يرجع إلى علوم القرآن ومعارفه، أو موافقته لقضية العقل ودقيق الحكمة، وتجده قد أشار الى حكمة التشريع في بعض المواطن الأمر القاطع بقبوله للإعجاز التشريعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل التاسع :

موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف موهم الاختلاف والتناقض وأسبابه.

المبحث الثاني : نماذج من موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول :

تعريف موهم الاختلاف والتناقض وأسبابه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف موهم الاختلاف والتناقض .

المطلب الثاني : أسباب موهم الاختلاف والتناقض .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف موهم الاختلاف والتناقض

علم يبحث في دفع المطاعن الواردة على القرآن بحسب لفظه أو معناه أو بهما معـــاً[1]، قال الزركشي "وهو ما يوهم التعارض بين آياته وكلام الله جل جلاله منزه عن الاختلاف كمـــا قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [2] ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به فاحتيج لإزالته، كما صنف في " مختلف الحديث " وبيـــان الجمع بينهما"[3].

يقسم موهم الاختلاف والتناقض بالنسبة للقرآن " مشكل القرآن " إلى قسمين:

الأول: التعارض الوهمي أو الظاهري بحسب ما يقع للمبتدئ وهذا حقه ألا يسمى مشكلاً أصلاً، ويندرج في هذا القسم ما يسميه علماء القرآن " متشابه النظم " .

الثاني: التعارض الحقيقي البالغ حد التناقض، وهذا القسم ممتنع وجوده في القـــرآن ضـــرورة، والبرهان على هذا الامتناع يستند إلى الدليل القطعي المتمثل في القول الكريم ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[4] فيستحيل عقلا أن يشتمل الكتاب المنزل للإعجاز على التعارض البالغ حد التناقض، وعلى فرض التسليم الجدلي يلزم على القول بوجود التناقض في القرآن الكريم تعريض القرآن الكريم نفسه للفساد ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ فالمشكل القرآني بالمعنى الحقيقي ممتنع الوقوع عقلا فضلا عن الشرع بدلالة هذه القرينة العقلية.

---

(١)القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق عبد الجار زكار، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) سورة النساء آية ٨٢ .

(٣) البرهان ج ٢ ص ١٧٦ .

(٤) سورة النساء، آية ٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أسباب موهم الاختلاف والتناقض

ذكر الزركشي أسباباً خمسة لوقوع المشكل في القرآن، وتابعه السيوطي على ذلك وحاصل تلك الأسباب :

الأول: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى، كقوله تعالى في خلق آدم إنه من تراب[1]، ومرة من حمأ مسنون[2]، ومرة من طين لازب[3]، ومرة من صلصال كالفخار[4]، وهذه الألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة التعليق لأن الصلصال غير الحمأ، والحمأ غير التراب، إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب، ومن التراب تدرجت هذه الأحوال السبب.

الثاني: لاختلاف الموضوع كقوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [5] وقوله ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [6] مع قوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾﴾ [7] فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، والثانية على ما يستلزم الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، وقيل بالحمل على اختلاف الأماكن، لأن في القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل ويناقش، وموضع آخر يرحم ويلطف به، وموضع آخر يعنف ويوبخ، وهم الكفار، وموضع آخر لا يعنف، وهم المؤمنون.

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩ .
(٢) سورة الحجر آية ٢٦ .
(٣) سورة الصافات آية ١١ .
(٤) سورة الرحمن آية ١٤ .
(٥) سورة الصافات آية ٢٤ .
(٦) سورة الأعراف آية ٦ .
(٧) سورة الرحمن آية ٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثالث: لاختلافهم في جهتي الفعل كقوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [1] أضاف القتل إليهم على جهة الكسب والمباشرة، ونفاه عنهم باعتبار التأثير.

الرابع: لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [2] ﴿تَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [3] وهو يرجع للاختلاف بالإضافة أي (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) بالإضافة إلى أهوال القيامة مجازا (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) بالإضافة إلى الخمر حقيقة.

الخامس: بوجهين واعتبارين وهو الجامع للمفترقات كقوله ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [4]

وقال ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ [5] فبصرك أي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم: بصر بكذا وكذا أي: علم وليس المراد رؤية العين ويدل على ذلك قوله (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) وصف البصر بالحدة[6].

---

(١) سورة الأنفال آية ١٧ .

(٢) سورة الحج آية ٢ .

(٣) سورة إبراهيم آية ١٧ .

(٤) سورة ق آية ٢٢ .

(٥) سورة الشورى آية ٤٥ .

(٦) انظر الزركشي البرهان ج ٢ ص ١٨٣ ـ ١٩٣ والسيوطي الإتقان ج ٣ ص ٩٠ ـ ٩٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه أن كلام الإمام الزركشي ــ رحمه الله تعالى ــ في بيان أسباب الإشكال سديد إلا قوله في السبب الخامس:الذي هو بوجهين واعتبارين. فإن مرجع جميع الأمثلة القرآنية التي مثل بها ترجع إلى الأسباب الأربعة السابقة، ويظهر ذلك من خلال تأمل الأمثلة التي ضربها للاستشهاد على السبب الخامس، فالمثال الأول وهو قوله تعالى ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾[2] يرجع إلى السبب الثاني: الذي هو لاختلاف الموضوع . والمثال الثاني: وهو قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[3] مع قوله تعالى﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾[4] فإنه يرجع إلى السبب الثالث: الذي هو للاختلاف في جهتي الفعل. والمثال الثالث: وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[5] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[6] والمثال الرابع: وهو قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[7] مع قوله تعالى في موضع آخر : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾[8] والمثال الخامس: وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ

---

(١) سورة ق، آية ٢٢.
(٢) سورة الشورى،٤٥
(٣) سورة الأعراف، آية ١٢٧.
(٤) سورة النازعات، آية ٢٤.
(٥) سورة الرعد، آية ٢٨.
(٦) سورة الأنفال، آية ٢.
(٧) سورة المعارج، آية٤.
(٨) سورة السجدة، آية ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الْمَلَائِكَةَ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾)[1] وفي آية أخرى: (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾)[2] فثلاثتها يرجع إلى السبب الأول: والذي هو وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى. والمثال السادس: وهو قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾)[3] وفي آية أخرى: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)[4] والمثال السابع: وهو قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾)[5] وقوله سبحانه وتعالى: (أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾)[6] من متشابه النظم يرجعان إلى السبب الثاني والذي هو لاختلاف الموضوع. والمثال الثامن: وهو قوله تعالى في عذاب النار: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾)[7] وقوله تعالى في وصف العذاب (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا

---

(١) سورة الأنفال، آية ٩.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٩.
(٤) سورة النازعات، آية ٣٠.
(٥) سورة ق، آية ٣٨.
(٦) سورة فصلت، آية٩ ـ ١٢.
(٧) سورة السجدة، آية ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

تُكَذِّبُونَ ﴿ ٤٢ ﴾)[1] فإنه يرجع إلى السبب الثالث: الذي هو للاختلاف في جهتي، أو الرابع: الذي هو للاختلاف في جهتي الفعل، والمثال التاسع: وهو قوله تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿ ٦١ ﴾)[2]، مع قوله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٣٢ ﴾)[3]، وقوله تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿ ١١ ﴾)[4] وقوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٤٢ ﴾)[5] والمثال العاشر: وهو قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿ ٢٤ ﴾)[6] وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ ٦ ﴾)[7] كلاهما من (متشابه النظم) يرجع إلى السبب الثاني: الذي هو لاختلاف الموضوع، والمثال الحادي عشر: وهو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

---

(١) سورة سبأ، آية ٤٢.
(٢) سورة الأنعام، آية ٦١.
(٣) سورة النحل، آية ٣٢.
(٤) سورة السجدة، آية ١١.
(٥) سورة الزمر، آية ٤٢.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٤.
(٧) سورة التحريم، آية٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الْمَصِيرُ)[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[2]

يرجع إلى السبب الرابع: والذي هو للاختلاف في الحقيقة والمجاز، والله تعالى أعلم.

(١) سورة البقرة، آية ١٢٦.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نماذج من موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي

لعلامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ منهج في دفع التعارض بين الآيات القرآنية الكريمة، وتتلخص معالم هذا المنهج في أمرين:

الأول: دفع التعارض باختلاف المقام، ويرجع ذلك الاختلاف إلى السياق.

المثال الأول: قول العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [1] وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [2]

قال: " وأما الآيتان الأوليتان فقد أجاب عنهما ابن عباس حين سأله رجل عن آيات من هذا القبيل: بأن نفي المسألة قبل النفخة الثانية، وإثباتها فيما بعد، وقال السدي: بأن نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق، والمحاسبة، والجواز على الصراط، وإثباتها فيما عداها، وقال ابن مسعود: بأن المسألة المنفية طلب بعضهم العفو من بعض، والمثبتة على ظاهر معناها فلا منافاة "[3]

المثال الثاني: قال ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ [4] فحصر المانع في أحد السببين وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ [5]

قال علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ" وأما الآيتان الأخيرتان فمعنى الأولى منهما: وما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادة الله أن تأتيهم سنة الأولين من نحو الخسف، أو

---

(١) سورة المؤمنين آية ١٠١ .

(٢) سورة الصافات آية ٢٧ .

(٣) روح المعاني، ج ١ ص ٥٣

(٤) سورة الكهف آية ٥٥ .

(٥) سورة الإسراء آية ٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يأتيهم العذاب قبلا في الآخرة، ولا شك أن إرادة الله تعالى مانعة من وقوع ما ينافي المراد، فهذا حصر في السبب الحقيقي، ومعنى الثانية: وما منع الناس أن يؤمنوا إلا استغراب بعثة البشر رسولا، وهو مدلول القول التزاما، والدال لا يناسب المانعية، والمدلول ليس مانعا حقيقيا بل عادى لجواز وجود الإيمان معه، فهو حصر في المانع العادي فلا تناقض "[1] .

المثال الثالث: قال ــ رحمه الله تعالى ــ ضمن الاختلاف في خلق السماء والأرض من حيث الأولية ،واختياره أن خلق الأرض متقدم على خلق السماء . قال في قوله تعالى : ﴿هُوَالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [2] "والناس مختلفون في خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها باعتبار التقدم والتأخر لتعارض الظواهر في ذلك، فذهب بعض إلى تقدم خلق السموات لقوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾ [3] وذهب آخرون إلى تقدم خلق الأرض لقوله تعالى ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [4] وجمع بعضهم فقال إن (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا) بدل أو عطف بيان لدحاها أي بسطها مبين للمراد منه فيكون تأخرها ليس بمعنى تأخر ذاتها بل بمعنى تأخر

---

(١) روح المعاني،ج ١ ص ٥٣ـ ٥٤.
(٢) سورة البقرة آية ٢٩ .
(٣) سورة النازعات آية ٢٧ ــ ٣٢ .
(٤) سورة فصلت آية ٩ ــ ١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

خلق ما فيها وتكميله وترتيبه بل خلق التمتع والانتفاع به فإن البعدية كما تكون باعتبار نفس الشيء تكون باعتبار جزئه الأخير وقيده المذكور "[1].

وقال الإمام الآلوسي عند قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾)[2] " بقي ههنا بيان النكتة في تغيير الأسلوب حيث قدم في الظاهر ههنا، وفي (حم السجدة)[3] خلق الأرض وما فيها ثم خلق السموات وعكس في النازعات ولعل ذلك لأن المقام في الأولين مقام الامتنان فمقتضاه تقديم ما هو نعمة نظرا إلى المخاطبين فكأنه قال سبحانه وتعالى هو الذي دبر أمركم قبل خلق السماء ثم خلق السماء والمقام في الثالثة مقام بيان كمال القدرة فمقتضاه تقديم ما هو أدل على كمالها "[4]

المثال الرابع: قال العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى :(وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾)[5]، لأن الخبو يستلزم التخفيف، وقوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾)[6] وحاصل ما أجاب به عن ذلك أجوبة:

الأول: جواب المنع، وحاصله منع التلازم بين الآيتين فتحمل الآية الأولى على خصوص العذاب بالنار، وتحمل الثانية على مطلق العذاب.

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٣٤٤ وانظر ج٢٤ ص١٦١ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٩.
(٣) سورة فصلت آية ٩-١٢.
(٤) روح المعاني ج١ ص٣٤٥-٣٤٦.
(٥) سورة الإسراء آية ٩٧ .
(٦) سورة آل عمران آية ٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: جواب التسليم فعلى التسليم بحصول التخفيف بعذابهم بالنار فقط، فإن في النار ألوانا من العذاب لا يعلمه إلا الله تعالى، كعذاب الزمهرير[1].

الثالث: ليس في الآية الأولى إلا ازدياد توقد النار، وهذا لا يستلزم ازدياد عـذابهم، فالمقـصود كلما احرقوا أعيدوا، وإنما عبر ذلك للمبالغة.

"يشير إلى كون المراد ذلك قوله تعالى زدناهم دون زدناها فتدبر"[2].

---

(١) قال البخاري - رحمه الله تعالى- من حديث ابي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب: أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) فتح الباري، كتاب مواقيت الصلاة، باب(٩) الإبراد بالظهر في شدة الحر برقم(٥٣٣ و ٥٣٤)، ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) روح المعاني ج ١٥ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: رده الروايات الضعيفة عند دفعه التعارض.

المثال الأول: ما ذكره الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في الفائدة السابعة من مقدمة تفسيره عند كلامه على الإعجاز:

الأول: الرواية عن عثمان ــ رضي الله عنه ــ : (إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها)[1] . وحاصل دفع الآلوسي لهذه الشبهة يتمثل في أربعة أوجه :

أ. استحالة لحن الصحابة في الكلام فضلاً عن القرآن وهم هم في الفصاحة والبلاغة .

ب. استحالة اجتماع الصحابة جميعاً على الخطأ في كتابة القرآن .

ت. كيف يظن بالصحابة عدم التنبه لهذا اللحن والرجوع عنه .

ث. كيف يظن بذي النورين تركه اللحن بالقرآن وعدم تغييره، ثم كيف ستقيمه العرب وقد لحن به خيار العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة .

المثال الثاني: ما رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين، عن عائشة أنها قالت في بعض آيات القرآن (إنها لحن من الكاتب)[2] .

وحاصل دفع الآلوسي لهذه الرواية يتمثل في جوابين :

أ. أن هؤلاء الكتبة أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة، وهذا رأي لعائشة ــ رضي الله عنها ــ .

ب. أن هذا مذهب لهؤلاء الكتبة لغة وقراءةً. و الصواب أن الأليق بالدفع لهذه الروايات أن هذه الأخبار لا اعتبار لها لمعارضها قواطع العقل والنقل المتمثل في أمرين :

١. ثبوت القرآن بالتواتر .

---

(١) هذا الخبر منقطع مضطرب وعلى فرض صحة متنه فهو معلول المتن إذ كيف يجمع عثمان بين قوله أحسنتم وأجملتم وبين ثبوت اللحن فيه . مناهل العرفان ج١ ص٢٦٧

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب تفسير القرآن، باب (٢٥) تفسير سورة النور، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما، برقم٣٤٩٦، ج٢ ص ٤٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. ثبوت إجماع الصحابة على ذلك.

و مما ذكره ــ رحمه الله تعالى ــ من التعارض في أثناء تفسيره :

المثال الأول: معارضة الآيات المثبتة لخلق السموات والأرض في ستة أيام لحديث مسلم الذي رواه بسنده عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ، قال الآلوسي في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [١] " واستدل لهذا القول بما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال أخذ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بيدي فقال : (خلق الله ــ تعالى ــ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وخلق فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[٢]، ولا يخفى أن هذا الخبر مخالف للآية الكريمة فهو إما غير صحيح ــ وإن رواه مسلم ــ وأما مؤول، وأنا أرى أن أول يوم وقع فيه الخلق يقال له الأحد، وثاني يوم الاثنين، وهكذا ويوم جمع فيه الخلق الجمعة فافهم" [٣].

المثال الثاني: معارضة قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [٤] "قبل هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت أو قبل هذا الأمر وإنما قالته ــ عليها السلام ــ مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل ــ عليه السلام ــ من الوعد الكريم استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم، أو حذرا من وقوع الناس في

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٤ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (١) ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، برقم ٢٧٨٩ ج ٦ ص٢٧٥ .

(٣) روح المعاني ج ٨ ص ١٩٧ ــ ١٩٨ .

(٤) سورة مريم آية ٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المعصية بما يتكلمون فيها، وتمني الموت لنحو ذلك مما لا كراهة فيه، نعم يكره تمنيه لضرر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا ففي صحيح مسلم وغيره قال (لا يتمنين أحدكم الموت لضرر نزل فإن كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) [1] .

ومن ظن أن تمنيها – عليها السلام – ذلك كان لشدة الوجع فقد أساء الظن والعياذ بالله تعالى" [2].

المثال الثالث : معارضة قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [3] مع حديث البخاري الذي رواه بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال في آية الانشقاق الأنفة الذكر "والحساب اليسير السهل الذي لا مناقشة فيه كما قيل وفسره ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالعرض، وبالنظر في الكتاب مع التجاوز فقد أخرج الشيخان والترمذي وأبو داود عن عائشة أن النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ قال (ليس أحد يحاسب إلا هلك قلت يا رسول الله ـ جعلني الله تعالى فداك ـ أليس الله تعالى يقول ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [4] قال (ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك) [5] و أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه عن عائشة قالت سمعت رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يقول في بعض صلاته (اللهم حاسبني حسابا يسيرا) فلما انصرف ـ عليه

---

(١) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب (٤) كراهة تمني الموت لضر نزل به من حديث انس ـ رضي الله عنه ـ ج٦ ص ١٧٩ ورواه البخاري فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المرضى باب (١٩) تمني المريض الموت من حديث أنس كذلك ج ١١ ص٢٦٨

(٢) روح المعاني ج ١٦ ص ١١٨ – ١١٩ .

(٣) سورة الانشقاق آية ٧ ـ ٨ .

(٤) سورة الانشقاق آية ٧ ـ ٨

(٥) البخاري فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب العلم باب (٣٦) من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه من حديث عائشة ج ١ ص٢٦٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الصلاة والسلام ــ قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه)

(١) (٢).

(١) الطبراني المعجم الأوسط ج ٤ ص٧٤ ورواه أحمد بإسناد جيد برقم ٢٤٢٦١ ج٦ ص٤٨ والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص٢٥٣ .
(٢) روح المعاني ج ٣٠ ص ١٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل العاشر

المحكم والمتشابه عند الآلوسي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه.

المبحث الثاني: نماذج من المتشابه عند الآلوسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مذهب الآلوسي في تعريف المحكم والمتشابه.

المطلب الثاني: الرأي في تعريف المحكم والمتشابه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

مذهب الآلوسي في تعريف المحكم والمتشابه

وصف القرآن الكريم نفسه بالإحكام والتشابه في أكثر من آية، وقد اجتهد المفسرون في بيان كل من معنى المحكم والمتشابه، ومن هولاء العلماء علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ الذي تناول أقوال العلماء نقلا ونقدا ضمن هذا البحث.

معنى المحكم والمتشابه

أولا: معنى الإحكام

ذكر الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أن الأصل اللغوي للإحكام هو المنع، واستعمل في الإتقان والتوثيق لأن الإحكام يمنع من التناقض والاختلاف، قال ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[1]، " ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ أي: نظمت نظما محكما لا يطرأ عليه اختلال فلا يكون فيه تناقض، أو مخالفة للواقع والحكمة، أو شيء مما يخل بفصاحته وبلاغته، فالإحكام مستعار من إحكام البناء بمعنى: إتقانه، أو منعت من النسخ لبعضها، أو لكلها بكتاب آخر كما وقع للكتب السالفة، فالإحكام من أحكمه: إذا منعه، ويقال أحكمت السفيه: إذا منعته من السفاهة، ومنه قول جرير

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبا

---

(١) سورة هود، آية ١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقيل المراد: منعت من الفساد أخذا من أحكمت الدابة: إذا جعلت في فمها الحكمة، وهي حديدة تجعل في فم الدابة تمنعها من الجماح، فكأن ما فيها بيان المبدأ والمعاد بمنزلة دابة منعها الدلائل من الجماح، ففي الكلام استعارة تمثيلية أو مكنية "[1].

فتجمع كلمة اللغويين[2] والمفسرين[3] على أن أصل مادة الإحكام تدور على معان ثلاثة.

الأول: الإتقان.

الثاني: المنع من الفساد.

---

(١) روح المعاني، ج ١١ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩. روح المعاني ج ٣ ص ١٣١- ١٣٣ . وتعقب العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ تشبيه منع الآيات القرآنية الكريمة من الفساد، بالدابة التي تقاد بالحكمة (بفتح الحاء والكاف والميم) لأن الذوق السليم يفرق بين تشبيه الآيات الكريمة بالدابة كما قيل، وتشبيهها بالجمل الأنوف، وذلك لسببين:

الأول: لفظي يرجع إلى استهجان تشبيه الآيات القرآنية الكريمة بالدابة الموضوع في فمها الحكمة.

الثاني: معنوي ففي تشبيه الآيات القرآنية الكريمة بالدابة الموضوع في فمها الحكمة وصف للآيات القرآنية الكريمة بالتداعي للفساد، وفي تشبيهها بالجمل الأنوف وصف لها بالإحكام لانقيادها مع المتأولين لكثرة وجوه احتمالاتها الموافقة لأغراضهم.. روح المعاني، ج١١ ص ٢٩٩. والجمل الأنوف: البعير الذي وجعه أنفه من الخزامة، لأجل الحكمة. المعجم الوسيط، مادة (أنف)، ج١ ص٣١.انظر الزبيدي، تاج العروس، مادة (حكم)، ج٨ ص ٢٥٣. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حكم)، ج ١٢ ص ١٤١. الكفوي، أيوب بن محمد، الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، بدون رقم طبعة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م، ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) قال الراغب (حكم أصله منع منعاً للإصلاح، ومنه سميت اللجام حكمة الدابة، فقيل حكمته، وحكمت الدابة منعتها بالحكمة، وأحكمتها: جعلت لها حكمة، وكذلك حكمت السفينة وأحكمتها، قال الشاعر :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم

– إلى أن قال – وإذا وصف به القرآن فلتضمنه الحكمة نحو: (آلر تلك آيات الكتاب الحكيم) وعلى ذلك قال: (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمةٌ بالغةٌ فما تغني النذر) سورة القمر، آية ٤ ــ ٥. وقيل معنى الحكيم: المحكم نحو : (أحكمت آياته) سورة هود، آية ١ ،وكلاهما صحيح فمنه محكم ومفيد للحكم ففيه المعنيان جميعاً)، المفردات مادة (حكم) ص ١٣٣-١٣٤ .. انظر الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به الأستاذ الكبير أمين الخولي، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م، مادة (حكم) ص ٨٩-٩٠. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م، مادة (حكم)ص ٤٤٠-٤٤١ .

(٣) قال الزمخشري " (أحكمت آياته) نظمت نظماً رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف، ويجوز أن يكون نقلاً بالهمزة من أحكم) بضم الكاف إذا صار حكماً أي: جعلت حكيمة كقوله تعالى (آيات الكتاب الحكيم) يونس آية ١ وقيل منعت من الفساد:أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير :

ابني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

الزمخشري الكشاف ج ٢ ص ٣٦٣. وقال البيضاوي:" (أحكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ ولا معنى، أو منعت من الفساد والنسخ، فإن المراد آيات السورة وبقيها منسوخ، أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكمية منقول من حكم بالضم إذا صار حكيما لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج ٥ ص ١١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثالث: جعله تعالى آيات كتابه حكيمة.

وكل هذه المعاني سائغة مستقيمة إلا أن القول الثالث هو الوافي لمحاسنها جميعاً فيقالُ: يندرج القول الأول في الثاني ضرورة أن المنع من الفساد يجعل الأمر متقناً، كما ترى انـدراج الثاني هذا في الثالث كذلك لأن قولك أحكمت أي: جعلته كله محكماً، وذلك لتجرد الفعـل عـن مفعوله المفضي إلى القول بالعموم فتذهب النفس فيه كل مذهب، أو بعبارة أخرى ليتناول كـل متناول فلا ريب أن القول الجامع لمقاصد القولين الأولين معاً هو الراجح، فالمراد أن القرآن كله معجز وصفة الإعجاز هذه ينطوي تحتها كل حسن وكمال.

ثانيا: معنى التشابه

المتشابه لغة : يدور أصل هذه الكلمة عند اللغويين والمفسرين على معنى التشابه المدخل في اللبس، والإشكال[1]، والمقصود من تشابه القرآن هو اشتراك جميع القرآن كلاً وبعضاً فـي الإعجاز، فالتشابه هنا هو رديف المحكم الواضح المقوي لساعده الشاد لأزره المصحح لأعظـم درجات الكمال، فإن ظن ظان أن هذه الكلمة أو هذه الجملة أو تلك الآية نازلـة عـن أقـصى درجات الكمال فإن وصف القرآن كله بالتشابه هنا هو الدافع لهذا الوهم.

معنى المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

لكل من مادة (المحكم) و(المتشابه) معان في اللغة والاصطلاح، وقد ورد من هـذه المعاني في التنزيل ما يصدق على وصف القرآن كلاً وبعضاً.

---

(١) قال الزمخشري (ش ب هـ . واشتبهت الأمور، وتشابهت التبست الأشياء بعضها بعضا وفي القرآن المحكم والمتـشابه، وشـبه عليه الأمر لبس عليه، وإياك والشبهات الأمور المشكلات) الزمخشري، أساس البلاغة، مـادة شـبه ص ٢٢٨-٢٢٩ . انظـر الراغب المفردات مادة شبه ص ٢٥٧- ٢٥٨ والسمين الحلبي عمدة الحفاظ مادة شبه ص ٢٤٧-٢٥٠، ابـن منظـور، لـسان العرب، مادة (شبه)، ج ١٣ ص٥٠٤. .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فأطلق المحكم والمتشابه على القرآن الكريم على معنيين:

الأول: أن يطلق كل منهما على ما يقابل الآخر مقابلة تضاد، وهذا هو المقصود في بحث (المحكم والمتشابه) أصالة.

الثاني: أن يطلقا دون أن يلحظ الذهن المستقيم تلك المقابلة، فترى في التنزيل إطلاق كل من " المحكم " و" المتشابه " على جهة الوصف لجميع القرآن، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [1]

وقوله جل وعلا: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] فالوصفية هنا تصرف إلى جميع القرآن لأن ذلك هو الظاهر المتبادر، فيصدق على جميع أفراد موصوفة إلا إذا وجدت القرينة الصارفة إلى بعضه.

---

(١) سورة هود آية ١ .

(٢) سورة الزمر آية ٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فلا تلحظ فيه أي أثر للمقابلة، ولو قررت المقابلة كما قيل لبني على ذلك تناقض واضح.

قال الإمام الزركشي ــ رحمه الله تعالى ــ " وقد حكى الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري[1] في هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [2] والثاني: كله متشابه لقوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴿٢٣﴾﴾ [3] والثالث : وهو الصحيح أن منه محكما ومنه متشابها لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [4] [5].

وهذا الذي صححه الزركشي – رحمه الله تعالى – هو المعول عليه إذ كيف يصح أن يوصف القرآن كله بالإحكام فلا متشابه فيه أصلاً بناء على آية هود، ثم كيف يصح وصف القرآن كله بالتشابه فلا محكم فيه أصلاً بناءً على آية الزمر؟

وهذا إذن خلل واضح فإن قصد ذلك مع فرض المقابلة المضادة بين الإحكام والتشابه فقد أعمل آية وأهمل أخرى، كما أهمل آية آل عمران السابعة القاطعة بانقسام القرآن إلى محكم ومتشابه.

---

(١) الحسن بن محمد أبو القاسم النيسابوري، إمام عصره في علوم القرآن أديب نحوي عارف بالمغازي والسير ،له كتب مشهورة منها تفسيره وعقلاء المجانين توفي (٤٠٦) للهجرة .الداودي طبقات المفسرين ج١ ص١٤٠

(٢)سورة هود آية ١ .

(٣) سورة الزمر آية ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران آية ٧ .

(٥) الزركشي برهان ج ٢ ص ١٩٩ انظر الزرقاني مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٨٩ –٢٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وإن قصد التداخل بين المحكم والمتشابه بلا مقابلة فقد أعمل آية وأهمل أخرى، كما أخرج الآيتين عن سياقهما إذ وردتا في سياق المدح والثناء فهذا مما لا يتصور فيه تقابل.

مذهب الآلوسي في تعريف المحكم والمتشابه

عرض الآلوسي لمذاهب العلماء في حد المحكم والمتشابه ذاكراً بعض الأدلة لتلك المذاهب، ومتعقباً لها مما يؤيد مختاره من المذاهب، قال في الآية السابعة من آل عمران " بقوله سبحانه وتعالى (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) وهي في الحقيقة صفة لمحذوف أي: محتملات لمعان متشابهات لا يمتاز بعضها عن بعض في استحقاق الإرادة، ولا يتضح الأمر إلا بالنظر الدقيق وعدم الاتضاح قد يكون للاشتراك أو للإجمال، وذهب ساداتنا الحنفية إلى أن المحكم الواضح الدلالة الظاهرة الذي لا يحتمل النسخ، والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة، والحروف المقطعة في أوائل السور "(١).

مذاهب العلماء في معنى المتشابه

المذهب الأول: المتشابه ما استأثر الله بعلمه، والراسخون في العلم يؤمنون به

ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ من أدلة الحنفية القائلين بأن المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، وأن الراسخين في العلم يؤمنون به، وأن الوقف في الآية السابعة من سورة آل عمران على قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وقوله تعالى (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) جملة مستأنفة، عددا من الروايات، ومن الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب هذا القول:

الأول: أن الله ــ تبارك وتعالى ــ قد ذم طريقة الذين في قلوبهم زيغ، الطالبين التأويل للمتشابه، فلو كان طلب التأويل جائزا محمودا لما ذم الله تعالى ذلك.

---

(١) روح المعاني ج ٣ ص ١٣١- ١٣٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: لو كان قوله تعالى (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) معطوفا على قوله تعالى (إِلاَّ اللَّهُ) لكان قوله تعالى (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) ابتداء، وهذا وجه بعيد، وأما كونها في محل نصب حال والمعنى والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا فقد استبعده القرطبي ــ رحمه الله تعالى ــ " وزعم أن موضع (يَقُولُونَ) نصب على الحال، وعامة أهل اللغة ينكرونه، ويستبعدونه، لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معا، ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل، فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حالا "[1]

المذهب الثاني: أن المتشابه ما لم يتضح معناه، وأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه

اختار هذه المذهب الشافعية، ومن قال بقولهم، واستدلوا بأدلة ذكرها العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ وهذه الأدلة هي:

الأول: لو فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه لما كان في الوصف بالرسوخ في العلم كبير فائدة، بل هذا حكم العالمين كلهم.

الثاني: لو فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه لما انحصر الكتاب في المحكم والمتشابه، لأن ما لا يكون متضح المعنى، ويهتدي العلماء إلى تأويله ورده إلى المحكم لا يكون محكما ولا متشابها بالمعنى المذكور.

الثالث: فلأن المحكم بناء على كون المتشابه مما استأثر الله تعالى بعلم لا يكون أم الكتاب بمعنى رجوع المتشابه إليه، إذ لا رجوع إليه فيما استأثر الله تعالى بعلمه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الرابع: قد ثبت في الصحيح أن الرسول ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ دعا لابــن عبــاس ــ رضي الله عنهما ــ فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ولو كان التأويل مما لا يعلمــه إلا الله تعالى لما كان للدعاء معنى.

الخامس: فلأنه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته[1].

المذهب الثالث: القائلون بتقسيم المتشابه إلى قسمين: قسم استأثر الله تعالى بعلمه، وقسم يعلمــه الراسخون في العلم، وأجازوا الوقف والوصل في الآية السابع من سورة آل عمران، واختار هذا المذهب الراغب الأصفهاني، وابن عطية، واستدلوا بأدلة الحنفية فــي المــذهب الأول، وأدلــة الشافعية في المذهب الثاني[2].

والظاهر من كلام العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في بيان المراد من المحكم والمتشابه أنه يرجح مذهب المحقق الراغب الأصفهاني ــ رحمه الله تعــالى ــ ولــذلك يظهــر العلامــة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مرة يثني على القول الأول وهو مذهب الحنفية قال فــي قولــه تعالى(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) " وقد قال سبحانه وتعالى من قبــل فيمــا ضربه من المثل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [3] بأنه لا بعد في أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، ويكون ذلك من باب الابتلاء كما ابتلى سبحانه وتعالى عباده بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة لم يعرف أحــد حقيقة السر فيها، والسر في هذا الابتلاء قص جناح العقل، وكسر سورة الفكر، وإذهاب عجــب طاووس النفس، ليتوجه القلب بشراشره تجاه كعبة العبودية ويخضع تحت سرادقات الربوبيــة،

---

(١) روح المعاني، ج٣ ص ١٣٦.
(٢) روح المعاني، ج٣ ص ١٣٩.
(٣) سورة البقرة آية ٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ويعترف بالقصور ويقر بالعجز عن الوصول إلى ما في هاتيك القصور، وفي ذلك غاية التربية ونهاية المصلحة هذا إذا أريد بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته ما لا سبيل لأحد منهم إلى معرفته من طريق الفكر فلهذا شاع القول بعدم العطف، وكان القول به أسلم "[1].

ويظهر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ مرة ثانية وهو يقوي مذهب الشافعية القائلين إن المتشابه ما لم تتضح دلالته، وأنه يعلمه الراسخون في العلم " وأما إذا أريد ما لا سبيل إلى معرفته مطلقا سواء كانت على الإجمال أو التفصيل بالوحي أو بالإلهام لنبي أو لولى فوجود مثل هذا المخاطب به في القرآن في حيز المنع، ولعل القائل بكون المتشابه مما استأثر الله تعالى بعلمه لا يمنع تعليمه للنبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ بواسطة الوحي مثلا ولا إلقاءه في روع الولي الكامل مفصلا لكن لا يصل إلى درجة الإحاطة كعلم الله تعالى، وإن لم يكن مفصلا فلا أقل من أن يكون مجملا ومنع هذا وذاك مما لا يكاد يقول به من يعرف رتبة النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ ورتبة أولياء أمته الكاملين، وإنما المنع من الإحاطة ومن معرفة على سبيل النظر والفكر، وهو الطريق المعتاد والسبيل المسلوك في معرفة المشكلات، واستحصال النظريات، ولتبادر هذا المعنى من يعلم إذا اسند إلى الراسخين منع إسناده إليهم ومتى أريد منه العلم لا من طريق الفكر صح الإسناد وجاز العطف "[2]

وقال في الآية الفاتحة لسورة الرعد وهي قوله تعالى ﴿المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿١﴾﴾، " وأنت تعلم أن المشهور عن السلف تفويض معنى

---

(١) روح المعاني ج ٣ ص ١٤٠ ــ ١٤١. وقال ــ رحمه الله تعالى ــ" بأنه مذهب الأكثرين من أصحاب رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ والتابعين وأتباعهم خصوصا أهل السلة، وهو أصح الروايات عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ ولم يذهب إلى القول الأول ــ يقصد قول الشافعية ــ هو إلا شرذمة قليلة بالنسبة إلى الأكثرين، ويد الله تعالى مع الجماعة"روح المعاني، ج٣ ص ١٣٧.

(٢) روح المعاني، ج٣ ص ١٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

(الر) وأمثاله إلى الله تعالى[1]، لكونه من المتشابه عنده، ثم قال إن أرباب الطرق الصوفية يعلمون معانيها بما يفيضه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليهم من الإلهامات كما سيأتي عند الرأي في نماذج المتشابه عند الآلوسي.

(١) روح المعاني ج ١١ ص ٨٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الرأي في تعريف المحكم والمتشابه

لأجل الترجيح بين الأقوال التي ذكرها العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ لمعرفة الراجح والمرجوح من المراد من المحكم والمتشابه، يصوب النظر إلى الآية الجليلة ــ وهي قوله تالي ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾[1] بالاعتماد على ثلاثة أدلة :

الدليل الأول: الحاصل من مدار مادتي " حكم " و " شبه " في التعريف اللغوي، فمدار الأولى على المنع من الشيء يراد المنع منه، ومدار الثانية : على كون الشيء ذا أجزاء يشبه بعضها بعضاً تشابهاً على وزن التفاعل يدخل في حد الإلباس والإشكال، فكلما وافق التعريف الاصطلاحي لهاتين المادتين المعنى اللغوي لهما كان قريباً من الصواب، بعيداً عن الخطأ وبالعكس كلما كان بعيداً عنهما كان قريباً إلى الخطأ، ومصداق هذا الدليل في هذه الآية بتأييد بأمرين :

أولا: وقوع تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه في هذه السورة (آل عمران) التي تمثل فيها التلبس أكثر ما تمثل في سياق قوله تعالى ﴿مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٥٩﴾﴾[2] شأن النصارى وعيسى ــ عليه السلام ــ، وتلبيس عموم أهل الكتاب كقوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧.

(٢) سورة آل عمران ٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾) [1] وما بعدها من الآيات، وقوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾) [2] فهذا ما له علاقة بمقصود السورة وسياقها.

ثانيا:أن هذا التشابه الذي تعنيه هذه الآية بلغ الغاية في الغموض حتى احتاج إلى التأويل، وهذا يصح على الخلاف في معرفة الراسخين في العلم لحقيقة المتشابه، ويترشح هذا الغموض بقول الراسخين في العلم (أمنا به كل من عند ربنا).

الثاني : أن هذا المتشابه هو قسيم المحكم في القرآنية، وهو على هذه البعضية أقل القرآن، كما ذكره الشاطبي ــ رحمه الله تعالى ــ [3] :

الدليل الثالث: الظاهر المتبادر من هذه الآية حصر أقسام القرآن في هذين القسمين كما رجحه شيخ الإسلام أبو السعود وتابعه عليه الآلوسي ــ رحمهما الله تعالى ــ .

وبعد القول: إنه لا قاطع من عقل ولا نقل في تحديد المراد من المحكم والمتشابه، أما العقل فظاهر لأن هذا المطلب ليس من المباحث العقلية، وأما النقل فمن الجلي أنه لم يصح عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيهما شيء، ولو كان ما حل للعلماء الاعراض عنه إلى هذه التشعبات الكثيرة، فمجاله إذن دلالات اللغة والشرع معاً، فالرأي فيه ــ كسائر المطالب الظنية ــ عرضة للخطأ والصواب ــ والذي أراه أن مذهب الإمام الرازي ــ رحمه الله تعالى ــ هو الموافق للصواب وذلك لأسباب :

١. موافقته لقانون التضاد المأخوذ من الاستعمال اللغوي لمادتي المحكم والمتشابه.

---

(١) سورة آل عمران آية ٧١

(٢) سورة آل عمران آية ٩٩ .

(٣) الشاطبي الموافقات ج ٣ ص٨١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. موافقته لقانون التقسيم إلى المحكم والمتشابه المأخوذ من الآية السابعة من سورة آل عمران .

٣. لموافقته معنى المتشابه الوارد في خصوص سياقات سورة آل عمران أتم الموافقة .

٤. انسجامه أكمل الانسجام مع نصوص الشريعة جملة وتفصيلا، وذلك لحسن تقريره ودقة تقسيمه.

فالمحكم إذن هو ما كان راجح الدلالة على معناه بنفسه احتمل مرجوحاً كالظاهر أو لم يحتمل كالنص، والمتشابه ما كان غير راجح الدلالة بنفسه، احتمل مرجوحاً كالمؤول، أو مستوى الدلالة كالمجمل(١).

قال العلامة الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ " الناس قد أكثروا من الوجوه في تفسير المحكم والمتشابه، ونحن نذكر الوجه الملخص الذي عليه أكثر المحققين، ثم نذكر عقيبه أقوال الناس فيه فنقول: اللفظ الذي جعل موضوعاً لمعنى، فإما أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى، وإما أن لا يكون فإذا كان اللفظ موضوعاً لمعنى ولا يكون محتملاً لغيره فهذا هو النص، وأما إن كان محتملاً لغيره فلا يخلو إما أن يكون احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر، وإما أن لا يكون كذلك فيكون احتماله لهما على السواء، فإن كان احتماله لأحدهما راجحاً على الأخر سمي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً، وأما إن كان احتماله لهما على السوية كان اللفظ بالنسبة إليهما معاً مشتركاً، وبالنسبة إلى كل واحد منهما على التعيين مجملاً. فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه: أن اللفظ إما أن يكون نصاً، أو ظاهراً، أو مؤولاً، أو مشتركاً، أو مجملاً، أما النص، والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح، إلا أن النص راجح مانع من الغير، والظاهر راجح غير مانع من الغير، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم.

---

(١) الإحسان ص ٢٨٥ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وأما المجمل والمؤول فهما مشتركان في أن دلالة اللفظ عليه غير راجحة، وإن لم يكن راجحاً لكنه غير مرجوح، والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوح لا بحسب الدليل المنفـرد، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه، لأن عدم الفهم حاصل في القسمين جميعاً، وقد بينا أن ذلك يسمى متشابهاً، إما لأن الذي لا يعلم يكون النفي فيه متشابهاً للإثبات في الذهن، وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ المتشابه على ما لا يعلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، فهذا هو الكلام المحصل في المحكم والمتشابه "[1].

فالقول الصواب في معنى المحكم والمتشابه من المذاهب الثلاثة هو مـذهب الـشافعية القاضي بكون المتشابه ما لم يتضح معناه، وأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه والأدلة على هذا الترجيح:

الأول: أن المتشابه جزء من القرآن الكريم بدليل قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾[2] فالمتشابه من القرآن الكريم الذي خاطب الله به عباده.

الثاني: أن المتشابه يتعلق بدلالة الألفاظ، فالقرآن نزل ليكون كتاب الحياة فيقرأه الخلـق ويفهمونه، ولذلك فإن الأمثلة التي مثل بها على المتشابه من (صفات الباري ـــ سبحانه وتعالى ـــ وأحوال الآخرة، وعلم وقت القيامة، والروح، والحروف المقطعة)لا ينسجم مع هذا القانون.

قال الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس: " إن ما ذكره أصحاب هذا القول من أمثلـة لا يصلح ليستدل به على ما ذهبوا إليه، فجلها ليس محل نزاع بين المسلمين، وذلـك لأن النـزاع

---

(١) الإمام الرازي، مفاتيح الغيب ج ٧ ص ١٨٢ .
(٢) سورة آل عمران، آية ٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والخلاف في أن نقرأ آية من كتاب الله فلا نعقل معناها، وليس ذلك متحققا فيما مثلوا به، فمثلا قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[1] فهذه الآية الكريمة ومثيلاتها لا يجد القارئ إشكالا في فهم أن الله وحده يعلم وقت الساعة، لكن وقت الساعة ذاته ليس له صلة من قريب أو بعيد في فهم الآية، والنزاع في مسألة المتشابه ليس في هذا بل هو في كون آية من كتاب الله يمكن أن يفهمها الناس أو لا يمكنهم ذلك)[2]

(١) سورة الأعراف، آية ١٨٧.
(٢) أ د فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٤٩٦ بتصرف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نماذج من المتشابه عند الآلوسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المتشابه من القرآن عند الآلوسي .

المطلب الثاني : الرأي في نماذج المتشابه عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

المتشابه من القرآن عند الآلوسي

من أبرز النماذج التي عرضها قلم الآلوسي في مسألة " المتشابه " هو ما يعرف عند العلماء بـ " متشابه الصفات " فمن قائل فيها بعلم الراسخين في العلم، ومن قاصر ذلك على علم الله تعالى، وفيها مذاهب السلف والخلف الشهيرة بناء على الخلاف في المحكم والمتشابه.

هذه الصفات التي تطاول فيها البحث " هو كل ما أفهم ظاهره بعضا نفسياً كالروح والنفس أو حسياً كاليد والعين، أو عرضاً نفسياً كالرضا والغضب، أو جسدياً كالاستواء والفوقية" [1].

النموذج الأول: " متشابه الصفات ".

الحق أن مذهب الآلوسي في هذا الاتجاه مختلف اختلافاً بيناً، فترى موقف العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ يدور من تلك المسائل بين صور أربع:

الأولى: قوله بمذهب السلف في إجراء الأخبار على ظواهرها مع نفي لوازمها، وهو اختيار الصوفية عنده، ويحكم عليه بأنه أسلم وأعلم وأحكم، ويرد مذهب الخلف والتأويل[2].

الثانية: يقول بالتفويض وهو عنده مذهب كثير من السلف[3].

الثالثة: يعتذر عن التأويل، ويقبل القريب منه قائلا بالمجاز في صفات الباري ـ سبحانه وتعالى ـ [4].

الرابعة: يصرح بأنه لا يميل إلا إلى التأويل في بعض الظواهر المنسوبة

---

(١) أ.د خليفة الإحسان ص ٢٨٩ .

(٢) انظر ج ١، ص ١٠٢ – ١٠٥، ١٥٩، ج ٣، ١٣٩ – ١٤٤، ج ٨، ص ١٩٩ – ٢٠٤ .

(٣)انظر ج ٦ ص ٢٦٦، ج ٨ ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٤) انظر. ج ٣، ص ١٤٤ – ١٤٥، ، ج ١٦ ص ٢٢٦ – ٢٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إلى الله ـــ تبارك وتعالى ـــ[1].

المثال الأول: قال علامة الرافدين الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾[2]، " وأخرج الشيخان، وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ: (تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقاً)[3]، وقيل وضع القدم أو الرجل على الشيء مثل للردع والقمع، فكأنه قيل: يأتيها أمر الله تعالى فيكفها من طلب المزيد، وقريب منه ما ذهب إليه بعض الصوفية: أن القدم يكنى بها عن صفة الجلال كما يكنى بها عن صفة الجمال، وقيل: أريد بذلك تسكين فورتها كما يقال للأمر تريد إبطاله: وضعته تحت قدمي أو تحت رجلي وهذان القولان أولى مما تقدم، والله تعالى أعلم"[4].

المثال الثاني : قال علامة الرافدين الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾[5]، " وذهب بعضهم إلى أن المراد بالساق ساقه ـــ سبحانه وتعالى ـــ وإن الآية من المتشابه، واستدل على ذلك بما أخرجه البخاري،

---

(١) انظر ج ١٦ ص ٢٣٥ – ٢٣٦، ج ٢٧ ص ٢٥٧-٢٥٨، ج ٤ ص ١٤١-١٤٥ .

(٢) سورة ق آية ٣٠ .

(٣) رواه البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (وتقول هل من مزيد) ج٩ ص ٥٧٢ .

(٤) روح المعاني ج ٢٦ ص ٢٨٢ – ٢٨٣ انظر ج ٩ ص ١٥١ – ١٥٣ .

(٥) سورة القلم آية ٤٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ومسلم، والنسائي، وابن المنذر، وابن مردويه عن أبي سعيد، قال: سمعت النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا)[1]، وأنكر ذلك سعيد بن جبير، أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عنه أنه سئل عن الآية فغضب غضبا شديدا، وقال: إن أقواما يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يكشف عن ساقه، وإنما يكشف عن الأمر الشديد، وعليه يحمل ما في الحديث على الأمر الشديد أيضا، وإضافته إليه ــ عز وجل ــ لتهويل أمره وأنه أمر لا يقدر عليه سواه ــ عز وجل ــ وأرباب الباطن من الصوفية يقولون بالظاهر، ويدعون أن ذلك عند التجلي الصوري "[2].

النموذج الثاني : قوله في الحروف المقطعة :

قول العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في المراد من الحروف المقطعة بعد من الغرائب التي أدخلت كتب التفسير من باب المتشابه الذي استأثر به الله بعلمه، حيث لا قاطع من عقل ولا نقل على هذه الدعوى، ثم قال الإمام الآلوسي بعد ذلك: إن الله يطلع الأنبياء، والأولياء، و أرباب الطرق الصوفية على بعض معانيها.

قال العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في (الم) الآية الفاتحة لسورة البقرة "والذي يغلب على الظن أن تحقيق ذلك علم مستور، وسر محجوب عجزت العلماء ــ كما قال ابن عباس[3] ــ عن إدراكه وقصرت خيول الخيال عن لحاقه، وقال الشعبي :

---

(١) صحيح البخاري، فتح الباري كتاب التفسير باب٢ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ج٩ ص٦٦٤ .

(٢) روح المعاني ج ٢٩ ص ٥٨ – ٦٠ .

(٣) الصحيح أن معاني هذه الحروف كانت معلومة للصحابة الكرام فلا تعد هذه الحروف من المتشابه بحال هذا أولا وأما ثانيا فليس في القرآن الكريم شيء من المجمل الذي لم يبين أو من المتشابه الذي لا يعلم معناه والله أعلم كيف وقد قال ترجمان القرآن أنا ممن يعلم تأويله، قال العلامة ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ " ومنهم من يقف على قوله (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) وتبعهم كثير من المفسرين، وأهل الأصول وقالوا: الخطاب بما لا يفهم بعيد، وقد روى ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: (أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله)، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: (والراسخون في العلم) يعلمون تأويله، ويقولون: آمنا به) ابن كثير،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سر الله تعالى فلا تطلبوه بين المحبين سر ليس يفش

قول ولا قلم للخلق يحكيه

فلا يعرفه بعد رسول الله إلا الأولياء الورثة فهم يعرفونه من تلك الحضرة، وقد تنطق لهم الحروف عما فيها كما كانت تنطق لمن سبح بكفه الحصى، وكلمه الضب والظبي كما صح ذلك من رواية أجدادنا أهل البيت ــ رضي الله تعالى عنهم ــ بل متى جنى العبد ثمرة شجرة قرب النوافل علمها وغيرها بعلم الله تعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء [1].

وقد ذكر العلامة الآلوسي الأقوال في معنى هذه الحروف المقطعة، ولم يرجح بينها،وحاصل ما ذكره في المراد من الحروف المقطعة أقوال:

الأول: أنها من المتشابه فهي تشتمل على الأسرار، فيشير كل حرف منها إلى اسم من أسمائه تعالى، إن بعض مركباتها بالمعنى الذي يفهمه أهل الله تعالى منها يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى فيجري ما روى عن علي ــ كرم الله تعالى وجهه ــ أنه قال: (يا كهيعص) (ويا حم عسق).

الثاني: المقصود منها الإيقاظ، وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن.

الثالث: الإعجاز ليكون مطلع ما يتلى عليهم مستقلا بضرب من الغرابة، أنموذجا لما في الباقي من فنون الإعجاز والخروج عن المألوف[2].

إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بدون رقم طبعة، مكتبة دار الفيحاء، مكتبة دار السلام،جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ج ١ ص ٣٧٢.

(١) روح المعاني ج ١ ص ١٦٧ .

(٢) قال العلامة الآلوسي: " فإن النطق بأنفس الحروف في تضاعيف الكلام، وإن كان على طرف الثمام يتناوله الخواص والعوام لكن التلفظ بأسمائها إنما يتأتى ممن درس وخط، وأما من لم يحم حول ذلك قط فأعز من بيض الأنوق، وأبعد من مناط العيوق، ولا سيما إذا كان على نمط عجيب، وأسلوب غريب منبيء عن سر سري مبني على نهج عبقري، بحيث يحار فيه أرباب العقول، ويعجز عن إدراكه ألباب الفحول) روح المعاني، ج ١ ص ١٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الرابع: للتنبيه والإصغاء، وإلجام كل من يلغو من الكفار عند نزول القـرآن لأنهـم إذا سمعوا ما لم يفهموه من هذا النمط العجيب تركوا اللغط، وتوفرت دواعيهم للنظر فـي الأمـر المناسب بين حروف الهجاء التي جاءت مقطعة.

وبعد أن ذكر هذه الأقوال في المراد من الحروف المقطعة قال ـ رحمه الله تعالى ـ " وإن شئت فقل غير ذلك حدث عن البحر ولا حرج، وعندي فيما نحن فيه لطائف وسبحان من لا تتناهى أسرار كلامه "[1].

(١) روح المعاني ج ١ ص ١٧٠ – ١٧٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الرأي في نماذج المتشابه عند الآلوسي

الذي أراه أن الأخذ بمذهب السلف ــ رضي الله عنهم ــ أسلم وأحكم إذا أجريت نصوص الكتاب والسنة على ظواهرها مع نفي لوازمها الحادثة، وأما إذا تعسر هذا المطلب على عامة المسلمين فأرى تحتم الأخذ بمذهب الخلف المفسر للآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة على قانون التأويل، وفي هذه الحالة يؤخذ بمذهب المؤولة، وقد سلك الراسخون في العلم مسلك التأويل لأنهم سمعوا الله ــ سبحانه وتعالى ــ ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يؤولان على ما أخرج مسلم من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن الله ــ عز وجل ــ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) [1].

فقد وقع التأويل في هذا الحديث جلياً في النسبة الإسنادية " مرضت، استطعمتك، استسقيتك " بالإسناد إلى العبد كما وقع في النسبه الإيقاعية " تعدني، تطعمني، تسقني " بالإيقاع على ضمير

---

(١)صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب (٤٤) عيادة المريض ج٦ ص٩٨ . .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العبد، والمقصود من النسبتين المجاز، وليس الحقيقة حسبما فهم ابن آدم، فكيف بعد هذا التأويل الجلي يستنكف الذي لم يستنكف عنه الله ورسوله؟ [1].

وأما عن بيان السبب الذي جعل أكابر الأمة من الصحابة الكرام، ومن بعدهم يعرضون عن التأويل في أحايين كثيرة، فقد أجاب عنه العلم القرشي أبو سليمان الخطابي، وهو من أعلام السنة رواية ودراية، قال في حديث (وضع الجبار قدمه أو رجله في النار)، " فيشبه أن يكون من ذكر القدم والرجل أو ترك الإضافة، إنما تركها تهيباً لها وطلبا للسلامة من خطأ التأويل فيها، وكان أبو عبيدة وهو أحد أئمة أهل العلم يقول: نحن نروي هذه الأحاديث، ولا نزيغ لها المعاني. قال أبو سليمان: ونحن أحرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علماً، وأقدم زماناً وسناً، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد صار أهله حزبين منكر لما يروي من نوع هذه الأحاديث رأسا ومكذب به أصلاً، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الأحاديث وهم أئمة الدين ونقلة السنن. والواسطة بيننا وبين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ. والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهباً يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه، ونحن نرغب عن الأمرين معاً. ولا نرضى بواحد منهما مذهباً فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند تأويلاً يخرج على معاني أصول الدين ومذاهب العلماء، ولا نبطل الرواية فيها أصلاً إذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولاً " [2].

وقال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه القاري " وأكثر السلف لعدم ظهور أهل البدع في أزمنتهم يفوضون علمها إلى الله تعالى مع تنزيهه ــ سبحانه وتعالى ــ عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته. وأكثر الخلف يؤولونها بحملها على محامل تليق بذلك الجلال الأقدس والكمال الأنفس لاضطرارهم إلى ذلك لكثرة أهل الزيغ والبدع في أزمنتهم، ومن ثم قال إمام الحرمين لو

---

(١) الإحسان ص ٢٩١ -١٩٢ بتصرف .

(٢) البيهقي الأسماء والصفات ص ٣٥١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بقي الناس على ما كانوا عليه لم نؤمر بالاشتغال بعلوم الكلام، وأما الآن فقد كثرت البدع فلا سبيل إلى ترك أمواج الفتن تلتطم، والحاصل إن السلف والخلف مؤولون لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره، ولكن تأويل السلف إجمالي لتفويضهم إلى الله تعالى، وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم اليه لكثرة المبتدعين" (١).

هذا الذي أراه في متشابه الصفات عند العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ وأما ما أراه فيما عده ــ رحمه الله تعالى ــ من المتشابه كالحروف المقطعة، فليس من المتشابه في شيء، وهذا الذي بحثوا طلبوه في الحروف المقطعة ليس من تفسير الآيات القرآنية بل هو خارج عن المعنى المطلوب من النظم القرآني الكريم.

(١) الملا علي قاري مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ١ ص ١٣٤ .بتصرف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الحادي عشر

النسخ عند الآلوسي

وفيه مباحث :

المبحث الأول: تعريف النسخ وطرق معرفته عند الآلوسي .

المبحث الثاني: أقسام النسخ عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف النسخ وطرق معرفته عند الآلوسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف النسخ عند الآلوسي .

المطلب الثاني : طرق معرفة النسخ عند الآلوسي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف النسخ عند الآلوسي

الذي اختاره الآلوسي هو ما اتفقت عليه كلمة الجمهور من وقوع النسخ في الكتاب والسنة، وقد بنى العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ مذهب في جواز النسخ على دليلين:

الأول : الدليل النظري، ويتمثل هذا الدليل بتصريح الآلوسي بجواز النسخ عقلا، ووقوعه شرعاً، قال الإمام الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [1] " واتفقت أهل الشرائع على جواز النسخ ووقوعه، وخالفت اليهود غير العيسوية في جوازه وقالوا: يمتنع عقلا، وأبو مسلم الأصفهاني في وقوعه فقال: إنه وإن جاز عقلا لكنه لم يقع، وتحقيق ذلك في الأصول " [2].

وقال الآلوسي عند قوله تعالى : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [3] "ودعوى الاحتياج إلى التزام القول بالنسخ لا تضر لأن النسخ أمر مألوف في كثير من الأحكام، وقد نص عليه هنا جماعة من الصحابة والتابعين" [4].

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [5] " (وإذا بدلنا آية مكان آية) أي: إذا نزلنا آية من القرآن مكان آية منه، وجعلناها بدلا منها بأن نسخناها بها، والظاهر على ما في البحر: أن المراد نسخ اللفظ والمعنى، ويجوز أن يراد نسخ المعنى مع بقاء اللفظ (والله أعلم بما ينزل) من المصالح

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٥٥٤ .

(٣) سورة النساء آية ١٦ .

(٤) روح المعاني ج ٤ ص ٣٧٠ .

(٥) سورة النحل آية ١٠١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فكل من الناسخ والمنسوخ منزل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة فإن كل وقت له مقتضى غير مقتضى الآخر، فكم من مصلحة تنقلب مفسدة في وقت آخر لانقلاب الأمور الداعية إليها ونرى الطبيب الحاذق قد يأمر المريض بشربه ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويأمره بضدها، وما الشرائع إلا مصالح للعباد، وأدوية لأمراضهم المعنوية فتختلف حسب اختلاف ذلك في الأوقات، وسبحان الحكيم العليم "[1].

الثاني : الدليل العملي " التطبيقي " ويتمثل في ذكره جواز النسخ في الآيات التي قيل بكونها من الناسخ والمنسوخ[2].

معنى النسخ

النسخ لغة:

ذكر الآلوسي أن النسخ يطلق في اللغة على معان:

الأول: يطلق النسخ على إزالة شيء بشيء، ومثاله نسخت الريح الأثر أي: أزالته.

الثاني: يطلق النسخ على معنى النقل، ومثاله نسخت الكتاب إذا أثبت ما فيه في مكان آخر.

قال الإمام الآلوسي عند آية النسخ في سورة البقرة (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾) [3] " والنسخ في اللغة إزالة الصورة او ما في حكمها عن الشيء وإثبات مثل ذلك في غيره، سواء كان في الأعراض أو في الأعيان، ومن استعماله في المجموع التناسخ، وقد استعمل لكل واحد منهما مجازا، وهو أولى من الاشتراك، ولذا رغب فيه

---

(١) روح المعاني ج ١٤ ص ٣٤١ .

(٢) انظر روح المعاني ج ١ص ٥٧٥، ج ٢ ص٨١ ،٨٩ ،١٦٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ج ٣ ص ١٠٤، ٣٦٧ ،ج ٤ ص ٢٨ ،٣٣٢ ،ج ٥ ص٣٤، ج ٦ ص ٧٢ ،ج ١٠ ص ٤٥ ،١٥١، ج١٨ ص ١٣٠ ،ج ٢٢ ص ٩٥، ج ٢٨ ص٤٤، ج ٢٩ ص١٩٢ .

(٣) سورة البقرة آية ١٠٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الراغب، فمن الأول: نسخت الريح الأثر أي: أزالته، ومن الثاني: نسخت الكتاب إذا أثبت ما فيه في موضع آخر "[1].

فيرى علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أن إطلاق النسخ على معنى الإزالة والنقل من باب المجاز لا الاشتراك، وهذا ما رجحه المحقق الراغب الأصفهاني[2]، والعلامة الآمدي[3] والسرخسي[4] من أهل الأصول.

النسخ اصطلاحا

الذي اختاره العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ تعريفا للنسخ اصطلاحا هو ما ارتضاه كثير من أهل الأصول وهو: انتهاء التعبد بالآية تلاوة أو حكما أو بهما معا

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾) [5]

" ونسخ الآية على ما ارتضاه بعض الأصوليين: بيان انتهاء التعبد بقراءتها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[6]، أو الحكم المستفاد منها كآية (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾) [7]

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٥٥٢ ..

(٢) المفردات، مادة (نسخ)، ص ٤٩٢.

(٣) الآمدي، علي بن علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ج ٣ ص ١٠٤.

(٤) ذهب الإمام السرخسي إلى أن النسخ مجاز في الإزالة والنقل والإبطال، وأن أقرب حقيقة إلى النسخ هي التبديل.السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، تحقيق رفيق العجم، بدون رقم طبعة، دار المفيد، دار المعرفة، الرياض ١٩٩٧م، ج٢ ٥٥.واختار حجة الإسلام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ أن النسخ حقيقة في الإزالة والنقل. الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق نجوى صدو، الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٩٩٧م،ج ١ ص ١٠٧.

(٥) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٦) مر سابقا إن هذا خبر آحاد لا يفيد القطع المشروط في ثبوت القرآنية هذا أولا وأما ثانيا فتنظير الآلوسي مطلب النسخ هنا غير مستقيم لتطلب إثبات النسخ أولا إثبات أصل القرآنية المستلزمة للتواتر المفقود هنا فالواجب الاحتياط كل الاحتياط في هذه المطالب المهمة

(٧) سورة البقرة آية ٢٤٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أو بهما جميعا، كآية (عشر رضعات معلومات يحرمن)[1] وفيه رفع التأبيد المستفاد من إطلاقها، ولذا عرفه بعضهم: برفع الحكم الشرعي فهو بيان بالنسبة إلى الشارع ورفع بالنسبة إلينا "[2].

فالنسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخٍ عنه[3] قال د صبحي الصالح " تعريف النسخ بقولهم: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي أدق تحديدا في اصطلاح هذه اللفظة، يتناسق في آن واحد مع لسان العرب الذي يرى النسخ إزالة ورفعا، ونصوص الشرع التي لا مدافعة في رفع أحكامها بأدلة قوية صريحة في وقائع معروفة محفوظة "[4]

فشروط النسخ المأخوذة من تعريفه هي:

الأول: أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً.

الثاني: أن يكون دليل رفع الحكم دليلاً شرعياً.

الثالث: أن يكون الحكم الناسخ متراخياً عن الحكم المنسوخ زمناً.

الرابع: أن يكون بين الناسخ والمنسوخ تعارضا حقيقيا.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب (١ ـ ٨) ما يحرم الرضاع ،برقم ١٤٥٢ ج٤ ص٢٥ ..
(٢) روح المعاني ج ١ ص ٥٥٣. .
(٣) الشاطبي، الموافقات، ج ٣ ص ٧١.
(٤) مباحث في علوم القرآن، ص ٢٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

طرق معرفة النسخ عند الآلوسي

هناك طرق لمعرفة النسخ، وقد أشار الإمام الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ إلى طريقين وهما:

الطريق الأول : أن يكون في أحد النصيين ما يدل على تعيين المتأخر.

قال الإمام الآلوسي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في قوله تعالى ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [1]

" أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ قال لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [2] شق ذلك على المسلمين إذ فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف وكان ذلك كما قيل بعد مدة، وهل يعد ذلك نسخاً أو لا ؟ قولان إختار مكي الثاني منهما وقال: إن الآية مخففة ونظير ذلك التخفيف على المسافر بالفطر، وذهب الجمهور إلى الأول وقالوا: إن الآية ناسخة، وثمرة الخلاف قيل تظهر فيما إذا قاتل واحد عشرة فقتل، هل يأثم أو لا ؟ فعلى الأول لا يأثم، وعلى الثاني يأثم" [3].

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٦ .
(٢) سورة الأنفال، آية ٦٥.
(٣) روح المعاني ج ١٠ ص ٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقال ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [1] " واختلف في أن الأمر للندب أو للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [2] وهو وإن كان متصلا به تلاوة لكنه غير متصل به نزولا وقيل نسخ بآية لزكاة والمعول عليه الأول" [3].

الطريق الثاني: أن ينعقد الإجماع على المتقدم والمتأخر.

قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [4]

" وقد أجمع الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ ومن تقدم من السلف وعلماء الأمة وأئمة المسلمين على أن المحصن يرجم بالحجارة حتى يموت، وإنكار الخوارج ذلك باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ فجهل مركب، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم منه ــ عليه الصلاة والسلام ــ متواتر المعنى كشجاعة علي ــ كرم الله تعالى وجهه ــ وجود حاتم وهم كسائر المسلمين يوجبون العمل بالمتواتر معنى كالمتواتر لفظا، وقد كوشف بهم عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ وكوشف بهم حيث

---

(١) سورة المجادلة آية ١٢ .
(٢) سورة المجادلة آية ١٣ .
(٣) روح المعاني ج ٢٨ ص ٤٤ .
(٤) سورة النور، آية ٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال كما روى البخاري (خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد في كتاب الله تعالى عز وجل فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله عز وجل، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف)[1] وروي أبو داود أنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ خطب وقال: (إن الله عز وجل بعث محمدا ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بالحق وأنزل عليه كتابا فكان فيما أنزل آية الرجم يعني بها قوله تعالى: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[2] فقرأناها ووعيناها، وإني خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: لا نجد الرجم ولولا أن يقال: إن عمر زاد في الكتاب لكتبتها على حاشية المصحف الشريف" [3]

والذي أراه أن حد الرجم ثابت بالسنة الفعلية من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى حد الرجم انعقد إجماع الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ فليس القول (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) بآية منسوخة كما هو مذهب الفاروق ـ رضي الله عنه ـ وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن شرط إثبات القرآنية هو التواتر، وهذا القول لم يثبت بالتواتر بدليل وقوع الخلاف المشهور في هذه الرواية، فلا شك أن الطريق في هذه الرواية إلى عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ظني ولهذا قال علي ـ رضي الله عنه ـ حين جلد شراحة ثم رجمها: (جلدتها بكتاب الله تعالى، ورجمتها بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ)[4]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب (٣٠) الاعتراف بالزنا، برقم (٦٨٢٩) ج ١٤ ص ١٠٠.
(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الحدود، باب تثبيت الرجم، بعدة روايات وقال لا أعلم أحد ذكر في الحديث (والشيخ والشيخة) غير سفيان، وينبغي أنه وهم، السنن الكبرى، ج٤ ٢٧٣. الموطأ، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم، برقم ٨٤٦، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٣) روح المعاني، ج١٨ ص ١١٩.
(٤)البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الحدود، باب (١١) من اعتبر حضور الإمام والشهود وبداية الإمام بالرجم إذا ثبت الزنا باعتراف الرجم، وبداية الشهود به إذا ثبت، ج٨ ص ٢٢٠. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، برقم ٨٠٨٦، ج ٤ ص ٤٠٥. الدارقطني، السنن، كتاب الحدود والديات وغيرها،برقم ١٣٦، ج٣ ص١٢٣. الإمام أحمد، المسند، مسند علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ برقم ٩٤٢، ج١ ص ١١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: لا يحتج لثبوتها بإجماع الصحابة السكوتي عند تلاوة الفاروق لها، فإن كـــون الإجمـــاع السكوتي حجة مختلف في حجيته.

الثالث: أن مناط إيقاع الحد بالرجم أو الجلد هو الإحصان وعدمه، فالزاني المحـــصن يـــرجم، والزاني غير المحصن يجلد، فليس مناط الحد إذن العمر كما هو منطوق هذه الرواية (الـــشيخ والشيخة)

فالصواب عدم القول بنسخ آية النور، فالرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وبذلك قال أهل الظاهر، وهو رواية عن أحمد، واستدلوا بقوله ـــ صلى الله تعالى عليه وســـلم ـــ (الثيـــب بالثيب جلد مائة ورمي بالحجارة) [1] [2]

الثالث: النقل الصحيح المفيد لتعين المتقدم من المتأخر منهما.

قال بين يدي تفسيره لسورة المائدة "وأخرج أبو عبيد عن محمد القرظى قـــال نزلـــت سورة المائدة على رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فانصدعت كتفها فنزل عنها رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وذلك من ثقل الوحي وأخرج غير واحد عن عائشة ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ أنها قالت (المائدة آخر سورة نزلت) وأخرج أحمد والترمذى عن ابن عمر(أن آخر سورة المائدة والفتح) وقد تقدم أنفا عـــن البراء أن آخر سورة نزلت براءة ولعل كلا ذكر ما عنده وليس في ذلك شيء مرفوع إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، نعم أخرج أبو عبيدة عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالا قال

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الحدود، باب(٣) حد الزنا، برقم ١٦٩٠، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه. ج٣ ص ١٣١٦. ابن حبان، محمد بن أحمد البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤م - ١٤١٣هـ، الصحيح، كتاب الحدود، باب ذكر الأخبار عن حكم الزاني البكر والثيب إذا زنيا، برقم (٤٤٢٥)، ج١٠ ص ٢٧١و٢٧٢.
(٢) روح المعاني ج ١٨ ص ١١٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (المائدة من آخر القرآن تنزيلا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها) [1] وهو غير واف بالمقصود لمكان من" [2].

(١) صحيح البخاري، فتح الباري ج٥ ص٤١٢ ذكره الحافظ على جهة القول لا أنه حديث شريف .
(٢) روح المعاني ج ٦ ص ٧١ انظر ج ٢ ص ١٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أقسام النسخ عند الآلوسي.

وفيه مطالب

المطلب الأول: نسخ الحكم وبقاء التلاوة عند الآلوسي.

المطلب الثاني: نسخ التلاوة وبقاء الحكم عند الآلوسي.

المطلب الثالث: نسخ القرآن بالسنة عند الآلوسي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول: نسخ الحكم وبقاء التلاوة عند الآلوسي.

ذكر علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أقسام النسخ التي قسمها الأصوليون في باب النسخ، وأقسام النسخ ثلاثة هي:

الأول: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

الثاني: نسخ التلاوة وبقاء الحكم.

الثالث: نسخ الحكم والتلاوة معا.

القسم الأول: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

مذهب جمهور العلماء ومنهم العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ إثبات هذا القسم من النسخ في القرآن الكريم، وسأذكر بعض الأمثلة التي تبين مذهب العلامة الآلوسي في نيان نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

المثال الأول: ذكر الإمام الآلوسي أن قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[1] "ثم إن هذا الحكم كان في بدء الإسلام ثم نسخ بآية المواريث، كما قاله ابن عباس، وابن عمر، وقتادة، وشريح، ومجاهد وغيرهم، وقد أخرج أحمد، وعبد بن حميد، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه عن عمرو بن خارجة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ أن النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ خطبهم على راحلته فقال: (إن الله قد قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية)[2] وأخرج أحمد، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي، سمعت رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ في حجة الوداع في خطبته يقول: (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية

(١) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٢) رواه النسائي، في المجتبى، كتاب الوصايا، باب (٥) ما إبطال الوصية للوارث، برقم (٣٦٤١) ج٦ ص ٢٤٧.ورواه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب الوصايا باب(١) نسخ الوصية للوادين والأقربين الوارثين، برقم (٢٣١٧)، ج ٦ ص ٢٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لوارث)[1] وهذه الأحاديث لتلقي الأمة لها بالقبول انتظمت في سلك المتواتر في صحة النسخ بها عند أئمتنا ــ قدس الله أسرارهم ــ بل قال البعض: إنها من المتواتر، وأن التواتر قد يكون بنقل من لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وقد يكون بفعلهم بأن يكونوا عملوا به من غير نكير منهم، على أن النسخ في الحقيقة بآية المواريث، والأحاديث مبينة لجهة نسخها"[2]

والذي أراه صحة ما رجحه العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ من نسخ آية الوصية للوالدين والأقربين بآية المواريث، وهذا مذهب جمهور المفسرين في الآية الكريمة[3].

المثال الثاني:ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾[4]

" والمعنى يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يمتعن بعدهم حولا بالنفقة، والسكنى، وكان ذلك على الصحيح في أول الإسلام، ثم نسخت المدة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾[5] وهو وإن كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول، وكذا النفقة بتوريثهن الربع أو الثمن "[6]

---

(١) رواه النسائي، السنن الكبرى، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث، من حديث عمرو بن خارجه ـ رضي الله تعالى عنه ـ برقم ٦٤٦٨، ج ٤ ص ١٠٧.رواه أبو داود، السنن، كتاب الوصايا، باب (٦) ما جاء في الوصية للوارث برقم(٢٨٧٠)، ج ٣ ص ١١٤.ورواه الدارقطني، في السنن، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك،برقم(١٦٦)، ج ٣ ص ٤٠.

(٢) روح المعاني، ج٢ ص ٨١.

(٣) وقال شيخ المفسرين الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ " إن الوصية للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه فرض على من ترك مالا، فهذ الآية عنده محكمة غير منسوخة.جامع البيان، ج٢ ص ١٣٩.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٤٠.

(٥) سورة البقرة، ٢٣٤.

(٦) روح المعاني، ج٢ ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه صحة اختيار العلامة الآلوسي في القول بنسخ مدة عدة المتوفى عنها زوجها، بل ذكر القاضي ابن عطية ــ رحمه الله تعالى ــ أن ذلك متفق عليه[1].

المثال الثالث: ذكر علامة الرافدين عند قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[2]

(وعلى الذين يطيقونه) أي: وعلى المطيقين للصيام إن أفطروا فدية أي: اعطاؤها طعام مسكين هي قدر ما يأكله كل يوم، وكان ذلك في بدء الإسلام لما أنه قد فرض عليهم الصوم وما كانوا متعودين له فاشتد عليهم، فرخص لهم في الإفطار، والفدية، أخرج البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والطبراني، وآخرون عن سلمة بن الأكوع ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال: لما نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه) كان من شاء منا صام، ومن شاء أفطر، ويفتدى فعل ذلك حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها[3] .[4]

والذي أراه رجحان القول بالنسخ وهو اختيار العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ لأنه المذهب المتفق مع سياق آيات الصيام أولا: وأما ثانيا فلأنه يعتمد على الأحاديث الصحيحة التي يجب القول بمقتضاها، لمكانة السنة الشريفة من القرآن الكريم.

---

(١) قال ابن عطية: " وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قوله الطبري مجاهدا ـ رحمه الله ـ وفي ذلك نظر على الطبري ـ رحمه الله ـ " المحرر الوجيز، ج ١ ص ٣٢٦

(٢) سورة البقرة، ١٨٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب(٣٩) (وعلى الذين يطيقونه فدية) سورة البقرة، آية ١٨٤، ج٤ ص ٦٩٨ ـ ٦٩٩.

(٤) روح المعاني، ج٢ ص ٨٨ ـ ٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المثال الرابع: ذكر العلامة الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ أن قوله تعالى ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾[1] منسوخ بقوله تعالى ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾[2]

" وروى ابن جرير عن السدي: كانت المرأة في بدء الإسلام إذا زنت حبست في البيت، وأخذ زوجها مهرها حتى جاءت الحدود فنسختها، وحكاية النسخ قد وردت في غير ما طريق عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والناسخ عند بعض آية الجلد على ما في سورة النور، وعند آخرين إن آية الحبس نسخت بالحديث، والحديث منسوخ بآية الجلد بدلائل الرجم "[3]

والذي أراه أنه ليس بين الآيات الكريمة تعارض حقيقي حتى يلتزم القول بالنسخ،بل حقه أن يكون من باب المجمل والمبين كما ذهب إليه العلامة الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنه لم يحصل النسخ في الآية، ولا في الحديث، وبيان ذلك أن الآية تدل على أن إمساكهن في البيوت ممدود إلى غاية أن يجعل الله تعالى لهن سبيلا، ولما كان ذلك السبيل مجملا كان قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم، والبكر بالبكر جلد مائة، وتغريب عام)[4] بيانا لما في تلك الآية لا ناسخا له، وصار مخصصا لعموم آية الجلد[5].

---

(١) سورة النساء، آية ١٦.
(٢) سورة النور، آية ٢.
(٣) روح المعاني، ج٣ ٣٦٧.
(٤) .رواه ابن الجارود المنتقي، الحدود، باب (١٧) في الحدود، من حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله تعالى عنه ـ برقم (٨١٠) ج ١ ص ابن الجارود،عبد الله بن علي، المنتقى،تحقيق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٤م ٢٠٥.ابن حبان، الصحيح، كتاب الحدود، باب ذكر الأخبار عن حكم البكر والثيب إذا زنيابرقم ٤٤٢٥، ج ١٠ ص ٢٧١.
(٥) وح المعاني، ج٣ ص ٣٦٧بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المثال الخامس: ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أن قوله تعالى ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١)

ناسخ لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (٢)

" أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ قال لما نزلت (إن يكن منكم عشرون صابرون)(٣) شق ذلك على المسلمين إذ فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف وكان ذلك كما قيل بعد مدة، وهل يعد ذلك نسخاً أو لا ؟ قولان إختار مكي الثاني منهما وقال: إن الآية مخففة ونظير ذلك التخفيف على المسافر بالفطر، وذهب الجمهور إلى الأول وقالوا: إن الآية ناسخة، وثمرة الخلاف قيل تظهر فيما إذا قاتل واحد عشرة فقتل، هل يأثم أو لا ؟ فعلى الأول لا يأثم، وعلى الثاني يأثم" (٤).

والذي أراه صواب مذهب الجمهور القائلين بثبوت النسخ، كما اختاره العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ

المثال السادس: وذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٦ .
(٢) سورة الأنفال، آية ٦٥.
(٣) سورة الأنفال، آية ٦٥.
(٤) روح المعاني ج ١٠ ص ٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رَّحِيمٌ) [1] منسوخ بقوله تعالى بعدها (أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٣ ﴾)[2]

قال " واختلف في أن الأمر للندب أو للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى (أأشفقتم)[3]، وهو وإن كان متصلا به تلاوة لكنه غير متصل به نزولا، وقيل: نسخ بآية لزكاة والمعول عليه الأول" [4]، وهذا هو الصحيح من مذهب الجمهور، وهو اختيار الآلوسي.

---

(١) سورة المجادلة آية ١٢ .
(٢) سورة المجادلة، آية ١٣.
(٣) سورة المجادلة آية ١٣ .
(٤) روح المعاني ج ٢٨ ص ٤٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

نسخ التلاوة وبقاء الحكم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ذهب العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ إلى إثبات هذا القسم من النسخ، وهو نسخ التلاوة وبقاء الحكم، ومثل لذلك بأمثلة منها: المثال الأول: ما روي عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ كان فيما يتلى (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[1] قال علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾)[2] " وقد أجمع الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ ومن تقدم من السلف وعلماء الأمة وأئمة المسلمين على أن المحصن يرجم بالحجارة حتى يموت،وروي أبو داود أنه ــ رضي الله تعالى عنه ــ خطب وقال: (إن الله عز وجل بعث محمدا ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ بالحق وأنزل عليه كتابا فكان فيما أنزل آية الرجم يعني بها قوله تعالى: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[3] فقرأناها ووعيناها، وإني خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: لا نجد الرجم ولولا أن يقال: إن عمر زاد في الكتاب لكتبتها على حاشية المصحف الشريف" [4]

ذهب جمهور العلماء إلى إثبات هذا القسم من النسخ[5]، وهو اختيار العلامة الآلوسي، قال ــ رحمه

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الحدود، باب تثبيت الرجم، بعدة روايات وقال لا أعلم أحد ذكر في الحديث (والشيخ والشيخة) غير سفيان، وينبغي أنه وهم، السنن الكبرى، ج٤ ٢٧٣. الموطأ، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم، برقم ٨٤٦، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٢) سورة النور، آية ٢.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الحدود، باب تثبيت الرجم، بعدة روايات وقال لا أعلم أحد ذكر في الحديث (والشيخ والشيخة) غير سفيان، وينبغي أنه وهم، السنن الكبرى، ج٤ ٢٧٣. الموطأ، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم، برقم ٨٤٦، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٤) روح المعاني، ج١٨ ص ١١٩.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج ١ ص ٥٤٦. الزمخشري، الكشاف، ج١ ص١٧٦.الغزالي، المستصفى،ج ١ ص ١٢٢. الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣ ص ٢٥٠، الزركشي، البرهان، ج٢ ص ١٦٦. السيوطي، الإتقان، ج ٣ ص ٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الله تعالى ــ في قوله تعالى ــ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1] " ونسخ الآية على ما ارتضاه بعض الأصوليين: بيان انتهاء التعبد بقراءتها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)(٢)، أو الحكم المستفاد منها كآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [3] أو بهما جميعا، كآية (عشر رضعات معلومات يحرمن) [4] "[5].

المثال الثاني: ذكر العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى ــ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[6]

" وإنساؤها إذهابها عن القلوب بأن لا تبقى في الحفظ، وقد وقع هذا فإن بعض الصحابة أراد قراءة بعض ما حفظه فلم يجده في صدره، فسأل النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فقال: نسخ البارحة من الصدور، وروى مسلم عن أبي موسى إنا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها غير أني حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، وما يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)[7] وكنا نقرأ بسورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٢) مر سابقا إن هذا خبر آحاد لا يفيد القطع المشروط في ثبوت القرآنية هذا أولا وإما ثانيا فتنظير الآلوسي مطلب النسخ هنا غير مستقيم لتطلب إثبات النسخ أولا إثبات أصل القرآنية المستلزمة للتواتر المفقود هنا فالواجب الاحتياط كل الاحتياط في هذه المطالب المهمة

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٠ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب (١ ـ ٨) ما يحرم الرضاع ،برقم ١٤٥٢ ج٤ ص٢٥ ..

(٥) روح المعاني، ج١ ص ٥٥٣.

(٦) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب (١٠) ما يتقى من فتنة المال، بعدة روايات من حديث ابن عباس وأنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ج ١٣ص ٣٢ ـ ٣٣. وروا مسلم، في الصحيح، كتاب الزكاة، باب(٤٠) فضل القناعة والحث عليها،من حديث أنس بن مالك وأبي موسى الأشعري ـ رضي الله تعالى عنهما ـ برقم (١٠٤٨) و (١٠٤٩) و (١٠٥٠) ج٧ ص ١١٤ ـ ١١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)[1] وقال العلامة الآمدي ــ رحمه الله تعالى ــ "اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم، وبالعكس، ونسخهما معا، خلافا لطائفة شاذة من المعتزلة"[2] وذهبت طائفة من العلماء إلى إنكار هذا القسم من النسخ.

والذي أراه أن مذهب العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في إثبات هذا القسم من النسخ، وهو نسخ التلاوة وبقاء الحكم مذهب مرجوح، وذلك لأن جميع الروايات التي اعتمد عليها لإثبات هذا القسم من النسخ روايات آحادية لا تقوم بها حجة في إثبات القرآنية، قال أ د فضل حسن عباس بعد أن أطال النفس في مناقشة هذه الروايات: " وقد يقال : إن الخلافات لا تؤثر على هذه الروايات، ويعتمد منها أصحها وهو ما جاء عند مسلم، ولكن هذا الجواب لا يذهب ما يتصل بهذه الروايات من إشكالات، ولا يذهب ما في النفوس من تساؤلات "[3]

---

(١) روح المعاني، ج ١ ص ٥٥٣.
(٢) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٣ ص ١٢٩.
(٣) أ د فضل حسن عباس، إتقان البرهان، ج٢ ص ٤١. وقال أيضا: "وأنا ـ يعلم الله ـ لست من عشاق رد أحاديث الصحيحين، وما صح في غيرها، لكن هناك مواقف لا يملك فيها الإنسان أن يظل أسير الرهبة، يقف عند أسوار القدسية، وبخاصة عندما يتصل الأمر بكتاب الله أو بأصل من أصول الدين، ولا بد أن نبين هنا أن للحديث جانبين اثنين: جانب المتن وجانب السند، ولا يرتاب أحد في صحة السند، وقد يكون الخطأ متصلا بالمتن من بعض الرواة " إتقان البرهان ج ٢ ص ٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

القسم الثالث: نسخ الحكم والتلاوة معا.

ذهب العلامة الآلوسي كذلك إلى إثبات هذا القسم من النسخ، وهو نسخ التلاوة والحكم معا،ومث لذلك بحديث أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ قالت (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهن فيما يقرأ من القرآن) [1] قال الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [2]

" ونسخ الآية على ما ارتضاه بعض الأصوليين: بيان انتهاء التعبد بقراءتها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[3]، أو الحكم المستفاد منها كآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [4]

أو بهما جميعا، كآية (عشر رضعات معلومات يحرمن) "[5]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب (١ ـ ٨) ما يحرم الرضاع ،برقم ١٤٥٢ ج٤ ص٢٥ ..

(٢) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٣) مر إن هذا خبر آحاد لا يفيد القطع المشروط في ثبوت القرآنية هذا أولا وأما ثانيا فتنظير الآلوسي مطلب النسخ هنا غير مستقيم لتطلب إثبات النسخ أولا إثبات أصل القرآنية المستلزمة للتواتر المفقود هنا فالواجب الاحتياط كل الاحتياط في هذه المطالب المهمة

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٠ .

(٥) روح المعاني، ج١ ص ٥٥٣.

وقال عند قوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾) سورة النساء، آية ٢٣.

" واستدل بعض أصحابه على هذا المطلب بما رواه مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس رضعات معلومات يحرمن، فتوفي النبي وهي فيما يقرأ من القرآن، وفي رواية أنه كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - تشاغلنا بموته فدخلت داجن فأكلتها " روح المعاني، ج ٤ ص ٣٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والذي أراه أن مذهب العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في إثبات هذا القسم من النسخ، وهو نسخ التلاوة والحكم معا مذهب مرجوح، وذلك لأن جميع الروايات التي مثلوا بها لإثبات هذا القسم من النسخ روايات آحادية لا تقوم بها حجة في إثبات القرآنية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الثالث

نسخ القرآن بالسنة مذهب الآلوسي

ذهب علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ إلى القول بمذهب الجمهور القائلين بجواز نسخ القرآن بالسنة.واستدل على جواز نسخ القرآن الكريم بالسنة الشريفة بدليل الجواز، فنسخ القرآن الكريم بالسنة الشريفة من الجائز العقلي الذي لا تمنعه العقول، فقد صرح بنصرة بمذهبه المجيز نسخ القرآن بالسنة قال في آية النسخ من سورة البقرة ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1] "ثم لا يخفى أن ما تقدم من التعميم مبني على جواز النسخ بلا بدل، وجواز نسخ الكتاب بالسنة، وهو المذهب المنصور، ومن الناس من منع ذلك، ومنع النسخ ببدل أثقل أيضا، واحتج بظاهر الآية أما على الأول: فلأنه لا يتصور كون المأتي به خيرا أو مثلا إلا في بدل، وأما على الثاني: فلأن الناسخ هو المأتي به بدلا وهو خير أو مثل ويكون الآتي به هو الله تعالى، والسنة ليست خيرا ولا مثل القرآن ولا مما أتى به سبحانه وتعالى وتعالى، وأما على الثالث: فلأن الأثقل ليس بخير من الأخف ولا مثلا له، ورد ذلك أما الأول والثالث فلأنا لا نسلم أن كون المأتي به خيرا أو مثلا لا يتصور إلا في بدل، وأن الأثقل لا يكون خيرا من الأخف إذ الأحكام إنما شرعت والآيات إنما نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا منه تعالى ورحمة، وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص كالدواء الذي تعالج به الأدواء فإن النافع في عصر قد يضر في غيره، والمزيل علة شخص قد يزيل علة سواه فإذن قد يكون عدم الحكم أو الأثقل أصلح في إنتظام المعاش وأنظم في إصلاح المعاد والله تعالى لطيف حكيم "[2].

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٥٥٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وقال أيضاً في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [1] ورد بأنه لا يلزم أن ينسخ الكتاب بالكتاب بل قد ينسخ بالسنة كما تقرر في الأصول " [2]. هذا ما قرره العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ من الدليل النظري على الجواز عقلا، وأما عن دليل الوقوع الفعلي لذلك النسخ في أدلة الشرع فلم أجد مثالا واحدا من القرآن الكريم يقضي بصحة هذا النوع من النسخ، وأقصى ما ذكره علامة الرافدين مثالا على نسخ القرآن الكريم بالسنة الشريفة قوله عند قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [3] " ثم إن هذا الحكم كان في بدء الإسلام ثم نسخ بآية المواريث كما قاله ابن عباس وابن عمر وقتادة وشريح ومجاهد وغيرهم، وقد أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن خارجة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ أن النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ خطبهم على راحلته فقال (إن الله قد قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية)، وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي إمامة الباهلي سمعت رسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ في حجة الوداع في خطبته يقول (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)[4]، وأخرج عبد بن حميد عن الحسن نحو ذلك وهذه الأحاديث لتلقي الأمة لها بالقبول انتظمت في سلك المتواتر في صحة النسخ بها عند أئمتنا ــ قدس الله أسرارهم ــ بل قال بعضهم إنها من المتواتر وأن

---

(١) سورة التوبة آية ٥ .

(٢) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٣ .

(٣) سورة البقرة آية ١٨٠ .

(٤) النسائي السنن الكبرى باب ترجيح قول زيد بن ثابت على غيره من الصحابة في علم الفرائض ج٦ ص ٢١٠ بإسناد صحيح ، الترمذي السنن باب ما جاء في الوصية ج٤ ص ٤٣٣، مسند أحمد ج٥ ص٢٦٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

التواتر قد يكون بنقل من لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وقد يكون بفعلهم بأن يكونوا عملوا به من غير نكير منهم على أن النسخ في الحقيقة بآية المواريث والأحاديث مبينة لجهة نسخها " [1]

والذي أراه في هذا النوع من النسخ وهو نسخ القرآن الكريم بالسنة الشريفة أنه تقسيم عقلي لم يقم دليل عملي واحد على صحة وقوعه شرعا ـــ والله تعالى أعلم ـــ.

(١) روح المعاني ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٢، انظر ج ٤ ص ٣٦٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثاني عشر

رسم المصحف عند الآلوسي

وفيه مبحثان

المبحث الأول : مذاهب العلماء في الرسم العثماني .

المبحث الثاني : مذهب الآلوسي في الرسم العثماني .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الأول : مذاهب العلماء في الرسم العثماني

وفيه مطلبان

المطلب الأول : القائلون بالتوقيف .

المطلب الثاني : القائلون بالاصطلاح .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المطلب الأول

القائلون بالتوقيف

كتب القرآن الكريم بطريقة تخالف قواعد الكتابة المعروفة " الرسم القياسي " الأمر الذي دفع العلماء إلى البحث في حكم الخط الذي كتب به القرآن الكريم، وهو ما عرف بـــ " الرســم العثماني " ونظرا لما انفرد به الرسم العثماني من قواعد عن الخط القياسي صار هذا الموضوع " الرسم العثماني " من موضوعات علوم القرآن، وألفت فيه كتب مستقلة.

عرض الإمام الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ لموضوع الرسم العثماني بشكل مختصر، فبين أحيانا فائدة مغايرة الرسم العثماني للرسم القياسي، وكانت أهم إشارات الآلوسي فــي هــذا الموضوع هي حول حكم الرسم العثماني، أهو توقيفي أم اجتهادي ؟

المذهب الأول : أن رسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته .

يرى فريق من العلماء أن حكم الرسم العثماني الذي كتب به المصحف الشريف توقيفي، لا تجوز مخالفته[1]، واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة:

الأول: إقرار النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لكتاب الوحي حين كتبوا القرآن الكريم كله فــي حضرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومضى عهد الكتبة الأولى بلا تغيير.

الثاني: روايات عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ تدل على أن هذه الكتابة كانت بإشــرافه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنها قوله لمعاوية ــ رضي الله عنه ــ (ألق الدواة، وحــرف القلــم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضــع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك) [2]

---

(١) ذكر الزرقاني ـ رحمه الله تعالى ـ في مناهل العرفان أن هذا الراي هو مذهب الجمهور. ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في فتح الباري الجمهور على ضعف هذه الرواية، الفتح ، ج ٧ ص ٥٠٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثلث: أن كتابة أبي بكر الصديق وذي النورين عثمان ــ رضي الله تعالى عنهما ــ كانت على هذا الرسم، وعلى هذه الكتبة أجمع الصحابة ــ رضي الال تعالى عنهم ــ وقد حكى الإمام الداني إجماع الصحابة على ذلك حيث روى عن مصعب بن سعد قال: (أدركت الناسحين شقق عثمان ــ رضي الله عنه ــ المصاحف فأعجبهم ذلك، ولم يعبه أحد)[١] وعلى هذه السنة جرى عصر التابعين إلى يوم الناس هذا،

الرابع: اختلاف صورة كتابة بعض الكلمات المتماثلة نحو (نعمة) مرة بالتاء المفتوحة ومرة (نعمت) بالتاء المربوطة، ومثلها كلمة (إمرأة) و (رحمة)، فلو كان مورد ذلك الاجتهاد لكتبت هذه الكلمات بصورة واحدة، لأن هذا هو الأصل في حكم العقل، أما وإنها كتبت على صور مختلفة فهذا دليل على انه ليس للعقل في كتابتها شأن[٢].

وبناء على هذه الأدلة قال كثير من العلماء إن الرسم العثماني توقيفي، فتجب متابعته وتحرم مخالفته، ومن هؤلاء الأعلام المشاهير الإمام مالك بن أنس الأصبحي ــ رحمه الله تعالى ــ فقد سئل هل يكتب المصحف على قواعد الرسم المستحدثة؟ فقال: " لا إلا على الكتبة الأولى " قال الإمام الداني معلقا على كلمة الإمام مالك " ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة "[٣] وكذلك ذهب الإمام أحمد بن حنبل ــ رحمه الله تعالى ــ إلى حرمة مخالفة الكتبة الأولى[٤].

وقال الإمام البيهقي ــ رحمه الله تعالى ــ " من كتب مصحفنا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أئمة علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم "[٥]

---

(١) الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث، بيروت، ص٩.
(٢) النيسابوري، محمد بن الحسين، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق إبراهيم عوض، الطبعة الأولى، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٩٢م، ج١ ٤٠.
(٣) الداني، المقنع، ص ٩ ـ ١٠.
(٤) الزركشي، البرهان، ج٢ ص ١٤
(٥) البيهقي، شعب الإيمان، ج٢ ص ٥٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني

القائلون بالاصطلاح

المذهب الثاني: إن رسم المصحف اصطلاحي تجوز مخالفته.

يرى فريق من العلماء أن رسم المصحف اصطلاحي، تجوز مخالفته ولا تجب متابعته، لأن مورده اجتهاد الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ وممن ذهب هذا المذهب حتى صار متبعا في ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني حيث قال ــ رحمه الله تعالى ــ:

" وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن، وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع، والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا عن كتابته "[1]، وممن قال بمقولة القاضي الباقلاني الإمام ابن كثير[2] والعلامة ابن خلدون[3].

وخلاصة ما استدل به هؤلاء العلماء في كون الرسم العثماني اجتهاديا ما يلي:

الأول: أن إثبات وجوب إتباع الرسم العثماني لا يكون إلا بالتوقيف، وليس في القرآن الكريم، ولا في السنة الشريفة، ولا في إجماع الأمة، بل ولا في القياس الصحيح ما يقضي بالوجوب.

---

(١) الباقلاني، محمد بن الطيب، نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق محمد زغلول، بدون رقم طبعة، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٧١م، ص ٢٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، فضائل القرآن، بدون رقم طبعة، دار الأندلس، بيروت،١٩٦٦م، ص ٢٧.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، بدون رقم طبعة، شركة الأرقم بن الأرقم، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٤٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني: اختلاف خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح، ومن هذا المنطلق جازت كتابة المصحف بالخط الكوفي.

الثالث: أن السنة الشريفة أجازت أن يكتب المصحف على أي وجه من الرسم، فالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يأمر بالكتابة ولم يكن يبين لهم وجها معينا،ولذلك اختلفت خطوط مصاحف الصحابة[1] ــ رضي الله تعالى عنهم ــ.

الرابع: أن الخطوط والرسوم تجري مجرى الإشارات والرموز، فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته[2].

وهناك فريق من العلماء صعدوا الكلام في حكم الرسم العثماني فقالوا: إن الرسم العثماني اصطلاحي (توفيقي لا توقيفي) فقالوا: بجواز مخالفة الرسم العثماني بل بوجوبها لعامة الناس فيكتب على قواعد الخط القياسي، ويكتب على الرسم العثماني لخاصتهم.

وممن قال بهذا القول الإمام عز الدين بن عبد السلام ــ رحمه الله تعالى ــ قال سلطان العلماء " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة " [3]

وقال بهذا الرأي من المحدثين الأستاذ الدكتور أبو شهبة[4]، والدكتور صبحي الصالح[5]، والشيخ الزرقاني، قال الزرقاني ــ رحمه الله تعالى ــ" وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه إبعادا للناس عن اللبس والخلط في

---

(١) الباقلاني في الانتصار، ص ١٢٩.
(٢) الباقلاني في الانتصار، ص ١٢٩
(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٥ – ٣٨٦ .
(٤) المدخل لدراسة القرآن، ص١٢٣.
(٥) مباحث في علوم القرآن، ١٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

القرآن، وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتبـــاس، ولا شك أن الاحتياط مطلب ديني جليل خصوصا في جانب حماية التنزيل "[1]

(١) الزرقاني، مناهل العرفان، ج١ ص ٣٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مذهب الآلوسي في الرسم العثماني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

مذهب الآلوسي في الرسم العثماني

مذهب الآلوسي في حكم الرسم العثماني هو مذهب الجمهور القائلين بالتوقيف، ومن الأدلة على ذلك:

١. تصريحه – رحمه الله تعالى – أن للرسم العثماني حكما خفية وأسرارا بهية

قال العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [1] بعد أن ذكر كلمة ابن خلدون القاضية بأن حكم الرسم العثماني اصطلاحي " وأنت تعلم أن كون زيادة الألف في لأذبحنه لقلة إجادتهم ــ رضي الله تعالى عنهم ــ صنعة الكتابة في غاية البعد، وتعليل ذلك بما تقدم من التنبيه على عدم وقوع الذبح كذلك، و إلا لزادوها في لأعذبنه لأن التعذيب لم يقع أيضا، وما أشار إليه من أن الإجادة في الخط ليس بكمال في حقهم إن أراد به أن تحسين الخط وإخراجه على صورة متناسبة يستحسنها الناظر، وتميل إليها النفوس كسائر النقوش المستحسنة ليس بكمال في حقهم ولا يضر بشأنهم فقده فمسلم، لكن هذا شيء وما نحن فيه شيء، وإن أراد به أن الإتيان بالخط على وجهه المعروف عند أهله من وصل ما يصلونه، وفصل ما يفصلونه، ورسم ما يرسمونه وترك ما يتركونه ليس بكمال فهذا محل بحث، ألا ترى أنه لا يعترض على العالم بقبح الخط وخروجه عن الصورة الحسنة والهيئات المستحسنة، ويعترض عليه بوصل ما يفصل وفصل ما يوصل ورسم مالا يرسم وعدم رسم ما يرسم ونحو ذلك إن لم يكن ذلك لنكتة، والظاهر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط، عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب، وما يقتضي أن يوصل

---

(١) سورة النمل آية ٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك، لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة والظاهر أنهم لم يشتهروا بذلك إلا لإصابتهم فيها " [1].

٢. تصريحه بذكر بعض حكم الرسم العثماني .

ذكر الآلوسي بعض الحكم لبعض كلمات القرآن الكريم، وسكت عن بعض واعترض على بعض .

قال الآلوسي في أبحاث البسملة " وعندي أن هذا رسم عثماني وهو مما لا يكاد يعرف السر فيه أرباب الرسوم والكثير من عللهم غير مطردة" [2].

وقال في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [3] " وإنما بكتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يفخم وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق المعنى في كون كل منهما مشتملا على زيادة غير مستحقة، فأخذ لفظ الربا الحرف الزائد وهو الألف بسبب اللفظ الذي يشابهه وهو واو الجمع حيث زيدت فيه الألف، كما يأخذ معنى لفظ الربا بشابهته معنى لفظ البيع لاشتمال المعنيين على معارضة المال بالمال بالرضا، وإن كان أحد العوضين أزيد وقيل الكتابة بالواو والألف لأن للفظ نصيبا منهما، وإنما لم تكتب الصلاة والزكاة بهما لئلا يكون في مظنة الالتباس بالجمع" [4].

٣. ذكره حديث معاوية الضعيف في الرسم بلا تعقب.

---

(١) روح المعاني ج ١٩ ص ٢٥٧ – ٢٧٧ بتصرف . .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٩٣، ج٢٥ ص ٥٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

(٤) روح المعاني ج ٣ ص ٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

" ولذا قال لمعاوية فيما روى ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحس الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك ولعل منه أخذ عمر بن عبد العزيز قوله لكاتبه طول الباء وأظهر السينات ودور الميم" [1].

والذي أراه أن حكم الرسم العثماني مورده اجتهاد الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ وعلى الرغم من كون مستند الرسم العثماني اجتهاد الصحابة إلا أنه واجب الإتباع فلا تجوز مخالفته استنادا إلى الإجماع الحاصل من الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ وإجماع من بعدهم على كتابة القرآن الكريم بالرسم العثماني، محافظة على الكتبة الأولى هذا أولا.

وأما ثانيا: فتوجه أدلة الجمهور القائلين بأن الرسم العثماني توقيفي على النحو التالي:

أما الدليل الأول: والذي هو ثبوت الرسم العثماني بإقرار الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيقال هذا الوجوب للرسم العثماني المستند على إقرار الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ غير مسلم لأن الإقرار على الفعل لا يقتضي الوجوب بل يفيد الإباحة، إلا إذا اقترن هذا الإقرار على الفعل بقرينة لفظية تقضي بالوجوب، فالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر بالكتابة وأقرها، ولكنه لم يقر وجها مخصوصا، فالمعتمد أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يقرأ ولم يكتب.

وأما عن الدليل الثاني: والذي مداره على اختلاف صور كتابة الكلمات المتماثلة، فلا يشكل دليلا حاسما على كون الرسم العثماني توقيفياً لتطرق الاحتمال إليه، كيف يصلح الاحتجاج به بعد أن استدل بهذا الدليل القائلون بأن الرسم العثماني اجتهادي.

---

(١) روح المعاني ج ١ ص ٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد هذا التطواف الواسع مع علامة الرافدين الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في موسوعته التفسيرية يحسن بالباحث أن يقف على الملخص الجامع المفيد لهذه الدراسة تحقيقاً للثمرة المتوخاة من عملية البحث العلمي.

بعد هذه الدراسة تبين للباحث أن شخصية الإمام الآلوسي قد حظيت بميزات لا تتوفر إلا لبعض العلماء، وتتمثل هذه الميزات بتوفيق الله تعالى أولاً المهيئ للظروف العامة والخاصة لإنضاج هذه الشخصية وصقلها على المستويات المختلفة حتى ظهر هذا النتاج الجليل ليعكس صورة صادقة عن هذا العلم المبرز علماً وعملاً.

قد بلغ الإمام الآلوسي رتبة عظيمة في طبقات المفسرين، كما احتل تفسيره مكانة جليلة بين أمهات التفسير التي تتصدر المكتبة الإسلامية، غير أن هذا التقدم الفذ البالغ أقصى درجات الحفاوة والتكريم، لا يخلو كسائر أعمال البشر من النقص، الذي لا يقلل بحال من الأحوال من قيمة هذا الجهد الكبير.

الفصل الأول: وهو في كون كلام الله تعالى ألفاظا عند الآلوسي. بين فيه الباحث محاولة الآلوسي تطبيق مقولته التي بنى أساسها على مذهب الإمام الأشعري ــ رحمه الله تعالى ــ في مسألة الكلام قائلاً: إن جمهور أصحابه الأشاعرة لم يقفوا على مقصود شيخهم من مقولته في كلام الله تعالى، وتوصل الباحث بعد المناقشة إلى أن القرآن الكريم كلام الله تعالى بكونه صفة ذات وجودية للحق ــ تبارك وتعالى ــ باعتبار الكلام النفسي الأزلي القديم كما قالت الأشاعرة من أهل السنة وغيرهم.

أما الفصل الثاني: وهو في أسماء القرآن وفضائله آياته وسورة عند الآلوسي، بين الباحث فيه ذهاب الآلوسي مذهب جمهور علماء القرآن في مباحث هذا الفصل إلا قوله في عدة أسماء

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

القرآن، حيث رجع أسماء القرآن جميعاً إلى الاسمين الجليلين: القرآن والفرقان، ولذا فإنه اقتصر عليهما، فتوصل الباحث إلى رجحان مذهب الجمهور في عدد أسماء القرآن الكريم على قول العلامة الآلوسي، كما أخذ الباحث على الآلوسي ترجيحه قولاً مرجوحاً في مسألة اشتقاق لفظ القرآن قبل صيروته علماً على كتاب الله.

أما الفصل الثالث: وهو في نزول القران عند الآلوسي، فبين الباحث فيه أن الآلوسي قد ذهب فيه مذهب الجمهور كذلك حيث قال بتعدد تنزلات القرآن، وتنجيمه مدة البعثة، وحكمة ذلك التفريق، كما قال في أولية نزول نجم سورة العلق نزولا مطلقاً، وقال: إن آخر آية من القرآن الكريم نزولا هي آية سورة البقرة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [1]، وتوصل الباحث إلى ضعف القول بتعدد تنزلات القران، وأنه ليس للقران إلا نزولاً واحداً، وهو النزول المفرق المتفق، عليه كما أخذ الباحث علي العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ قصره آخر ما نزل من القرآن على الآية المذكورة، واختار الباحث أن آخر ما نزل هو الآية المذكورة مع آيات الربا وآية الدين جمعا بين الأدلة.

أما الفصل الرابع: وهو في المكي والمدني عند الآلوسي، و بين الباحث إجادة الآلوسي الفائقة في مباحث هذا الفصل عامة، و في ضوابط المكي والمدني ، والإفادة من المكي والمدني في فهم النص القرآني خاصة، إلا أن الباحث أخذ على العلامة الآلوسي ترجيحه الاعتبار الثاني (الاعتبار المكاني) في اصطلاحات المكي والمدني.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أما الفصل الخامس: وهو في أسباب النزول عند الآلوسي ، بين الباحث كذلك إجادة الآلوسي مباحث هذا الفصل عامة، وضوابط أسباب النزول خاصة، وتضعيفه لمسألة تكرر النزول، وقوله بصحة تعدد السبب والنازل واحد.

أما الفصل السادس: وهو في الأحرف السبعة والقراءات عند الآلوسي، بين الباحث فيه رجحان مذهب العلامة الآلوسي في المراد من الأحرف السبعة، فهي سبع لغات من لغات العرب، كما أشار الباحث إلى موقف علامة الرافدين من الترجيح بين القراءات القرآنية المتواترة ورده على من ذهب إلى ذلك، إلا أن الباحث أخذ على العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ قوله بتفاوت طبقات البلاغة القرآنية.

أما الفصل السابع: وهو في علم المناسبة عند الآلوسي، بين الباحث فيه دقة الآلوسي الفائقة في تجليته المناسبات البديعة بين الآيات والسور بعضها ببعض على حد سواء، كما بين الباحث إضافات الآلوسي الدقيقة، وتعقيباته في ذلك على علماء الفن الكبار كالحافظ السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ وغيره، كما توصل الباحث إلى رجحان قول العلامة الآلوسي أن ترتيب سور القرآن جميعها مبنية على التوقيف.

أما الفصل الثامن: وهو في إعجاز القرآن عند الآلوسي، قد بين الباحث فيه براعة قلم الآلوسي في تفصيله أوجه إعجاز القرآن المدخولة والمختارة.

أما الفصل التاسع: وهو في موهم الاختلاف والتناقض عند الآلوسي، بين الباحث فيه قوة عارضة الآلوسي في دفعه ودفاعه عن القرآن العظيم حينما دفع الشبه والمزاعم الواردة على القرآن الكريم من أهل الزيغ والإلحاد كل ذلك بعبارة أدبية أخاذة مشتملة على دقة الاستدلال وبراعة التحرير.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

أما الفصل العاشر: وهو في المحكم والمتشابه عند الآلوسي، بين الباحث إصابة العلامة الآلوسي فيه مرة، ومخالفته فيه مرةً أخرى، أما إصابته ففي ببيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، وأما مخالفته ففي قوله: بان المتشابه لا يعلمه إلا الله وهو مذهب الحنفية خلافاً للشافعية، كما بين الباحث اختلاف كلام الآلوسي في نماذج المتشابه كما في متشابه الصفات أولاً: والحروف المقطعة ثانياً.

أما الفصل الحادي عشر: وهو في النسخ عند الآلوسي ، بين الباحث فيه صحة اختيار العلامة في قوله بجواز النسخ وهذا مذهب جمهور العلماء، كما خالف الباحث العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله بتقسيم النسخ إلى نسخ الحكم وبقاء التلاوة، ونسخ التلاوة وبقاء الحكم، ونسخ الحكم والتلاوة معا، وتمثيله على القسمين الأخيرين بأخبار آحاد لا تقوم بها الحجة على القرآنية، كما أخذ الباحث على العلامة الآلوسي قوله: بجواز نسخ القرآن الكريم بالسنة الشريفة، وأنه لم يقم دليل سالم من الاحتمال على صحة وقوع هذا النسخ شرعا.

أما الفصل الثاني عشر: الرسم العثماني عند الآلوسي بين الباحث فيه صحة مذهب العلامة الآلوسي في وجوب الأخذ بالرسم العثماني لأن مستند ذلك الوجوب هو الإجماع من لدن الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ إلى يوم الناس هذا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

١. تقدم الآلوسي بين المفسرين وتفسيره أمهات التفسير يقطع بصحة تقدم المتأخر زمناً على المتقدم إذا تحققت الشروط القاضية لذلك التصدر.

٢. الوقوف على حكمة العلماء وتبصرهم وصدورهم عن التوفيق حينما اشترطوا للمفسر معرفته لمسائل علوم القرآن، لما لتلك العلوم من العلاقة الوثيقة بالنص القرآني فهماً وتفسيراً.

٣. الوقوف على الموضع الأليق لمسائل علوم القرآن وهو اندراجها في تضاعيف علم التفسير التطبيقي المظهر لتلك العلوم في مجالها التطبيقي دون حصرها في المجال النظري فحسب.

٤. الكشف عن موسوعية الآلوسي في العلوم كافةً نقليها وعقليها، حيث مكنته من تعاطي علم التفسير ومسائل علوم القرآن على درجة فائقة تعكس أصدق صور حفظ الله تعالى لكتابه الكريم من جهة، واعتناء الأمة بكتاب الله المجيد من جهة أخرى.

٥. الكشف عن أهمية العلوم العقلية كعلم المنطق وعلم الكلام اللذين يشكلان آلاتٍ تصحح المقدمات والنتائج الضرورية في عملية البحث العلمي، وأن إخلال المفسر بهذه الآلات يدخل الدخيل على نتاجه التفسيري بمقدار ما فاته منها فهذه العلوم على درجة بالغة من الأهمية.

٦. أن الإرادة القوية الباعثة على الجد والجلد والمثابرة والمصابرة في طلب العلم، ودفع مشكلات الدنيا وصرفها بالعلم توصل الباحث إلى نهايته المشرقة وطلبته المنشودة مهما علا شأنها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١. الأثري، محمد بهجة، أعلام العراق ويتضمن سيرة الإمام الآلوسي الكبير الدار العربية للموسوعات، ط٢، ٢٠٠٢م، بيروت، والطبعة الأولى كانت بتاريخ ١٩٢٦م.

٢. الأسيوطي، محمد بن أحمد، جواهر العقود، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧ _١٩٩٦.

٣. الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق الدكتور فوقية حسين محمود، دار الأنصار، ط١، ١٣٩٧هـ، القاهرة.

٤. الاشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت.

٥. الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . قرأه وصححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٦. الآلوسي، محمود بن عبد الله، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب . مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣٢٧هـ.

٧. الآلوسي، محمود بن عبد الله، نشوة الشمول في السفر إلى إسلام بول. مطبعة الولاية، بغداد.

٨. الآمدي، علي ابن أبي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام . مطبعة محمد علي صبيح، مصر، بدون طبعة ولا تاريخ نشر.

٩. الآمدي، علي بن علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

١٠. الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٧ م، بيروت .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

١١. الباقلاني، محمد الطيب بن محمد بن جعفر، إعجاز القرآن . المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ .

١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح بهامش فتح الباري، طبعة دار الفكر.

١٣. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٤. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل . دار الجيل، بدون طبعة ولا تاريخ نشر.

١٥. البيومي، د. محمد رجب، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين . دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٥.

١٦. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار المنار، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م بدون رقم طبعة.

١٧. البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٨. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق احمد محمد شاكر، (وآخرون)، دار احياء التراث العربي، بدون رقم طبعة، بيروت .

١٩. التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح العقائد النفسية، حققه وعلق عليه محمد عدنان درويش وراجعه أديب الكلاس، بدون رقم طبعة ولا دار نشر.

٢٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، بدون دار نشر، ولا رقم طبعة .

٢١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم،كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم، بدون دار نشر ولا رقم طبعة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢٢. ابن الجارود، عبد الله بن علي، المنتقى،تحقيق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٣. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر . أشرف على تصحيحه محمد علي الضباع، بدون طبعة ودار نشر.

٢٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق شهاب الدين أبوعمر، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،١٩٩٨م.

٢٥. الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء ١٤١٨ هـ، المنصورة، مصر.

٢٦. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٧. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط ١، بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٢٨. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م بيروت لبنان.

٢٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب،بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٠. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة .

٣١. ابن حنبل، أحمد، المسند، موسسة قرطبة، مصر، بدون رقم طبعة.

٣٢. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط . دار الفكر، بيروت، ط عام ١٩٩٢م.

٣٣. الخطابي، حمد بن محمد، ثلاث رسائل في الاعجاز، حققها وعلق عليها محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعرفة، بدون رقم طبعة، مصر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٣٤. الخلال، أحمد بن محمد، السنة، دار الراية، الرياض، بدون رقم طبعة.

٣٥. خليفة، ا د إبراهيم، الإحسان في علوم القرآن، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٦. خليفة، ا د إبراهيم، دراسات في مناهج المفسرين، مكتبة الأزهر، بدون رقم طبعة، ١٩٧٩ م –١٣٩٩هـ .

٣٧. خليفة، ا د إبراهيم، منة المنان في علوم القرآن، مطبعة الفجر الجديد، ط١، ١٩٩٣ م –١٤١٣.

٣٨. خليفة، ا د إبراهيم، التفسير التحليلي لسورة النساء . مطبعة الفجر الجديد، منشية ناصر بالدرّاسة، القاهرة.

٣٩. الداني، عثمان بن سعيد، الأحرف السبعة للقرآن، مكتبة المنارة، ط١، ١٤٠٨ هـ، مكة المكرمة.

٤٠. الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث، بيروت.

٤١. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، بدون رقم طبعة.

٤٢. الداودي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة،١٩٩٧.

٤٣. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ط ١١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦، بيروت لبنان.

٤٤. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، بيروت، لبنان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٤٥. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن . دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٦. الرماني، علي بن عيسى، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي و الجرجاني) . تحقيق د. محمد خلف الله و د. زغلول سلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

٤٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس،بدون رقم طبعة، مطابع دار صادر،بيروت،١٩٦٦م.

٤٨. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهني، الشيخ ابراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، ط١، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م بيروت – لبنان.

٤٩. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن . دار إحياء الكتب العربية، بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر.

٥٠. الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، بدون طبعة ولا دار نشر.

٥١. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . حققه وخرج أحاديثه عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ط ٢، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٥٢. السبكي، علي بن عبد الكافي، الابهاج، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤ هـ ن بيروت .

٥٣. السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، تحقيق رفيق العجم، بدون رقم طبعة، دار المفيد، دار المعرفة، الرياض ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٥٤. أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) . وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٥٥. السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم . دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر.

٥٦. سلامه، محمد علي، منهج الفرقان في علوم القرآن، مطبعة شيرا، سنة ١٩٣٨.

٥٧. السمين الجلبي،أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيوم السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦، بيروت لبنان.

٥٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القران، تحقيق د. محمود احمد القيسية محمد أشرف سليمان الأتاسي، مؤسسة النداء، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.

٥٩. السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، بدون رقم طبعة، الرياض.

٦٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،الدر المنثور، دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٩٩٣م.

٦١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، شرحه وكشف مراميه وخرج أحاديثه عبد الله دراز، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م، بيروت لبنان.

٦٢. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، بدون رقم طبعة، ١٣٥٨ هـ -١٩٣٩ م، القاهرة.

٦٣. شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن،بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٦٤. أبوشهبة، أ د محمد، المدخل لدراسة القرآن، الطبعة الأولى،مكتبة السنة، الدار السلفية،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٥. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بدون رقم طبعة، ١٤٠٤ هـ بيروت.

٦٦. الشوكاني، علي بن أحمد، إرشاد الفحول، تحقيق محمد سعيد البدري، دار الفكر، ط ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، بيروت .

٦٧. الشوكاني، علي بن أحمد، فتح القدير، دار الفكر، بدون رقم طبعة، بيروت.

٦٨. الصالح، د صبحي، مباحث في علوم القران، بدون طبعة ولا دار نشر.

٦٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

٧٠. الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ .

٧١. ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله . دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٩م .

٧٢. عباس، أ.د فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط ١، عمان الأردن، ١٩٩٧ .

٧٣. عباس، أ.د فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم . ١٩٩١، بدون دار نشر.

٧٤. عبد الحميد، د محسن، الآلوسي مفسراً . مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.

٧٥. العتر، د حسن ضياء الدين،الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٧٦. ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق احمد محمد شارك، مطبوعات وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية بدون رقم طبعة.

٧٧. ابن عساكر، علي بن الحسن، الأربعين البلدانية، تحقيق مركز جمعة الماجد، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ط١ ١٤١٣هـ.

٧٨. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق آرثر جيفري، مكتبة الخانجي،١٩٥٤.

٧٩. العقيلي،محمد بن عمرو، الضعفاء، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٨٠. عياض، القاضي ابن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى . حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبده علي كوشك، مكتبة الغزالي، دمشق، ودار الفيحاء، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨١. الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ، بيروت.

٨٢. الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق نجوى صنو، الطبعة الأولىدار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٩٩٧م.

٨٣. الغزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين . شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط عام ١٩٥٣م.

٨٤. الغزاوي، ذكرى أبي الثناء الآلوسي . شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨م

٨٥. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة . وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٨٦. الفيروزأبادي،محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحقيق محمد علي النجار، بدون رقم طبعة، المكتبة العلمية، بيروت.

٨٧. الغماري، عبد الله محمد الصديق، بدع التفاسير . دار الطباعة المحمدية. القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

٨٨. القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بدون طبعة ولا دار نشر.

٨٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد احمد صقر، المكتبة العلمية بدون رقم طبعة .

٩٠. القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

٩١. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صياغة الإنشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧ م.

٩٢. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط ٥، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م بيروت لبنان.

٩٣. القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ١٩٧٨، بيروت.

٩٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، ج ١ مكتبة دار السلام، الرياض، مكتبة الفيحاء، دمشق، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

٩٥. الكلاباذي، محمد بن أحمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة، ١٤٠٠، بيروت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٩٦. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، اعتقاد أهل السنة، دار طيبة، الريـاض، بـدون رقـم طبعة.

٩٧. ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بدون رقم طبعة، بيروت.

٩٨. المجددي، محمد عميم الاحسان، قواعد الفقه، دار الصدف ببلشرز كراتـشي، ط١، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م.

٩٩. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار عمران، ط٣.

١٠٠. مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الخير، ط ١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م بيروت – دمشق.

١٠١. القطان،مناع، مباحث في علوم القران، مؤسـسة الرسـالة، ط ١٨، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م بيروت، لبنان.

١٠٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط ١، بيروت .

١٠٣. الموصلي، نصرالله بن محمد، المثل السائر، المكتبة العصرية، بيروت، بـدون رقـم طبعة، ١٩٩٥م.

١٠٤. ابن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية . تقديم محمود أحمد شاكر، دار الفكـر، بيـروت، ١٩٨٠م.

١٠٥. النجاد، أحمد سليمان، الرد على من يقول القرآن مخلوق، تحقيق رضا محمد ادريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت، بدون رقم طبعة، ١٤٠٠هـ.

١٠٦. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الصغرى، المجتبي، دار الفكر، ط١، ١٩٣٠ م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٠٧. ابن هشام، جمال الدين بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريـــب . دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر.

١٠٨. الهيثمي،علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث ـــ دار الكتاب العربي، القاهرة ـــ بيروت، بدون رقم طبعة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفهارس

فهرس الآيات

الرقم المتسلسل	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾	فصلت	٩-١٢	٢٢٥
٢.	أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ	المجادلة	١٣	٢٦٥-٢٧٥
٣.	أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا	النازعات	٢٧-٣٢	٢٢٥
٤.	أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	البقرة	١٣٩	١٣٦
٥.	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ	الأنفال	٩	٢٢١
٦.	إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ	آل عمران	١٢٤	٢٢١
٧.	اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ	الأنفال	٢٤	٩٠-٩٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٨.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	النساء	٨٢	٢١٧
٩.	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	العلق	١	١٠٦-١٠٧
١٠.	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	الإسراء	٧٨	٣٥-٨٢
١١.	أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	هود	٥	١٤٠-١٤١
١٢.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ	المجادلة	٨	٢٠٩
١٣.	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا	النبأ	٦	٢١٣
١٤.	أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ	التكاثر	١	١٢٢
١٥.	أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ	الزخرف	٨٠	٥٣
١٦.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	المائدة	٦٩	٢٠٤
١٧.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	البقرة	٦	١٧٢
١٨.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	البقرة	٢٦	٢٤١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

١٩.	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا	النساء	٥٨	١٢٦
٢٠.	الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	الأنفال	٦٦	٢٦٤-٢٧٤
٢١.	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	الأعراف	٥٤	٢٢٩
٢٢.	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	الكوثر	٣	٢١٠
٢٣.	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)	القيامة	١٧-١٨	٣٥-٨٢
٢٤.	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	البقرة	١٦٤	١٨٢
٢٥.	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	الكوثر	١	٢١٠
٢٦.	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	القدر	١	٩٩-١٠٠
٢٧.	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ	الدخان	٣	٩٩-١٠٠
٢٨.	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	يوسف	٢	٧٣
٢٩.	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا	الحجر	١	١٢١
٣٠.	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ	يس	١٢	١٢٩
٣١.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣٢.	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	القصص	٥٦	١٤٥
٣٣.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	الأنفال	٢	٢٢٠
٣٤.	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ	الواقعة	٧٧	٧٩
٣٥.	اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	الفاتحة	٦	١٧٢
٣٦.	أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ	البقرة	١٩	١٦٥
٣٧.	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	البقرة	٥	١٨١
٣٨.	أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ	التوبة	١٢٦	١٨٨
٣٩.	أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	١٨٤	٢٧٢
٤٠.	أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	٢١	١١٦
٤١.	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾	الفاتحة	١-٧	١٠٨
٤٢.	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ	البروج	٢١	٧٩
٤٣.	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	الفرقان	١	٧٩
٤٤.	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ	المائدة	١١٦	٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٤٥.	تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ	القمر	٢٠	١٩٥
٤٦.	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا	القدر	٤	١٠٣
٤٧.	ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	آل عمران	١٥٤	٥٤
٤٨.	جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا	النمل	٨	٦٥
٤٩.	حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾	المؤمنون	٦٤-٧٧	١٢٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

	حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾			
٥٠.	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة	٢	٩٠
٥١.	خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ	آل عمران	٨٨	٢٢٦
٥٢.	خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	٧	١٨١
٥٣.	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	البقرة	٢	٨٠
٥٤.	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	الملك	٣	١٩٦
٥٥.	الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ	آل عمران	١٧٢	١٩١
٥٦.	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	الرعد	٢٨	٢٢٠
٥٧.	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	النحل	٣٢	٢٢٢
٥٨.	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	٢٧٥	٢٩٤
٥٩.	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	يونس	١	٧٩
٦٠.	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	يوسف	٢	٧٣
٦١.	الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	هود	١	٢٣٧-٢٤٨
٦٢.	الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾			١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٦٣.	الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	النور	٢	٢٦٥-٢٧٣
٦٤.	سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا	الفتح	١١	٦٢
٦٥.	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	البقرة	١٨٥	٩٩-١٠٠-١٠١
٦٦.	عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ	التوبة	٤٣	١٦٩
٦٧.	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا	مريم	٢٣	٢٢٩
٦٨.	فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	التوبة	٥	٢٨٣
٦٩.	فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ	سبأ	٤٢	٢٢٢
٧٠.	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾	الانشقاق	٧-٨	٢٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٧١.	فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ	الممتحنة	١٠	٣٢
٧٢.	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	البقرة	٢٤	٢٢٢
٧٣.	فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ	المائدة	٣١	١٩٥
٧٤.	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا	الانشقاق	٨	٢٣٠
٧٥.	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ	التوبة	٢	١٩٥
٧٦.	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	النازعات	٢٤	٢٢٠
٧٧.	فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ	المؤمنون	١٠١	٢٢٤
٧٨.	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأنفال	١٧	٢١٩
٧٩.	فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	يونس	٢٣	١٨٩
٨٠.	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾	النمل	٨-٩	٦٥
٨١.	فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ	الأعراف	٦	٢١٨
٨٢.	فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا	النساء	٨٨	١٩٠
٨٣.	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	البقرة	١٠	١٨١
٨٤.	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ	الرحمن	٣٩	٢١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٨٥.	قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا	يوسف	٧٧	٥٣
٨٦.	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا	مريم	٤	١٦٧
٨٧.	قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى	طه	٦٣	٢٠٣
٨٨.	قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ	يوسف	٧٧	٥٣
٨٩.	قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ	يونس	٥٩	١٨١
٩٠.	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	آل عمران	٢٦	١٦٨
٩١.	قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	الإسراء	٨٨	٢٠٦
٩٢.	قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	الجمعة	٦	٢١٠
٩٣.	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	آل عمران	٩٩	٢٤٥
٩٤.	قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	السجدة	١١	٢٢٢
٩٥.	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ	البقرة	١٨٠	٢٧٠-٢٧١
٩٦.	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ	آل عمران	١١٠	١٦٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٩٧.	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	آل عمران	١٨٨	١٣٤
٩٨.	لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ	الأنفال	٦٠	٣٢
٩٩.	لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	الحجر	٨٨	١٢١
١٠٠	لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ	النمل	٢١	٢٩٣
١٠١	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ	التوبة	١٢٨	١٠٩
١٠٢	لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ	ق	٢٢	٢١٩-٢٢٠
١٠٣	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ			١
١٠٤	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	الكافرون	٦	١٩١
١٠٥	لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا	النساء	١٦٢	٢٠٤
١٠٦	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الزمر	٢٣	٢٣٧
١٠٧	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ	النور	٣٥	٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

	اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ			
١٠٨	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	الزمر	٤٢	٢٢٢
١٠٩	اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾	الرعد	٨-١٣	١٢٤
١١٠	لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	التوبة	٤٢	١١٥
١١١	الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾	الروم	١-٥	٢١٠
١١٢	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ	التوبة	١١٣	١٤٥
١١٣	مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى	البقرة	١٠٦	٢٦٠-٢٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

	كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ			٢٦٢-٢٧٨
١١٤	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحة	٤	١٦٨
١١٥	مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ	آل عمران	٥٩	٢٤٤
١١٦	المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ	الرعد	١	٢٤٢
١١٧	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	البقرة	٢٥٤	٦٧
١١٨	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ	آل عمران	٣	١٠١
١١٩	هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾	الحج	١٩-٢٢	١٢٥
١٢٠	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ	آل عمران	٧	٢٣٨
١٢١	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	البقرة	٢٩	٢٢١
١٢٢	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ	يونس	٢٢	١٨٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

	الذين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين			
١٢٣	واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون	البقرة	٢٨١	١٠٩- ١١٠
١٢٤	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴿١٨٨﴾	الأعراف	١٨٧- ١٨٨	١٣٥- ١٣٦
١٢٥	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام	إبراهيم	٣٥	٢٢٢
١٢٦	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير	البقرة	١٢٦	٢٢٢
١٢٧	وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة	البقرة	٣٠	١٣٨
١٢٨	وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون	النحل	١٠١	٢٦٠
١٢٩	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون	البقرة	١٤	١٣٣
١٣٠	وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه	يونس	١٢	١٨٨
١٣١	واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين	الأعراف	٢٠٥	٥٣
١٣٢	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون	الصافات	٢٧	٢٢٤
١٣٣	وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن	هود	١١٤	١٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

	السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ			
١٣٤	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ	آل عمران	١٣٥	١٤٨
١٣٥	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	العنكبوت	٦٩	١٣٨
١٣٦	وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾	المؤمنون	٥-٦	١٢٧-١٢٨
١٣٧	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	البقرة	٢٤٠	٢٦٢-٢٧١-٢٧٨
١٣٨	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	البقرة	٢٣٤	٢٨٠
١٣٩	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	النور	٦	١٤٨
١٤٠	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	المجادلة	٣	٦٢
١٤١	وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا	النساء	١٦	٢٦٠-٢٧٣
١٤٢	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا	نوح	١٩	٢١٣
١٤٣	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ	السجدة	٢٠	٢٢١
١٤٤	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ			١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

١٤٥	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ	النحل	١٢٦	١٣٨
١٤٦	وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ	يونس	٤١	١٨٩
١٤٧	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الشعراء	١٩٢	٨٠
١٤٨	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ	الزخرف	٤٤	٨١
١٤٩	وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ	الشورى	٤٥	٢١٩-٢٢٠
١٥٠	وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى	الحج	٢	٢١٩
١٥١	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾	الفرقان	٣٢-٣٣	٩٨
١٥٢	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ	الأعراف	١٢٧	٢٢٠
١٥٣	وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا	الإسراء	١٠٦	٩٨
١٥٤	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	الصافات	٢٤	٢١٨
١٥٥	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	هود	٤٤	١٦٦
١٥٦	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾	الأنعام	١٣٧	١٧١
١٥٧	وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ			١٧٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٥٨	وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ	سبأ	٢٣	٦٧
١٥٩	وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا	النساء	١٠٤	١٩١
١٦٠	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ	الحجر	٨٧	١٢٠
١٦١	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ	ق	٣٨	٢٢١
١٦٢	وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ	الحجر	٢٤	١٣٧
١٦٣	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	١٧٩	٢٠٨
١٦٤	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ	البقرة	١٧٩	١٦٧
١٦٥	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	الرعد	٣١	١٢٤
١٦٦	وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	آل عمران	١٦٧	٦١
١٦٧	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	إبراهيم	٤	١٦٠
١٦٨	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ	الحج	٥٢-٥٥	١٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

	قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾			
١٦٩	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا	الإسراء	٩٤	٢٢٤
١٧٠	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا	الكهف	٥٥	٢٢٤
١٧١	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	١١٤	١٣٤
١٧٢	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ	الحج	٤	١٥٧-١٥٩
١٧٣	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا	الإسراء	٩٧	٢٢٦
١٧٤	وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ	الأنبياء	٥٠	٧٩
١٧٥	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ	الرعد	٣	٢١٣
١٧٦	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ	الأنعام	٦١	٢٢٢
١٧٧	وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ	آل عمران	٢٨	٥٤
١٧٨	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا	الإسراء	٨٥	١٤٤
١٧٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	البقرة	٢٨٢	١١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

	وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ			
١٨٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	المجادلة	١٢	٢٦٥-٢٧٤
١٨١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	التحريم	٦	٢٢١
١٨٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	١٨٣	١٠١
١٨٣	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	المدثر	١	١٠٧
١٨٤	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾	المدثر	١-٥	١٠٧
١٨٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ	النساء	١	١٦٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً			
١٨٦	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون	البقرة	٢١	١٨١
١٨٧	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير	الحجرات	١٣	١١٧
١٨٨	يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون	الأنفال	٦٥	٢٦٤-٢٧٤
١٨٩	يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون	البقرة	٤٠	١٧٦
١٩٠	يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون	آل عمران	٧١	٢٤٤
١٩١	يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ	إبراهيم	١٧	٢١٩
١٩٢	يحلفون بالله			١٧٠
١٩٣	يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون	السجدة	٥	٢٢٠
١٩٤	يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون	الأعراف	١٨٧	٢٤٨
١٩٥	يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	النساء	١٧٦	١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٩٦	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	النساء	١٧٦	١١١
١٩٧	يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	الرعد	٣٩	١٢٤
١٩٨	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا	المائدة	٣	١
١٩٩	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ	آل عمران	١٠٦	١٩١
٢٠٠	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ	الحج	٢	٢١٩
٢٠١	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ	ق	٣٠	٢٥١
٢٠٢	يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ	غافر	١٦	١٦٨
٢٠٣	يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ	المائدة	١٠٩	٣٢
٢٠٤	يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	القلم	٤٢	٢٥١-٢٥٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

الرقم المتسلسل	الحديث	رقم الصفحة
١.	اقرأ القرآن على حرف، فقال: ميكائيل استزيده حتى بلغ سبعة أحرف فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة	١٥٥
٢.	أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف	١٥٣
٣.	ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك	٢٨٧
٤.	إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي	٩٠
٥.	أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي	٥٤
٦.	تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقاً	٢٥١
٧.	جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجتموه قالوا: نعم قال: ذلك صريح الإيمان	٥٤
٨.	خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم، والبكر بالبكر جلد مائة، وتغريب عام	٢٧٣
٩.	لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن	٥٤
١٠.	لأستغفرن لك ما لم أنه	١٤٥
١١.	من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه	٩٣
١٢.	من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٣.	وضع الجبار قدمه أو رجله في النار	٢٥٦
١٤.	يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي	٢٥٥
١٥.	يأتي عباده المؤمنين يوم القيامة في صورة ثم في أخرى	٦٦
١٦.	يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا	٢٥٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فهرس الأعلام

الرقم المتسلسل	الأعلام	رقم الصفحة
١.	إبراهيم خليفة	٧٥
٢.	ابن الجزري	١٦٣
٣.	ابن حجر	٢٥٣
٤.	ابن عطية	١٧٠
٥.	ابن هشام	٢٠
٦.	أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة	٧٨
٧.	أبو شهبه	١٥٢
٨.	الاسفراييني	٢٠٥
٩.	الأشعري	٤٨
١٠.	الأيجي	٥١
١١.	البيهقي	٢٥٦
١٢.	التفتازاني	٥٦
١٣.	الجاحظ	٧٨
١٤.	الجلال الدواني	٥١
١٥.	الحريري	٢٠
١٦.	الخطابي	٢٠٨
١٧.	الرازي	١١٣
١٨.	الراغب الاصفهاني	٣٢
١٩.	الرماني	٢١١
٢٠.	الزرقاني	٣٠-٢٩٠
٢١.	الزركشي	٩٩
٢٢.	السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسي	١٥
٢٣.	السيوطي	٣٦-٣٧
٢٤.	الشريف الجرجاني	٥٥
٢٥.	الشهاب الخفاجي المصري	٢٠
٢٦.	الشهرستاني	٥٧
٢٧.	الشوكاني	١٧٦
٢٨.	الشيخ علي السويدي	١٧
٢٩.	صبحي الصالح	٣٥
٣٠.	ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي	١٧
٣١.	الطبري	٣٣
٣٢.	الطوفي	٦١
٣٣.	عبد الباقي العمري	٢٠
٣٤.	عبد العزيز أفندي شواف	١٧
٣٥.	عبد الملك بن عصام	٢٠
٣٦.	العز بن عبد السلام	١٩٥
٣٧.	علاء الدين علي أفندي الموصلي	١٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣٨.	غزلان	٣٥
٣٩.	غني زاده	٦٨
٤٠.	فضل حسن عباس	٢٤٨
٤١.	القرطبي	٣٥
٤٢.	اللحياني	٨٢
٤٣.	الماتريدي	٧٤
٤٤.	مجاهد	١٢٠
٤٥.	محسن عبد الحميد	٧
٤٦.	محمد حسين الذهبي	٣٠
٤٧.	محمد عبد الله دراز	٣٥
٤٨.	الملا حسين الجبوري	١٣
٤٩.	النحاس	١٢٦
٥٠.	النظام	٢٠٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com